الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMANT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE.
UNIVERSITE 8 MAI1945GUELMA.
FACULTE DES LETTERES ET DES LANGUES.
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITTERATURE
ARABE.

دروسٌ في "تِقْنِيَّات البحثِ العلميِّ"

مطبوعة بيداغوجيّة مقدمَة لنيل شهادة التأهيل الجامعي

في مقياس: ت. البحث

المستوى: السنة الأولى ليسانس نظام (ل. م. د)

السداسي الأول: وحدة التعليم المنهجية

إعداد الدكتور: السّعيـد مومنـــى

السنة الجامعية: 2018/2017

دليل الكتاب

المقدّمـــة **05**

الفصل الأول: من مفاهيم البحث العلميّ الأساسيّة **10**

المبحث الأول: البحث العلميّ: مفهومه وشروطه وخصائصه 11

المبحث الثاني: البحث العلميّ ومنهج البحث 24

المبحث الثالث: بين المنهج والمنهجيّة. 29

المبحث الرابع: أهداف البحث العلميّ 50

المبحث الخامس: منهج البحث العلميّ والأسلوب العلميّ 55

المبحث السادس: البحوث النظريّة والبحوث التطبيقيّة 64

الفصل الثاني: البحث في مراحله الأولى **70**

المبحث الأول: أنواع البحث بالتعليم الجامعي ودرجاته العلميّة 71

المبحث الثاني: صفات الطالب الباحث وواجباته 82

المبحث الثالث: صفات الأستاذ المشرف وواجباته 101

المبحث الرابع: اختبار موضوع البحث والأستاذ المشرف 105

المبحث الخامس: العلاقة بين الطالب الباحث والأستاذ المشرف 138

الفصل الثـالث: البحث بين التنقيب والتوثيق والتقميش **142**

المبحث الأوّل: أماكن التنقيب عن مادة البحث 143

أ. مراكز التوثيق 144

ب. المكتبات 148

ج. معارض الكتاب 149

د. شبكة الإنترنت 151

المبحث الثـــــاني:توثيق مصادر مادّة البحث 155

أ. قائمة البحث البيبليوغرافيّة 156

ب. بطاقة البحث البيبليوغرافيّة 160

الخاتمـــــة 185

المصادر والمراجع 186

المقدّمـــــة

المقدّمـــة:

تُعَرِّفُ «دروسٌ في تِقْنِيات البحث» بالمنهجيّة (la méthodologie) علماً بأصول البحث العلميّ، وذلك من خلال معالجة مسائلها المختلفة، وبيان قواعدها التي تضبط البحث، في كلّ أطواره، حتىَّ يُخرَجَ إخراجاً يُناسِبُ ما قرّ عليه رأى العلماء من أحكام جارية في البحوث العلميَّة؛ كما تَمتَدُّ أنوار المنهجيّة كاشفة عن المسلك الخلقيّ والعلميّ الذي يكون عليه الطالب الباحث، وخاصّة أثناء إنجاز ومناقشة بحثه، ولا تغفل المنهجيّة إبرازَ إدارةِ الأستاذِ المشرِفِ البحثَ العلميَّ، وكيفيّةِ تعامل الأساتذة المناقشين مع الطالب الباحث وبحثه؛ حيث يتمّ ذلك كلّه في حدود أخلاق العلماء.

وتتلخَّص إشكاليةّ «دروسٌ في تِقْنيات البحث العلميّ» في سؤال جوهريّ تعضُده جملةٌ من الفروض المتكاملة، وهو: كيف يُنْجِزُ الطالب الباحث، في مرحلة الليسانس والماستر والدكتوراه، بحثاً أكاديمياً، يستجيب لمقرَّرات وثوابت المنهجيّة، مُذْ كان فِكَراً مشوّشة في الذهن، مروراً بتطوّراته ونموّه إلى أن صار ناجزاً، يُنَاقشُ من قِبَلِ لجَنة من الأساتذة المتخصّصين؟

ولا تخفى، على المهتميّن، أهميّةُ المنهجيّة، في تكوين العقلِ العلميِّ، في مجال البحث، كونُ ضوابطِها خلاصةً تاريخيّةً، تُسْتَنْبَطُ، جيلاً بَعد جيْلٍ، من صميم البحث العلميّ؛ ولذلك فإنّ قواعدَ وأحكامَ المنهجيّة وشروطَها، هي الضامن الأنسب والمرشد الأمين إلى نجاح البحوث واكتشافِ الحقائقِ العلميّةِ.

والحقَّ أنَّ البحثَ العلميَّ هو هاجس إنسانيّ، ليس مقصوراً على قوم أو ثقافة أو عصر دون آخر، فكلّ أمّة بلغت حضارتُها درجةَ النّضجِ والرّقيِّ، وامتلك فيها عقلُها العلميُّ رشدَه، تظهر فيها إسهاماتُه في مجال المنهجيّة. غير أنّ تعيينَ الأمّة أو الثقافة، أو تحديد العصر الذي تجلّت فيه أوائلُ أُصول البحثِ العلميِّ، هو من الصعوبة البالغة، بل من الاستحالة، لأن تلك الأصول في تبلورها، مثل كرة الثلج، بدأت بسيطةً، وعلى التدريج شيئاً فشيئاً، وقليلاً قليلاً، استوت على ما هي عليه اليوم، وهي، دائماً، في تجدّد مستمرٍّ، بين إضافة وحذف، نشداناً للأيسر والأمثل منها. إنها تظهر

أشتاتاً مفرّقةً، هنا و هناك بين الأمم، ثم يؤخذ بها فتغدو ملكا مشتركاً فإرثاً جامعاً بين الباحثين على اختلاف ألسنتهم، ذلك أن البحث العلميّ إنسانيّ، لا جنسيَّة له، وهو لا يكتسب صفتي العلميّة والإنسانيّة، إلا إذا كان مشاعاً، هذا يأخذ من ذاك، في الناس كافّةً. فهي، مثلاً، بَادِيَةٌ في الثقافة اليونانيّة، لدى أفلاطون، وخاصّة مع أرسطوطاليس، صاحب منهج وصفيٍّ تحليليٍّ[1]، سلكه في بحوثه المختلفة، فأوصله أحياناً كثيرة، إلى موضوعيّة، جعلته، عبر العصور، مثال الباحث العالِم المحتذى، وسواء في ذلك، أكان في علم الطبيعيات، أم في علم الإنسانيات، أم في الإبداعيات وعلم الجماليات.

وبعد أفول الثقافة اليونانية القديمة، واصل العلماء المسلمون تقديم إسهاماتهم اللافتة في مجال المنهجيّة، حيث تتجلى ملامحها فيما أضافوا في شتّى العلوم مثل جهود الخليل بن أحمد و تلميذه سيبويه في علم اللسان العربيّ، وإضافات جابر بن حيان في علم الكيمياء، وفتوح بن الهيثم في علم البصريات، وبصمات عبد القاهر الجرجانيّ العلميّة اللافتة في النظم وعلم النحو الموسَّع، وإسهامات حازم القرطاجنيّ في نقد الشعر، واكتشافات عبد الرحمن بن خلدون في ميادين كثيرة، مثل فلسفة التاريخ والحضارة، وعلم الاجتماع والاقتصاد والسّياسة، وغير هؤلاء كثير.

وما كان لأوربة أن تخرج من ظلاميّة العصور الوسطى، وأن تصبح قوّة علميّة جبّارة، لو لم تصل المنهجيّة لديها، في البحوث العلميّة، إلى درجة عالية من التنظيم و العمق والدقّة، والفاعليّة، سعياً إلى حلّ مشكلةٍ، أو اكتشافِ حقيقةٍ علميّةٍ، أو تقويضِ غلطٍ شائعٍ، أو الاحتجاج لصواب ظُنّ خَطَأً. ويبدو بعض ذلك من أصالة فكر "فرنسيس بيكون" (1561- 1626)، خاصّة في أطروحته (الأورغانون الجديد: LE NOVUM ORGANUM)، ومن فتوح "رونيه ديكارت" المنهجية (1590- 1650) في تأليفه (مقال عن المنهج: DISCOURS DE LA MÉTHODE)، إذ يعدّ مصداقاً للتقدّم الذي أحرزته المنهجيّة/علم المنهج على يديه. ويعود الفضل الأكبر إلى الألماني "كانط" (1724- 1804) بتحديده اصطلاح المنهجيّة علماً يعنى بمناهج البحث العلميّ، وما

(1) خليل الموسى، جماليات الشعريّة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، (د.ط)، 2008، ص: 44.

يتعلّق بها من عدّة نظريّة وإجرائيّة مثمرة، في إخراج البحوث العلميّة إخراجاً حَسَناً، ومازال علماء المنهجيّة الغربيون يقدّمون الجديدَ النوعيَّ المفيد، في كيفيّة تجويد البحث العلميّ. كما لا يمكن إغفالُ مساهماتِ العربِ المحدثين، في مجال المنهجيّة.

وأمّا دواعي تأليف «دروسٌ في تِقْنيات البحث العلميّ» فعديدة، منها تفشيّ ضعف المعرفة المنهجيّة لدى الطلَّاب، في الجامعة الجزائريّة، بأجوبتهم المكتوبة وبحوثهم الفصليَّة، ويتأكّد ذلك الضعف الشديد بالاطّلاع على رصيدهم المنهجيّ، أثناء الإشرافِ على بحوث تخرّجهم، في مرحلة الليسانس والماستر. ومن دواعي هذا التأليف، أيضاً، هو تضارب الآراء في طرائق إنجاز البحوث العلميّة بين الأساتذة، إلى درجة التعصّب لهذه الطريقة حيناً، وعلى تلك حيناً آخر، والتعصّب في كلتا الحالتين يضرّ بالعلم وطالبيه، وأمّا الدفاع عن الحقيقة العلميّة، متى كانت كذلك، فسلوك نبيل، وفريضة واجبة، تبعد الأباطيل من العقول، وتمنع تعميمها باسم العلم.

ولتنوير الطالب الباحث، في مجال منهجيّة البحث العلميّ أخذنا، في هذا التأليف، بأيسر الطرائق، والقواعد والضوابط التي لا تثقل الطالب الباحث، أثناء البحث العلميّ، ولا تخلُّ بأصوله الجامعة بين الباحثين.

وقد استفاد تأليف هذه الدروس من كتب عربيّة وأجنبيّة عديدة في المنهجيّة ومن أبرزها ما يلي:

- كيف تكتب بحثا أو رسالة لأحمد شلبي.
- مناهج البحث العلميّ لعبد الرحمن بدوي
- منهج البحث الأدبي لعلي جواد الطاهر
- منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين لثريا عبد الفتاح ملحس
- دليل الباحث إلى الاقتباس والتوثيق من الإنترنت لحمدي عبد الفتوح عطيفة
- منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعية لجودت الركابي
- كيف تكتب بحثا أو رسالة لصلاح الدين الهواري
- منهجيّة البحث الأدبي لمحمّد خان

- مقال عن المنهج لرونيه ديكارت، تر. محمود حمدي الخضيري
- MICHEL Beaud, L'art de la thèse

وقد جاءت هذه الدروس في ثلاثة فصول تسبقها مقدّمة وتتلوها خاتمة، ويتضمّن كلّ فصل مجموعة مباحث، متعلقة بضوابط تِقْنيات البحث العلميّ.

المقدّمـة: تشمل على وصف البحث وصفاً عامًّا.

الفصل الأوّل: فيه تحديد بعض مفاهيم البحث العلميّ ذات الصّلة بموضوع البحث، مثل: البحث العلميّ من حيث مفهومه وشروطه وخصائصه، وعلاقة البحث العلميّ بمنهج البحث، والتمييز الدقيق بين المنهج والمنهجيّة، وذكر أبرز أهداف البحث العلميّ، كما تضمّن الإشارة إلى علاقة البحث بالأسلوب العلميّ، وكانت نهايتُه حديثا عن البحوث النظريّة والتطبيقيّة والعلاقة بينهما.

الفصل الثاني: يتضمّن الحديث عن أنواع البحث في التعليم الجامعي بالجزائر، ودرجاتها العلميّة، ثم الإشارة إلى صفات الطالب الباحث، والأستاذ المشرف، وواجباتهما نحو البحث العلميّ، كما يتضمّن الإشارة إلى خصوصيات اختيار الطالب الباحث موضوع بحثه، والأستاذ المشرف عليه، وصولاً إلى تبيين العلاقة بين الطالب والمشرف أثناء إنجاز البحث.

الفصل الثالث: نعالج فيه كيفيّة الإعداد للبحث، وذلك بالحديث عن أماكن تواجد الوثائق المعتمدة في البحث، من مراكز توثيق، ومكتبات، ومعارض الكتاب، ومواقع الإنترنت، ثمّ بيان فهرسة مصادر ومراجع البحث، مع الإشارة إلى التركيز على القراءة الجادّة والعميقة، ودقّة التقميش، وكيفيّة إنجاز البطاقة البيبليوغرافية، وبطاقة المعلومات، وانتهاءً بصوغ خطّة البحث النهائيّة.

الخاتمـــة: نشير فيها إلى أبرز مسائل المنهجيّة، مثل تأكيد أهميّة المنهج في البحث العلميّ: رؤياومفاهيم وإجراءات، واختيار الطالب الباحث موضوع بحثه بنفسه، وحسن اختيار الأستاذ المشرف، وأن يكون الطالب الباحث أهلاً للبحث العلميّ،خلقاً وعلماً، وجدًّا واجتهادًا، وكذلك تأكيد القراءة الواسعة العميقة، والتقميش الدقيق، مع إبراز مراحل إنجاز البحث، في إيجاز، من

مسوَّدة إلى مبيّضة، إلى إخراجه وطبعه ومناقشته، وتوكيد رصانة وهدوء الطالب الباحث، وحضور عقله وذوقه أثناء مناقشة بحثه.

وسَنَسْلُكُ في تأليف «دروسٌ في منهجيّة البحث العلميّ» المنهج الوصفيّ التحليليّ القائم على أصالة موضوعيّة وعلميّة وازنة راجحة، ولعلّ من أبرز تجلياته هي المشاهدة والاستقراء والمقابلة، والتعليل والتحليل والاستنباط...حيث تتحقّق به الموضوعيّة والعلميّة في البحوث، وهما من غايات البحث العلميّ الناجح الذي ينمّي الإنسان، ويبني الحضارة.

وصفوة القول، في هذا المقام، هي دعوة الطالب الباحث إلى امتلاك مزيد من عدّة البحث العلميّ، من خلق حميد، وعلم نافع، واجتهاد دافع نحو النجاح والتمكّن، مع الدقّة والموضوعيّة، والأمانة العلميّة، وغير ذلك ممّا يكون به باحثاً مضيفاً، والله من وراء القصد.والسلام أولاً وأخيراَ.

د/السّعيـــد مومـــــــني جامعة 8 ماي 1945 . قالمة.

الجمعة (عيد الطالب): 2017.05.19.

الفصل الأول: من مفاهيم البحث العلميّ الأساسيّة.

المبحث الأول: البحث العلميّ: مفهومه وشروطه وخصائصه.

المبحث الثاني: البحث العلميّ ومنهج البحث(التحليل والتركيب).

المبحث الثالث: بين المنهج والمنهجيّة.

المبحث الرابع: أهداف البحث العلميّ.

المبحث الخامس: منهج البحث العلميّ والأسلوب العلميّ.

المبحث السادس: البحوث النظريّة والبحوث التطبيقيّة.

المبحث الأول:

البحث العلميّ: مفهومه وشروطه وخصائصه.

يقتضي الحديث عن البحث العلميّ، من حيث مفهومه وشروطه وخصائصه... الوقوف، أولاً، على المدلولين الوضعيين اللذين يتألّف منهما، وهما: البحث والعلم.

أ. البحث وَضْعاً:

يدلّنا معجم اللّسان العربيّ على مدلول كلمة البحث وَضْعاً، إذ جاء، مثلاً، في "كتاب العين" «البحث: طلبُك شيئاً في التراب، وسؤالك مُسْتَخْبَراً، تقول: استبحثُ عنه وأبحث، وهو يبحث بحثاً»[1] ، وكذلك جاء في "لسان العرب" «البحث: طلبُك الشيء في التراب ... والبحث أن تسأل عن شيء، وتستخبر »[2]، وجاء، أيضا، في "المعجم الوسيط" «بحث الأرضَ وفيها... حفرها وطلب الشيء فيها... و[بحث] الشيءَ وعنه: طلبه في التراب ونحوه»[3]. وهو مدلول كلمة البحث نفسه الذي جاء في القرآن الكريـــم ، قال تعالـى:« فَبَعَثَ اللهُ غُراباً يَبْحَثُ في الأَرْضِ...»[4].

وعليه، فالبحث، وَضْعاً، هو طلب شيء في مكان ما، أو السؤال عنه، أو هو التفتيش أو التفحّص، أو التنقيب عنه، لأجل العلم به والاستفادة منه، ويُجمع البحث على البحوث والأبحاث، ويقابله في اللّسان الفرنسي اصطلاح " LA RECHERCHE"[5].

ب.العلم وَضْعـاً:

العلم، وَضْعاً في اللّسان العربيّ، هو المعرفة[6] والشعور[7]، ومن مأثور العرب قولهم: «ليت شعري، أيْ ليت علمي أو ليتني علمت»[8]، وهو نقيض الجهل[9]، و«علمتُ الشيء بمعنى عرفتُه

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ، تحق. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، م1، ص:115.

(2) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط) 1968، مج 1، ص: 114،115.

(3) مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2. (د.ت) ج1 ، ص:40.

(4) القرآن الكريـم، س: المائدة، آ:31.

(5) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، 2001،ص:13.

(6) جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، م.س، مج9، ص:236.

(7) مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، م.س، ج1، ص:484.

(8) جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، م.س، مج4، ص:409.

(9) الخليل بن أحمد الفراهيديّ، كتاب العين،م.س، مج3، ص:221.

وخَبَرته»[1]، وللعلم، في اللسان العربيّ، مرادفات كثيرة منها، التيقّن والإدراك والدراية... ويقابله في اللّسان الفرنسيّ لفظ: "La science"[2]

ج. مفهوم البحث العلميّ:

تخرج كلمتا" البحث" و"العلم"، في "المعرفة العلميّة التجريبيّة"[3]، من حدود الدلالة المعجميّة، فتكتسبان مفهوماً اصطلاحيّا، لا يوجد في معجم اللّسان العربيّ، وإنّما يُدْرَكُ في معجمات الاصطلاحات الفنيّة، ذلك أن الاصطلاح هو «عبارة عن اتفاق قوم على تسميّة الشيء باسم ما يُنْقَلُ عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغويّ إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى.وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى آخر، لبيان المراد.وقيل: الاصطلاح: لفظ معيَّن بين قوم معيَّنين»[4]. وعليه، فإن "البحثَ العلميَّ" هو"نشاط يتمثّل في جمع المعطيات وتحليلها بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معيّنة»[5]. حيث البحث اصطلاحاً علميًّا هو « طلب الحقيقة وتقصّيها وإذاعتها في الناس»[6]، وأما العلم، اصطلاحًا، فهو كما يقول أحمد بدر، « ذلك الفرع، من الدراسة، الذي يتعلّق بكيان مترابط، من الحقائق الثابتة المصنّفة، والتي تحكمها قوانين عامّة، تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة»[7]. أو «هو جملة معارف كليّة موضوعيّة مكتسبة بالبحث المنهجيّ، تعبّر عن علاقات ثابتة بين الظواهر، يمكن التحقق منها»[8]، ويكون العلم، إذن، محصولَ

---

(1) جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، م.س، مج12، ص:418.

(2) محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، (د.ط)، 1979، ص:155.

(3) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجيّة وكتابة الرسائل الجامعيّة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د.ط)، 1985، ص: 02.

(4) علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ط4، 1998، ص:44،45.

(5) موريس أنجرس،منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة(تدريبات علميّة، تر. بوزيد صحراوي، وكمال بوشرف، وسعيد سبعون، دار القصبة للنشر، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د.ط)، 2004، ص:469.

(6) علي جواد الطّاهر، منهج البحث الأدبيّ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط5، 2003، ص:27.

(7) أحمد بدر، أصول البحث العلميّ ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، الدوحة، قطر، ط9، 1994، ص: 20 .

(8) محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م.س، ص:155.

البحث، حيث يتعبه وجودًا وعدمًا، ومن تقارنهما يتولّد مفهوم البحث العلميّ، وفي هذا الخصوص، يقول جودت الركابيّ: «البحث العلميّ هو التنقيب عن حقيقة ابتغاء إعلانها دون التقيد بدوافع الباحث الشخصيّة أو الذاتيّة إلا بمقدار ما يفيد في تلوين البحث بطابع الباحث وتفكيره، ويعطيه من روحه التي تميّزه من غيره»[1]. ويتبيّن، من ذلك، أن هدف الباحثين، في كل العلوم، هو التنقيب عن أسرار الكون وحقائقه، لأجل كشفها أو البرهنة عليها لمن يجهلها، وتحقيقها، بموضوعيّة، وذلك بالفحص، والتقصيّ، والنقد، والإنماء، ثم عرضها على الآخرين قصد الانتفاع منها، في مجالات خير الإنسان[2]، مثل حلّ المشكلات المتنوّعة التي تواجه الإنسانيّة[3]، دون تمييز، في ذلك، بين الناس، من حيث العرق واللون والجنس والجهة... ومن هذا المنظور، فإن البحث العلميّ يَسَعُ ميادين حياة الإنسان كافّة. وهو يقوم على أركان لابدّ منها، مثل الموضوع المحدّد، والنظريّة الهادية، والمنهج السالك، والاصطلاح الدقيق، والإجراء المرن النافذ، والغاية الإنسانية النبيلة. ويقابل اصطلاح "البحث العلميّ" في اللّسان الفرنسيّ اصطلاح "LA RECHERCHESCIENTIFIQUE"[4].

د. شروط البحث العلميّ:

ليس كلّ ما ينسَّب من كتابة، إلى البحث العلميّ هو، بالضرورة، منه، فكثيرٌ ممّا يكتب ويوصف بالعلميّة لا صلة له به، ولذلك وَسَمَ العلماء البحثَ العلميَّ بصفات أساسيّة تميّزه من غيره، ومنها:

1. الجدَّة:

وُجد البحث العلميّ من أجل اكتشاف جديد، أو اختراع ما لم يكن أو إبداعه، ولا مجال فيه لاجترار موضوعات مكرورة مبتذلة، يتمّ تدويرها باستمرار، ففي ذلك إهدار للجهد والوقت

(1) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، دار الممتاز، دمشق، سورية، ط1، 1992، ص:11.

(2) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، لبنان، ط3، 1982، ص:43.

(3) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، 1984، ص:15.

(4) موريس أنجرس، منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة، (تدريبات علميّة)، م .س، ص:469.

والمال... ولهذا فهمّ الطالب الباحث هو أن يطرق «موضوعًا جديدًا لم يسبقه إليه باحث، لأن من شروط البحث الجدّة والابتكار»[1]، وحتى إن تناول الطالب الباحث موضوعا سبق التطرق إليه، فلا يكون إلّا لأجل جديد يرتجى من تناوله إيّاه[2]، وقد حَصَرَ "حاجي خليفة " ذلك التناول العلميّ الجديد، في سبعة أقسام هي:

«1- اختراع شيء جديد.

2- إتمام شيء ناقص

3- شرح شيء مغلق

4- اختصار شيء طويل

5- جمع شيء متفرّق

6- ترتيب شيء مختلط

7- تصويب شيء خاطئ »[3].

حيث نلاحظ أن في كلِّ طَرْقٍ من هذه الأقسام جديدًا، يسعى بالبحث العلميّ، إلى مزيد من التنظيم والتقدّم و الإفادة، ممّا يأتي به ذلك الطرْق من إضافة جديدة.

2. الدقّـــــة:

لا تظهر الدقّة في البحوث العلميّة إلا بتحديد موضوعاتها فتكتسب، عندئذٍ، وضوحًا ليس معه تأويل ولا إبهام، أو خلط[4]... وغير ذلك من السلبيات التي تغزو الموضوعات أثناء سوء تحديدها.

وينال البحث دقّته بإحكام إشكاليته، فيخرج عنوان الموضوع من صلبها دالًا عليه، و«يحيل إلى محتوى علميّ من غير تمحّل أو جدال»[5]، أو تلكّؤ أو معاظلة، فيحصل تناسب وتجاوب لطيف بين

---

(1) حميدة عميراوي، في منهجيّة البحث العلميّ، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1985، ص:43.

(2) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1968، ص:09،10.

(3) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، منشورات مخبر اللسانيات واللّغة العربيّة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2011، ص:45.

(4) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م.س، ص:61.

(5) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م.س، ص:45.

الموضوع وعنوانه، ويظهر ذلك من إيجاز العنوان موضوعه، وَوَسْعِ الموضوع عنوانه، ولم يكن بالإمكان حصول ذلك لولا التعالق الدقيق الذي يصل بينهما، وتلك عَلَامَة لبداية بحث موفَقة، تحقيقا لأهدافه العلميّة والنفعيّة[1].

3. القيمـــة:

إذا كان موضوع البحث محددًا دقيقا واضحًا دون معاظلة أو إبهام، يستهدف حلّ مشكلة أو كشف مجهولٍ، أو بلورة نتيجة علميّة، أو جبر خلل... فإنه، بذلك، يحوز قيمة ومُتَقَبَّلاً لدى المتعامل معه، حيث تتجلّى قيمته في الاستفادة منه، والانتفاع به[2]، لذلك «يجب أن يكون الموضوع الذي فكّر الباحث في اختياره والكتابة فيـه ذا قيمة علميّة، نظرية أو علميّة، يستحق ما يبذل فيـه من أجل هذه الإضافة»[3].

وإذا كانت البحوث العلميّة متنوّعة بين تجريبية وتاريخية ووصفية، وفلسفية واجتماعية وتطبيقية وثقافيّة وفنيّة[4]... فإن قيّمها، أيضا، تتنوّع بين حسيّة ماديّة، ومدنيّة حضاريّة، وإنسانيّة خلقية، وجماليّة ذوقيّة...وهكذا « إذا شعر القارئ بقيمةِ ما يُقَدَّم إليه من الناحيّة العلميّة، وأحسَّ بجدوى البحث وفائدته التي تعود على المجتمع أو قطاع منه، كأن يقدم البحث حلولًا لبعض المشكلات التي تعاني منها المادة العلميّة، أو يعاني منها المجتمع، أو قطاع منه، فإن ذلك يحقّق انفعال القارئ واستمرار إقباله على البحث[5].

ولا يكتسب الموضوع المبحوث قيمة بين متداوليه إلا إذا جاء بإضافة أصلية تخدم الإنسان، «كنظرية جديدة مؤكّدة بالمنهج العلميّ، أو تصحيح لنظريات قائمة»[6]، أو التفرّد بتطبيقات رائدة

---

(1) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2010، ص:221،222.

(2) محمد خان، منهجية البحث العلميّ، م.س، ص:46.

(3) محمد علي عبد الكريم، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م.س، ص:218.

(4) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م.س، ص:46.

(5) محمد علي عبد الكريم ، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م.س، ص:218.

(6) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م.س، ص:46.

ناجحة على نظريات ظلّت دون ذلك، ومن أعظم قيم البحث العلميّ إفشاء المحبّة والخير والحريّة والسلام في الإنسانيّة[1] وإبعاد أخطار الحرب والجوع والمرض والجهل عن الناس[2].

4. وفـرة المصادر والمراجع:

من شروط البحث العلميّ، أن يُعتمد فيه على المصادر والمراجع، وتكون وفرتها شرطًا من شروط نجاحه «ونقصها يشكّل حَاجِزًا مثبّطا أمام الباحث»[3] وكلّما توافرت وتنوّعت زادت مادة الموضوع غنًى، وكشفت عن جوانبه، وتجلّت آراء الآخرين فيه، فتضيء غموض مسائله، وتُهيّـئ حلول مشكلاته، الأمر الذي يمكّن الطالب الباحث من أن يتعمّقه إلى جديد غير مدروس، حيث العلم بناء يتكامل شامخاً من اعتماد المعلوم وصولًا إلى كشف المجهول، فيغدو معلومًا جديدًا يفيد الإنسان في شتّى مجالات حياته، وهكذا دواليك... وكلّما قلّت المصادر والمراجع في بحث موضوع معيّن، تضاءلت قيمته الأكاديميّة، لأنه يخلو من جدل آراء الآخرين الباني، ذلك أن تلك الآراء بتنوّعها واختلافها ترفد داعمةً آراء الطّالب الباحث وأحكامه فيه، بل إن أغلب آراء الباحث تُستخلص من آراء الآخرين، وذلك بقدر ما طالع من مراجع متعدّدة، ومصداق ذلك قول "بول فرلين" (P.VERLAINE):« ما الأسد إلا بضعة خرافٍ مهضومة»[4]، وغنى بحث الموضوع بآراء الآخرين، هو ما عبّر عنه، كذلك، "غستاف لانسون" (G.LANSON) بقوله: «ثلاثة أرباع المبدع مكوّن من غير ذاته»[5]، «فأكثر المبدعين أصالة هو من كان تكوينه من رواسب الأجيال السابقة»[6] والبحث العلميّ إبداع أَوْ لاَ يَكُونُ، وقد سبقت الإشارة إلى أنّ الجدّة هي أولى شروطه. وَأمَّا الموضوع «الذي تَقِلُّ مصادره بشكل مفضوح أو الذي يكون الكلام عليه مسهبًا في مصدر واحد أو مصدرين فقط لا يصلح للاختيار، لأن العمل فيه لا يعدو التلخيص، ولأنه لا يزوّد الطالبَ

---

(1) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م.س، ص:26،32.

(2) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م.س، ص:47.

(3) م. ن، ص .ن.

(4) محمد عزام، النص الغائب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، (د.ط)، 2001، ص:59.

(5) م. ن. ص:105.

(6) محمد عبد المطّلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص:140.

خبرةً باستعمال المصادر، ولا يهيئ له دليلًا على المراجعة والتقصّي»[1]، لذلك يوصي الباحثون المجربون الذين امتلكوا خبرة كبيرة، بمعاناة البحث العلميّ، أن يتجنّب الطالب الباحث «الموضوعات التي تتّصف بندرة مراجعه أو مادته العلميّة، حتى لا يضيع وقته وجهده عبثا. ويمكن للباحث أن يقدّم الحلول للموضوع من خلال مادة علميّة متوفرة لا تلجئه إلى الظن والحدْس، ويقوّم بعض العلماء القيمة العلميّة للبحث بكثرة مصادره، وبكثرة الاطلاع عليها، وعلى الأخصّ المراجع الأصليّة ذات الاختصاص»[2] .

وإذا كانت وفرة مصادر ومراجع موضوع البحث من شروط البحث العلميّ المؤكّدة[3]، فعلى الطالب الباحث أن يسعى إلى الحصول عليها من مراكز التوثيق ومعارض الكتاب، والمكتبات، ومن مواقع الإنترنت المتخصّصة، والتي تقدّم خدمات ثمينة في مجال البحث العلميّ؛ وقد يسافر إلى جهات بعيدة خارج وطنه للتمكّن منها، إذا تعذّر وجودها داخله، وخاصّة إذا كانت تدخل في صوغ حلّ مهمّ، مثل ابتكار علاج شافٍ لمرض عضال، تهون دونه، الأسفار والأتعاب والأموال...

وهكذا تتضح فائدة وفرة المصادر والمراجع وقيمتها العلميّة، ودونها يفقد الموضوع المبحوث روافده التي تغذّيه، وبذلك تنحصر جدواه، لأن البحث العلميّ مشاركة إنسانيّة نبيلة بين باحثين كثيرين، تحدث عن قرب وعن بعد، وليس شرطًا أن يعرفوا بعضهم بعضًا عن قرب، ويكون البحث العلميّ فرصة مناسبة للطالب الباحث ليدخل هذه المشاركة السامية، من خلال اعتماده على جملة من المصادر والمراجع، مستفيدًا عاجلًا ومفيدًا آجلًا، وقد حاور، من خلالها، كثيرًا من المفكرين والباحثين، حيث اغتنى بحثه ممّا تركوا من آثار علميّةٍ نافعةٍ سائغةٍ.

---

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س ، ص:62.

(2) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود ، منهج البحث الأدبي و اللغويّ، م.س ، ص: 218.

(3) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م.س ، ص:63.

هـ. خصائص البحث العلميّ:

إذا كان للبحث العلميّ طبيعة تتنوّع حسب مجالاته، من طبيعيات، ورياضيات، وإنسانيات[1]... وله شروط تضبطه، مثل: الجِدّة والدّقّة والقيمة... فله، كذلك، خصائص تميّزه من المعرفة العاميّة «التي تأخذ الأشياء كما تعرض لها دون دراية بطبائعها ولا بأسبابها»[2]، ومن تلك الخصائص:

1. المسلمات والافتراضات:

المعرفة نوعان عاميّة وعلميّة، وأمّا العاميّة فيحصل عليها الإنسان من خلال احتكاكه بالآخرين، وهي، تقوم، عادة، على أساس الحدْس والتخمين[3]، وأما المعرفة العلميّة فتنطلق من المسلمات والافتراضات[4] والأسئلة الهادفة التي تشكّل جملتُها إشكاليّةَ موضوع البحث[5]، حيث تكُون أساس المنهج العلميّ الذي يسلكه الطالب الباحث في دراسة موضوعه، مثل مسلمة الأنواع الطبيعيّة، أو الثبات و الحتميّة، أو مسلمة أن الكل أكبر من الجزء...أو مثل افتراض أن الاستعارة لا تُشَكَّلُ إلا من عناصر شديدة الاختلاف، حيث يتمّ التحقّق من ذلك ، بالتحليل الدقيق، وذلك باستعمال فاعليات العقل الممكنة، وأدواتِهِ الإجرائيّةِ، وصولًا إلى نتيجة التحليل التي تؤكِّد أن أصل الاستعارة، هو قيامها على الاختلاف، لا على المشابهة. مع اعتبار الفروق في المسلمات والافتراضات بين البحث في الطبيعيات و في الإنسانيات[6]، أو في غيرهما.

ويكون مأتى استقامة البحث العلميّ وجودته إحكامَ صوغ وتنظيم تلك المسلمات والافتراضات، لصدورها عن نظريات تفسِّر الظاهرات المدروسة، فينتهي البحث إلى تفسير سليمٍ،

---

(1) محمد عبد الكريم الرديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللغويّ، م.س، ص:61.

(2) محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م.س، ص:143.

(3) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجيّة وكتابة الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:2،3.

(4) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبي اللغويّ، م.س، ص:44،45.

(5) MICHEL Beaud.L'art de la thèse, CASBAH EDITIONS ,Alger,1999,P :32,33

(6) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبي واللغويّ، م. س، ص:44،45.

ونتائج مناسبة[1]، أخرجها تحليلٌ وافٍ تؤيّده الأدلة والحجج والبراهين الكافية، حيث يتوّج بحث الطالب الباحث بالكشف عن الحقيقة أو إبداعها أو البرهنة عليها لمن يجهلها.

2. الملاحظة والتجربة:

ومن خصائص البحث العلميّ الأخرى الملاحظة والتجربة، وكلتاهما من أركانه الأساسيّة. وأمّا الملاحظة فهي أن يسلّط الطالب الباحث انتباهه الفاحص المدقّق المحقّق، على موضوع بحثه في أجزائه، أو في كلّه، لمعرفته معرفة علميّة على وجه الدقّة والضبط[2]، وفي ذلك تُختبر الفروضُ والنظرياتُ والمناهجُ ميدانياً، بطرائق علميّة، تَدَرُّجًا من المحسوس إلى المعقول، أو من المعطى إلى المفهـــــوم، ومن المفهوم إلى الإجراء[3]، وانتهاءً عبر الاستقراء إلى استنباط النتائج من التجارب التي يثبت صدقَها تكرارُ وجوبِ حقائقِها، إمّا تحليلًا أو تركيبًا[4]، حيث تكون التجربة في البحث العلميّ هي الداعم الأساسيّ لاستغلال الملاحظة، إذ «هي الممارسة التي تقوم بها ملكات العقل لاكتساب معارف لا تتضمّنها طبيعته، من حيث هو ذات عارفة. فإذا انصبّتْ هذه الممارسة على ما يجري خارج الذات العارفة كانت التجرِبة خارجيّة كما في الإدراك، وإذا انصبّتْ على ما يجري داخل الذات العارفة كانت التجربة داخلية كما هو في الشعور.»[5]، ويترتب على ذلك تنوّع مستويات التجربة في البحث العلميّ، ومنها التجربة الحسيّة، والعقليّة و النفسيّة ، والذوقيّة...

ولا تتحقّق الملاحظة والتجربة عليها، إلا عبر الشّك المنهجيّ، طلباً لليقين الذي لا شك مَعَهُ، وهو «الوثوق بأن الأمر هو كذا في الذهن أو في الخارج، والجزم بأنّه لا يمكن أن يكون إلا كذا»[6]، وهكذا تنمو المعرفة العلميّة، فتتميّز من المعرفة العاميّة على أساس «الملاحظة المنظّمة المقصودة

---

(1) م .ن .ص:45.

(2) محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م.س، ص:207.

(3) عبد السلام المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربيّة للكتاب، تونس العاصمة، تونس، ط2، 1982، ص:146.

(4) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ، منهج البحث الأدبي واللّغوي، م.س، ص:45.

(5) محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م. س ص:34.

(6) م.س.ص:260 .

للظواهر، وعلى أساس وضع الفروض الملائمة، والتحقّق منها بالتجربة، وتجميع البيانات وتحليلها»[1] وصولًا إلى نتائج سليمة تثمّن البحث وتشرّف صاحبها، وتخدم الإنسان مطلقًا.

3. الاختبار والتعميم:

يُعَدُّ الاختبارُ والتعميمُ من خصائص البحث العلميّ، حيث يخرجانه من الذاتية ويدخلانه الموضوعيّةَ التي تكسبه مزيدًا من العلميّة، ذلك أن نتائج البحث العلميّ ليست خلاصات معرفة عاميّة أو شخصيّة، لا تتعدّى كونها خواطر فرد وقناعاته الذاتيّة، وإنما هي قضايا بحثيّة تتّصف بالعلميّة والموضوعيّة، حيث يمكن أن يتحقّق من صحّتها غيرُ صاحبها، إذا قاربها وفق منهج مَنْ وصل إليها أوَلَ مرّة.

وأمّا إذا حصل صدقها، في الحالة الأولى من الاختبار، فإنها تصدق في الظروف والمناسبات كافّة «وهذا ما يسمّى بثبات الصدق»[2]، وحينئذٍ يصير جارياً تعميمها في كل الحالات، ولكن بشرط احترام ضوابط صدقها، فمثلا قانون لويس باستور (LOUIS PASTEUR1822-1895) «الحي لا يأتي إلا من الحيّ» الذي توصّل إليه عن طريق الملاحظة والتجربة العلميّة، هو عامٌ وشاملٌ كلَّ الأحياء، ويمكن التحقق من صدقه باتباع المنهج والطرائق والإجراءات التي توصل بها صاحبهُ إليه، ثم يمكن تعميمه على الأحياء كلّها في كل الأحوال والظروف والمناسبات.

وكذلك الاستعارة، فهي تُبْدَعُ، إنشاءً وتلقيًّا، حسبَ نظرية "إ. أريتشاردز" (I.A.RICHARDS) من ناتج التفاعل بين مكونين مختلفين أو أكثر[3]، حيث قادته ملاحظتُه الاستعارةَ ثُمَّ التجربة عليها إلى التوصّل إلى أن التفاعل الناتج من الاختلاف بين مكوناتها هو قانون جوهريّ في إبداعها، ودون التفاعل بين تلك المكونات يستحيل تشكيلها.

---

(1) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، م. س، ص: 18

(2) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ، م.س، ص:45.

(3) عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللّغة العربيّة-مقاربة معرفيّة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2001، ص:62-64.

- أحمد العاقد، المعرفة والتواصل: عن آيات النسق الاستعاري، دار أبي رقراق، الرباط، المغرب، ط1، 2006، ص:61،62،67،71.

ويمكن لأيّ باحث في الاستعارة أن يدرك أن التفاعل بين مكونات أيّ استعارة هو أحد قوانين إبداعها الثابتة فيها، ومن ثمّة يصدق في الاستعارة الواحدة، كما يصدق تعميمه على الاستعارات كلِّها، إذ إن ذلك التفاعل هو نفسه ملاحظ عليها من قِبَلِ اليونانيِّ واللاتينيّ، والعربيّ، قديمًا وحديثًا، وباختباره على بعض الاستعارات يتبيّن أنه ثابت فيها، وهو قابل لتعميمه على أيّ استعارة.

إن الاختبار والتعميم لا يتحقّقان لدى الآخرين في الظاهرات إلا بمعرفتهم الطرائق العلميّة التي وصل بها الباحثون إلى الكشف عن تلك القوانين سواء أكانت في الطبيعيات، أم في الإنسانيات أم في الفنون أم في غيرها، والتي صارت، بصدقها على بعض الأفراد، مَعَمَّمَةً على كل أفراد النوع[1].

4. اعتماد المنهج في البحث العلميّ:

لعل اعتماد المنهج في البحث العلميّ، هو من أعظم خصائصه، لأن دون المنهج لا تكون للبحوث قيمة علمية تذكر، وهذا ما ذهب إليه "رونية ديكارت" بقوله: «خير للإنسان أن يعدل عن التماس الحقيقة من أن يحاول ذلك من غير منهج»[2] ، ويتجلّى استعمال المنهج، في البحث، بظهور طرائقه فيه، مثل: الاستدلال وهو الانطلاق من النتيجة لبيان دليلها، والاستنتاج وهو الانطلاق من الدليل لبيان نتيجة[3]، والاستقراء وهو عملية ذهنية يتتبّع خلالها الفكر أحوال الظاهرات، بحيث إذا كان حكمه على كل حالة فيها مماثلًا لحكمة على سائرها، أصدر حكما عامًّا يشمل جميع حالات تلك الظاهرات المدروسة[4]، والاستنباط وهو استخراج الخفي من الجليّ، وهو أعمّ من الاستدلال والاستنتاج والاستقراء[5]... وقد يخرج الطالب الباحث بفكره من طرائق العقل إلى طرائق النقل، مستفيدًا في بحثه، من المقارنة والموازنة والمقابلة، والاحتجاج والبرهنة، كما يستفيد، في ذلك كلّه، من الزمانيّة حينًا، ومن الآنيّة آخر. وهكذا يحضر العقل، مرّة أخرى، في مجالات بحث المنقول، وَاصِفاً

---

(1) محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م.س، ص:159.

(2) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م.س ،ص:20.

(3) محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م.س، ص:72،71.

(4) م. ن ، ص:185.

(5) م.ن ،ص:221.

وَصْفًا علميًّا، محلّلًا معلّلًا، مثبتًا أو نافيًّا بإقامة الحجّة والدليل، أثناء الكشف عن المطلوب أو البرهنة عليه، ويتمّ ذلك بالتقصّي والتحريّ وَفق قواعد منهجيّة لابدّ منها[1]، ومن أبرزها: اليقين، والتحليل، والتركيب، والتحقيق[2]، حيث تثبت الحقيقة يقينًا يصدّقه الحسّ والعقل معًا.

وإذا كان الطالب الباحث يسعى، من خلال بحثه، إلى إثبات الحقيقة التي هي هاجس الناس جميعًا، عالمهم وجاهلهم ، فإن أهميّة البحث العلميّ لا تخفى إلا على الغافل، وهي تزداد جلاءً خاصة في عالم اليوم، ولم يكن السبق الحضاريّ البعيد الذي أحرزته الأمم المتقدمة، قديما وحديثا، إلا بالبحث العلميّ[3] الممنهج[4].

إنّ أهميّة اعتماد المنهج في البحث العلميّ تجعلنا لا نغادر الحديث عن البحث إلا بالتطرّق إلى روحه الذي هو المنهج وهو من أخصّ خصائصه، وفيه يقول "فؤاد صروف": «المنهج العلميّ في شتّى مظاهره ومجاليه هو أم المعرفة العلميّة الحديثة الزاهرة وأبوها. والمعرفة العلميّة هي أم الاختراع ومهد الصناعة»[5].

تلك هي أبرز خصائص البحث العلميّ التي توجّب على الطالب الباحث إدراكها وامتلاكها، وامتلاك غيرها من خصائص البحث العلميّ، لتوظيفها، واستغلالها حسنًا في البحوث العلميّة.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

اكتب مقالا عن أيّ نظريات الاستعارة الأكثر استجابة لطبيعتها، ومتمثّلا فيه البحث العلميّ مفهوماً وشروطاً وخصائص.

---

(1) محمد علي عبد الكريم الرديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللغويّ ،م.س ، ص:46.

(2) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، تر. محمود محد الخضيري، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1985، ص:142- 145، 190- 192 .

(3) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م.س، ص:04،18،20.

(4) حمد علي عبد الكريم الرديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللغويّ، م.س، ص:56-61.

(5) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م.س، ص:41.

المبحث الثاني:

البحث العلميّ ومنهج البحث

يُعَدُّ السّؤال عن صلة البحث العلميّ بمنهج البحث من أصالة التفكير العلميّ، إذ «ليس هناك تفكير علميّ، أو بحث علميّ دونما منهج، فلقد قيل: بأن العلم ما هو إلّا منهج في التفكير بغضّ النّظر عن الموضوع المدروس بذلك المنهج، وبهذا يكون المنهج حدًّا فاصلًا، أو معيارًا دقيقًا للتمييز بين العلم واللاعلم»[1] في البحث العلميّ.

والمتأمّلُ في تجربة الإنسان الوجوديّة، عبر تاريخه الطويل، يتراءى له، من خلال أنشطته المختلفة، أنّه عرف التفكير المنهجيّ، ومارسه مبكّرًا[2]، حيث بدأ التفكير المنهجيّ لديه فطريًّا أو طبيعيًّا تلقائيًّا بسيطًا، ثم استوى مَلَكَةً، عقليًّا تأمليًّا، أكثر إثماراً هاديًا، يستعمله الباحث في المعارف والعلوم وفق قواعد معلومة[3]. وكان انتفاع الإنسان بتفكيره المنهجيّ في الحالتين واضحًا، ذلك أنّه« لا يمكنك أن تتصور الحضارات الأولى في العراق ومصر والصين- مثلا- من دون منهج ومناهج»[4]، كما لا يمكنه تصوّر نزول الإنسان على سطح القمر، أو إرساله آليات إلى الفضاء معلومِه ومجهولِه ، أو إلى أعماق المحيطات، أو اكتشافه الخليّة وما دونها، دون منهج هادٍ مرشدٍ.

وهكذا تطوّر من المنهج الفطري[5] ونما "المنهج العلميّ"[6]، نتيجة تزايد ملاحظات الإنسان وتنوّعها، وتكاثر تجاربه، وتراكم خبراته، وتواصل نتائج ممارسته وأبحاثه، فنتج «البحث المنهجيّ»[7] من طلب الإنسانِ مَعَاشَهُ إلى طلب التفكير فيما يضمن له حياته.

وإذا كان البحث المنهجيّ من سمات الإنسان الأولى في حياته[8]، مثل البحث عن الغذاء، والملجأ، والأمن، وحفظ النسل، ونشدان السعادة...، وكلّها نشاط إنسانيّ حيويٌّ، لا يتمّ إلا بمنهج،

---

(1) محمد علي الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م.س ، ص:56.

(2) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م.س ،ص: 18.

(3) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ، وكالة المطبوعات ، الكويب العاصمة، الكويب، ط3، 1977، ص:5،6.

(4) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ن م.س ، ص:19.

(5) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج ن م.س ،ص:141،180.

(6) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ ، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م.س، ص:57.

(7) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ ،م.س ،ص:06.

(8) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة لدى الطلاب الجامعيين، م.س ،ص:25.

فإن ذلك يجعلنا ندرك «أن المنهج قرين البحث بل إنه السبيل إلى نجاحه»[1] وإذا اقترن البحث بالمنهج تولّد من، ذلك، البحث العلميّ، سواء أكان بحثاً عن غذاء في الأرض أم عن جِرْمٍ في السّماء، أم عن جُزَيْءٍ من الذَّرة، وما دونها، أم عن شأن أعظم في السديم وما فوقه. «وغياب المنهج يعني غياب العلم»[2] وذلك لغياب البحثِ العلميِّ أساسِ العلمِ.

وعليه، فإن المنهج هو نور لِكُلِّ سعي بنَّاءٍ، بل هو روح الحضارة وإيقاعِ رُقَّيِّها، ولذلك فهو«لا يكون ولا يُعرف ولا يُقدّر إلّا في المجتمع الأكثر حضارةً»[3]، وأمّا افتقار الأفراد والمجتمعات إلى المنهج فدخول في حال من عمى البصيرة والتّيه، يؤدِّي إلى اضطراب رَجَزٍ سواء أكان في السّعيّ للمعاش، أم في السّير لتحصيل العلم والمعرفة.

لقد أدرك العلماء الباحثون خطورة طلب العلم دون منهج سالك، فحذّروا من ذلك مرارًا، ومنهم "ديكارت" الذي خَبَرَ، عميقًا، مَضَارَّ الفوضى في السّعي إلى المقاصد كافّةً، ومنها البحث العلميّ دون منهج، فدعا إلى الكفّ عنه، أفضل من إتيانه عبثًا وهدرًا للجهد والوقت دون فائدة، وذلك حينما قرّر ناصحًا زاجرًا: «خير للإنسان أن يعدل عن التماس الحقيقة من أن يحاول ذلك من غير منهج»[4].

ومُفاد ذلك أن البحث عن الحقائق كيفما كانت، ومهما كانت، لا يحصل إلّا بمناهــج تراعي طبائع تلك الحقائق، ولذلك غدا المنهج أساسَ البحثِ و جوهرَهُ، بـل هما ، كثيراً ، ما يَتَمَاهَيَانِ لدى المجتمعات التي تدرك قيمتها، «فإن قلت في تلك المجتمعات: بحث، قلت: بحث ومنهج، ولا يذهب ظنٌّ إلى الفصل أو الازدواج»[5]، لأنه، ببساطة عارفة، لا يوجد بحث علميّ من غير منهج، " pas de recherche sans méthode"[6] .

---

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م.س، ص:152.

(2) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م.س ،ص:152.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م.س ، ص:152.

(4) م. ن. ص:20.

(5) م. ن. ص 152.

(6) MICHEL BEAUD ,L'ART DE LA THÉSE. Op. cit. P :09.

فبالمنهج يكتسب البحث أصالته، بل علميّته المؤكدة، وفي ذلك يقول أحدهم: «إن المنهج في العلم مسألة جوهريّة»[1].

وإذا كان بعضٌ يرى أن علاقة البحث العلميّ بالمنهج هي مثل علاقة الابن بأبيه[2]، لأنّ البحث العلميّ «رهين بالمنهج، يدور معه وجودًا وعدَمًا، دقّة وتخلخلًا، خصبا وعمقًا، صدقا وبطلانًا، ومن هنا كان الاهتمام البالغ بتقنين مناهج البحث العلميّ من أيام أرسطو حتى يوم الناس هذا»[3]، فإنّ المنهج لدى آخرين هو مشكاة النور الذي يهدي الإنسان في ظلمات الكون[4] نحو غايته، وَوَفْقَهُ يبني وجوده، بدءًا من دركات الجهل، صُعُدًا درجاتِ المعرفةِ العلميّةِ، نحو التكاملِ الإنسانيِّ خلقًا وعقلًا وذوقًا، والبناء الحضاريِّ المتّزنِ[5]. وهكذا يتّضح أن التكامل بين البحث والمنهج هو علّة وجودهما معًا، إذ لا يوجد بحث دون منهج، ولا مفاضلة، في ذلك، بين البحث والمنهج، ذلك أن جدواهما تخرج من اتحادهما المثمر«حيث إنّ تقدّم البحوث يوضّح المنهج وينمّيه، ثمّ يعود المنهج بعد شحذه وصقله، فيدفع بالبحوث خطوة جديدة إلى الأمام ، وهكذا دَواليْك»[6].

والحاصل أنّ اتحاد البحث والمنهج يُنْتِجُ العقلَ علمًا، به كانت أصالة التفكير الإنسانيّ الممنهج[7]، والذي يتميّز بنشاطين في إنتاج المعرفة العلميّة وهما: التحليل والتركيب. وأمّا التحليل فلأجل الكشف عن الحقيقة حين يكون الباحث يجلها، وأمّا التركيب فلأجل البرهنة عليها للآخر وتعليمها إيّاه، حين يكون بها جاهلًا والباحث بها عارفاً[8].

---

(1) موريس أنجرس، منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة- تدريبات علميّة ، م.س، ص:36.

(2) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ، م.س ،ص:39.

(3) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية و علم النفس، م.س ،ص:21.

(4) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م.س ،ص:7- 10.

(5) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية و علم النفس، م.س ،ص: 64.

(6) م.ن ،ص:94

(7) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ،م.س، ص:42-44.

(8) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلميّ،م.س، ص:04.

وهكذا، إذن، يتكامل البحث والمنهج في إنتاج العلوم وتعليمها، فيكون البحث العلميّ الممنهج مجالَ نشاط عقل الإنسان المدعوم بحسّه. بالتحليل والتركيب تنتج المعرفة العلميّة التي تنمّي قدراتِ الإنسان، وتُقِيمُ العَمرانَ وتفرز الحضارةَ.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

يرى علي جواد الطاهر: «أن المنهج قرين البحث بل إنه السبيل إلى نجاحه، ولا يكون ولا يُعرف، ولا يُقدَّر إلا في المجتمع الأكثر حضارة».

بين أهميّة البحث العلميّ الممنهج في إنجاز المذكِّرة والرسالة والأطروحة، وصولًا إلى بيان أهميته في تنميّة الإنسان، وإقامة العُمران وإفراز قيم الحضارة وتكريسها في الناس وبينهم.

المبحث الثالث:

بين المنهج والمنهجيّة

إذا كان للمنهج، كما رأينا، أهميّةٌ بالغة في إنجاز البحوث العلميّة، فإنّ مأتى ذلك من قدرته على تنميّة ملكات الإنسان الذهنيّة والحسيّة والسّلوكيّة، وترشيدِ فكره وضبطه حَسَنًا، بما يبني عقلَه الذي يظهر أثره في إقامة العُمران ونشر الحضارة بين الأفراد والأمم. بل للمنهج، في قيادة الإنسان، نحو علم المجهول، فضائل أكثر من ذلك بكثير. ولكن إذا كان للمنهج كلّ هذا الشّأن، فما المنهج وضعًا واصطلاحًا؟ وما هو العلم الذي يُعْنىَ به ابتكارًا وتأصيلًا، وتقويمًا وعملًا، باستمرار، على تحسينه؟

أ. المنهج وضعًا:

جاء في معجم اللّسان العربيّ أن المَنْهَجَ أو المِنْهَجَ أو المِنْهَاجَ هو الطريقُ الواضح[1]، وقد ورد ذكره، بهذا المعنى، في القرآن الكريم في قوله تعالى: «لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً* وَمِنْهَاجًا»[2].

وقد استعمل العرب، في البحث العلميّ قديمًا وحديثًا، كلمة المنهج اصطلاحًا مقابلًا للكلمة اليونانية "METHODOS " التي تدلّ على طريقة الفحص، أو البحث عن المعرفة، وهي مركَّبةٌ من كلمة « "MESSOS": الوسط، و"HODOS": الطريق»[3].

وقديمًا استخدم أفلاطون كلمة "METHODOS" «بمعنى البحث أو النظر»[4]، وأمّا أرسطوطاليس فاستخدمها «بمعنى البحث».[5]

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيديّ، كتاب العين، م.س، ج4، ص:270،271.

- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، م.س، ج2، ص:383.
- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، م.س، ج2، ص:959.

*– الشِّرْعة: الطريق أو المذهب المستقيم.

(2) القرآن الكريم، س:المائدة، آ:48.

(3) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان،(د.ط)، 1974،ص:318.

(4) غازي عناية، منهجيّة البحث العلميّ عند المسلمين، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1985، ص:93.

(5) م. ن. ص.ن.

وقد اشتقّت اللاتينيّة كلمة "METHODUS"[1] من الأصل اليونانيّ، ثمّ اشتقّت الألسنة الأوربية الحيّة كلماتٍ قريبةَ الدلالةِ من الأصل اليونانيّ، مثلًا، فعديل الكلمة اليونانيّة في الفرنسية هو "La méthode"، و في الأنجليزية "The method"[2]...

وظلّت هذه الكلمات تتطوّر دلاليّا حتى أصبحت اصطلاحًا علميًّا ذا حمولةٍ مفهوميّةٍ دقيقةٍ وذا أثرٍ إجرائيٍّ منهجيٍّ نافذ.

ب.المنهج اصطلاحًا:

ومع تقدّم الفكر الإنسانيّ، وتكاثر تجاربه، وتراكم خبراته، عبر الزمن، خطا الفيلسوف الأنجليزيّ (فرنسيس بيكون) (1561-1626)م خطوة حاسمة، على طريق صوغِ منهج البحث العلميّ، وبلورةِ مفهومه، إذ أبرز في كتابه «الأرغانون الجديد: NOVUM ORGANUM»[3] «قواعد المنهج التجريبيّ بكلّ وضوح»[4] ، ثمّ سعى الفيلسوف الفرنسيّ (رينيه ديكارت) (1596-1650) في كتابه «مقال عن المنهج: DISCOURS DE LA METHODE»[5] إلى الكشف عن المنهج المؤدّي إلى السّير الحسن للعقل[6] وذلك « لإحكام قيادة العقل وللبحث عن الحقيقة في العلوم »[7] ، حيث إن المنهج ، لديه، كما جاء في كتابه المذكور هو سير الذهن عِلْمِيًّا من أجل الوصول إلى المعرفة أو إلى البرهنة على الحقيقة، «méthode:[...] marche rationnelle de l'esprit pour arriver à la connaissance ou à la démonstration de la vérité»[8]

(1) فاضل ثامر، اللّغة الثانية ، المركز الثقافي العربيّ ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص:218.

(2) على جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م.س ،ص"19.

(3) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، م.س، ص:04.

(4) م.ن ، ص.ن.

(5) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، تر. محمود محمد الخضيري، م.س، ص:152.

(6) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ ، م.س ،ص:04.

(7) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج ، تر . محمود محمد الخضيري، م.س، ص:159.

(8) Dictionnaire en couleurs de la langue française,ed.Hachette,Paris,1990,P :821.

والظّاهر أنّ أصحاب «منطق بور رويال: La logique de Port-Royal» قد استفادوا ممّا قُدِّم من أطاريح في بلورة المنهج في البحث العلميّ، على غرار أطروحتي «بيكون» و«ديكارت»، وذلك لإكمال مفهوم المنهج وإجراءاته، بإحكامهم حدَّة سنة 1662م[1]، إذ المنهج، عندهم، هو «فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين»[2].

وشهد القرن الثامنَ عَشَرَ الميلاديُّ، وهو قرن الأنوار (siècle des lumières)، أنوار العقل (1720-1780)، في أوربة[3]، ثورة عميقة في الفكر المنهجيّ، قادها الفيلسوف الألماني(كانط) (1724-1804) فبلور مفهوم المنهجيّة (La méthodologie) عِلْمًا بالمنهج[4]، وسيأتي، لاحقا، الحديث عنها في المبحث الخاصّ بها.

واتَّضحَ مفهومُ المنهج أكثر مع المفكر الفرنسيّ "إميل شارل " سنة 1878م، إذ هو عنده «الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامّة تهيمن على سير العقل وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة»[5].

وقد كان للعلماء والفلاسفة المسلمين حظوظٌ كبيرة من الفكر المنهجيّ[6]، كما أن للعرب المعاصرين مساهمات واضحة في تحديد مفهوم المنهج[7]، وهي في أغلبها تستند، تحديداً، إلى مرجعيّة

---

(1) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ ،م.س ، ص:04.

(2) م. ن .ص .ن.

(3) Français martineau, et martine lamy, le grand livre des lettres ,éd. deux coqs d'or, paris, 1980,P :207,208.

(4) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ، م.س ،ص:07.

- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:20.

- فاضل ثامر، اللّغة الثانية، م. س، ص:221.

(5) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ، م. س، ص:05.

(6) شوقي ضيف، البحث الأدبيّ ، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط4، 1979، ص:79-83.

(7) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، دار الكتاب الحديث، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د.ط) ،2008، ص:48-52.

أوربيّة، مثل قول علي جواد الطاهر:« المنهج [...] طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة»[1]، وهو عند غازي عناية: «الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلميّ في تقصّيه للحقائق العلميّة في أيّ فرع من فروع المعرفة، وفي أيّ ميدان من ميادين العلوم النظريّة، والعلميّة»[2]، أو هو كما حدّده محمد خان: «... نظام من الآليات يستخدمها الإنسان، ليصل إلى غاية يروم بلوغها»[3]، وقد عرّفه جودت الرّكابيّ بقوله: «المنهج في كل علم من العلوم هو الطريقة أو مجموع الطّرق التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة وإلى نتائج ذات قيمة، مستلهمًا معطيات العقل و الوجدان، ومستندًا إلى الوثائق التي يتحرّاها»[4].

إنّ مساهمات الباحثين العرب، في تعريف المنهج وضبطه، كثيرة، وهي، على كثرتها، لا تخرج عن حدود ما قدّمنا من شواهد، في تعريفه، وهي في جملتها تستند إلى خلفيّة معرفيّة أوربيّة في تصوّرهم المنهج، بصفته الطريقَ الذي يسلكه العقل إلى الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها.

والحقّ أنّ منهج البحث العلميّ، هو، في جوهره، موقف فلسفيّ من تصوّرنا العالَمَ الذي يحيط بنا، حيث نواجه به مسائل مختلفة أثناء قيامنا ببحث علميٍّ[5]، ويستمدّ المنهج إنِّيَّتَهُ من السّؤال عن كيفيّة التفكير المعتمد على الحسّ والعقل معًا، لحلّ مشكلات الإنسان المختلفة، سواء في الطبيعيّات والرّياضيّات والإنسانيّات... قبل أن تتبلور تلك الكيفيّة في أصول وقواعد وإجراءات، وأمّا إذا غاب التصوّر فيغيب الإجراء، ويعمى العقل، وبذلك ينطمس العلم الذي من أجله كان المنهج[6].

---

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:19.

(2) غازي عناية، منهجيّة البحث العلميّ عند المسلمين، م. س، ص:92.

(3) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:13.

(4) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:05.

(5) موريس أنجرس، منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة، تدريبات عملية، م. س، ص:98وما بعدها.

(6) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:152.

وإنّ اعتبار المنهج مجرّد إجراءاتٍ تلوكها الألسنةُ، من دون إدراكه رؤيا تنير مجاهل البحث العلميّ، وتمكّن الباحث من العلم بمجاهيله[1]، لهو رأس أسباب ضعف التعليم والتعلم، حاليًا، عندنا، كما كان الحال في عصر عبد الرحمن بن خلدون[2]، وقد استُخفّ بالتحصيل العلميّ، فأدى ذلك إلى تدنّي مستوى الاكتساب المعرفي في الجامعة الجزائريّة، وفي غيرها من مؤسسات التعليم والتكوين عندنا.

والذي يجب ألّا يغيب عن الذهن، هو أن المنهج، في العموم[3]، واحدٌ[4]، له أصول واحدة، في كلّ مواضيع البحث العلميّ، وأمّا، في الخصوص[5]، فمتعدّد يتلوّن بتلوّن الموضوعات المبحوثة؛ ذلك أن المناهج على اختلافها وتنوّعها «هي كلّها في الواقع خطوات مختلفة في منهج واحد عام»[6]، وهو طريقة الكشف والبرهنة على حقيقة علميّة ما[7] مهما كان نوعها؛ بل إن المنهج في العموم، كما في الخصوص، واحدٌ، من حيث الأصول الأربعة التي بيّنها "ديكارت" في كتابه: "مقال عن المنهج" وهي: اليقين، والتحليل، والتركيب، والتحقيق[8].

---

(1) عبد العالي بوطيب، إشكالية المنهج في الخطاب النقديّ العربيّ الحديث، مجلة عالم الفكر، المجلد23، ع1،2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، 1994، ص: 457،458.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، لبنان،ط11، 1992، ص:533 ومابعدها.

(3) علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات ، م. س، ص:203.

(4) شوقي ضيف، البحث الأدبيّ، م. س، ص:84.

- محمد خان، منهجيّة البحث الأدبيّ، م. س، ص: 17.

(5) علي بن محمد بن علي، كتاب التعريفات، م. س، ص:133.

(6) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ ، م. س، ص:16.

(7) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، م. س، ص: 192-197.

(8) محمود محمد الخضيري ، مدخل لترجمة مقال عن المنهج لرينيه ديكارت ، م. س، ص:142-145.

- شوقي ضيف، البحث الأدبيّ، م. س، ص:84،85.

أ- **اليقين**[1]: وهو «ألّا أقبل شيئًا ما على أنّه حقّ، ما لم أعرف يقينًا أنه كذلك: بمعنى أن أتجنّب بعناية التهور، والسبق إلى الحكم قبل النظر، وألّا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثَّل أمام عقلي في جلاء وتميّز، بحيث لا يكون لديّ أيّ مجال لوضعه موضع الشَّك »[2].

ب- **التحليل**[3]: وهو «أن أقسّم كل واحدة من المعضلات التي سأختبرها، إلى أجزاء على قدر المستطاع، على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلّها على خير الوجوه» [4].

ج- **التركيب**[5]: وهو «أن أسيّر أفكاري بنظام بادئًا بأبسط الأمور وأسهلها معرفة، كي أتدرّج قليلًا قليلًا حتى أصل إلى معرفة أكثرها ترتيبًا، بل وأن أفرض ترتيبًا بين الأمور التي يسبق بعضُها الآخرَ بالطبع.»[6]

د- **التحقيق**[7]: وهو «أن أعمل في كل الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنّني لم أغفل شيئًا» [8].

تلك هي أصول وخطوات المنهج عمومًا[9]، وهي، كما يبدو، جوهرُ المناهج، في خصوصها المؤديّ إلى اختلافها، وتوصل هذه الأصول بتكاملها، إذا أُحسن إحكامهُا، إلى حقائق علميّة،

---

(1) اليقين: هو الوثوق بأن الأمر هو كذا في الذهن أو في الخارج. والجزم بأنّه لا يمكن أن يكون إلا كذاّ. محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م. س، ص:260.

(2) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، م.س، ص:190،191.

(3) التحليل هو تفكيك الكل إلى العناصر التي يتكوّن منها، إمّا ماديًّا مثل التحليل الكيميائي، وأمّا ذهنيًّا مثل التعريف الذي الذي يحلّل التصور، محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م. س، ص:56.

(4) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، م. س، ص:191.

(5) التركيب: «هو ضمّ الأشياء المتناسبة بعضها إلى بعض، وفي المنطق هو انتقال الفكر من القضايا البسيطة إلى القضايا التي تتركّب منها. فالقياس مثلًا تركيب»، محمود يعقوبي ، معجم الفلسفة، م. س، ص:88.

(6) التحقيق: «تحقيق القول هو فحصه لإثبات صدقه أو كذبه، بواسطة معايير الحقيقة العينيّة أو الذهنيّة، والتحقيق في المنهج التجريبي خاصّة هو اختبار مدى صحّة الفرض بالتجريب»، محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م. س، ص: 53.

(7) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، م. س، ص:191،192.

(8) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، م. س، ص: 192.

(9) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، م.س ، ص: 318.

- تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، م. س، ص:98،99.

«فإذا تأكّدنا من وثاقة اتصالها جاز لنا أن نحكم حكمًا صحيحًا ويصبح هذا الحكم بالغًا من اليقين ما تبلغه البداهة»[1].

وعلى هذه الأصول تأسّست مناهج البحث العلميّ مثل:

أ- المنهج الاستدلاليّ في الرياضيات.

ب-المنهج التجريبيّ في الطبيعيات.

ج- المنهج التاريخيّ في العلوم التاريخيّة والأخلاقية.

د- المنهج الجدليّ في التناظر والتحاور[2].

ويعود اختلاف مناهج البحث، في الأساس، إلى «اختلاف الظواهر المطروحة للبحث والدراسة، فما يصلح لظاهرة قد لا يصلح لظاهرة أخرى» [3]، حيث إن «طبيعة الموضوع هي التي تحدّد المنهج»[4]، واختلاف العلوم على تنوّعها هو من اختلاف موضوعاتها، إذ «إنّ لكل علم منهجه الخاصّ الذي تفرضه طبيعة موضوعه»[5]، فالمنهج التاريخي موضوعه التاريخ، والاجتماعيّ موضوعه الاجتماع البشريّ أو الحيوانيّ، والمنهج النفسيّ يهتم بالنفس الإنسانية أو الحيوانية. وللأسلوب مثل الجمال منهجه، وغير ذلك من الموضوعات لها مناهجها الباحثة فيها كشفًا عن حقيقة من حقائقها، أو برهنة عليها.

وإذا كانت أصول التفكير المنهجيّ ثابتة في كلّ المناهج، وهي، كما سبق القول، (اليقين والتحليل والتركيب، والتحقيق)، فإن المناهج، على اختلافها، تتطوّر، وتتغيّر حسب طبائع موضوعات البحث المختلفة، وحسب التطوّر الذي يصيب التفكير المنهجيّ ذاته، بفعل الثورات الفكريّة، والعلميّة التي تحدث، باستمرار، هنا وهناك. وتتغيّر المناهج كذلك« وَفْقًا لمقتضيات العلم وأدواته، ويجب أن

(1) محمود محمد الخضيري، مدخل لترجمة مقال عن المنهج لرينيه ديكارت، م. س، ص:146.

(2) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ ن م. س، ص:18،19.

(3) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:16.

(4) عبد الله العروي (وغيره)، المنهجيّة في الأدب والعلوم الإنسانيّة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001، ص:71.

(5) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:21.

تكون قابلةً للتعديل المستمر حتى تستطيع أن تَفِيَ بمطالب العلم المتجدّدة، وإلّا كانت عبئًا ومصدرًا للضّرر» [1].

ويشهد تاريخ المناهج على تغيّرها الدؤوب، وهو من الأدلّة الكافية على أنّه ظاهرة طبيعيّة، بل صحيّة في التفكير المنهجيّ الباحث، دوماً، عن الأفضل من المناهج، والأكثرِ كفاية في البحث العلميّ . ففي النقدالأدبي، مثلًا، ظهرت مناهج عديدة ومختلفة ومنها: المنهج الانطباعي، والمنهج التاريخيّ، والمنهــج النفسانيّ، والمنهج التكامليّ، والمنهج البنويّ، والمنهج الأسلوبيّ، والمنهج السيميائيّ، والمنهج الإحصائي، والمنهج الموضوعاتي، والمنهج التفكيكي[2]. وغير ذلك كثير مثل: المنهج الاجتماعيّ[3] والمنهج الفنيّ[4]، والمنهج الوصفيّ[5]، والمنهج المقارن[6]، والمنهج التقابليّ[7]، والمنهج الشكليّ[8]، والمنهج اللّسانيّ[9]...، وتختصر المناهج جميعًا في ثلاثة اتجاها هي:

1- الاتجاه السّياقيّ أو الخارجيّ.
2- الاتجاه النسقيّ أو الداخليّ.
3- الاتجاه التكامليّ.[9]

ومع هذا العُرامِ العَرَمْرَمِ من المناهج، مازال البحث العلميّ يرغب في ابتكار مناهج أكثر نُجُوعًا تصل بالنَّاهِجِ إلى آفاقٍ في موضوعه المبحوث فيه، ما وصلتْها المناهج المستعملة. وهكذا فإن التفكير

---

(1) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ، م. س، ص:12.

(2) يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبيّ، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007، ص:08 وما بعدها.

(3) محمد عبد الحميد، النص الأدبيّ بين إشكالية الأحاديّة و الرؤية التكامليّة، دار الوفاء الإسكندرية، مصر،(د.ط)، 2001، ص:83.

(4) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللغويّ، م. س، ص: 105.

(5) م. ن، ص:193.

(6) م. ن، ص:190.

(7) م. ن، ص: 204.

(8) تزفيطا نطودورف، نظرية المنهج الشكليّ، تر. إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص:30.

(9) نقولا سعادة، قضايا أدبيّة، دار مارون عبود، بيروت ، لبنان، ط1، 1984، ص:268.

العلميّ في مسائل المعرفة، هو في تغيّر دائم، وبه تتغيّر المناهج، فيموت بعضُها،ليولَدَ بعضُها الآخر وهكذا دَوَاليْكَ.

ليس المنهج جامدًا صلدًا، كما يدّعي دخلاء العلم، فمثله، عندهم، مثل خرافةِ الحذاءِ الصِّينيِّ الحديديِّ الذي تُوضع فيه قَدَمُ الفتاةِ، ثمّ لا هو يتّسعُ ولا القدم تكبر!؛ إنّما المنهج هو رؤيا مبصرة[1]، مرن مرونة التفكير الفعّال، حركيّ، إنّه كيفيّة العقل التي يستكشف بها مجاهيل الموضوع المبحوث، فتغدو حقائق شاخصة، وبها يحتلج ما خَفِيَ من الأسرار، فتصير معلومات نافعة، تخدم الإنسانَ في شتّى المجالات.

وعليه، فلا بدّ للمناهج أن تُجَدَّدَ « وتُعَدَّلَ، بل وترفضَ من جيْل إلى جيْل، إذا ما ثبتَ عدمُ صلاحيّتها»[2]، وعلى الباحثين الناهجين هم أنفسهم أن يتجدّدوا كون التجّدد فريضةً على الناهج قبل أن يكون التجديد من ضرورات المنهج، والحقّ أنّه إذا كان المنهج يساعد الناهج على حلّ المشكلات بواسطة البحث العلميّ الذي لا يكون دون منهج، فإن الناهج هو الذي يبتكر المنهج، وبذلك يصبح تجديد الفكر المنهجيّ وَاجِبًا، لمواكبة تطورات الحياة، وذلك أنّ لكلّ عصر مشكلاته، وعلى كلّ جيل حلولُها وفق ما يبتدع من مناهج مناسبة.

إن سلامةَ المنهج قِوامُه، وعمودَ صلاحهِ أن يصل به الباحث إلى حقائقَ علميّةٍ يتضمّنها الموضوع المبحوث، والكشفِ عنها أو البرهنةِ عليها، من خلاله، تبلغ من اليقين درجة البَدَاهةِ، وبذلك يصون المنهج صاحبَه من الوقوع في الهوى أو التهوّر أو «التردّي في الأخطاء»[3]، حيث إن أخطاء العلم، هي، أصلًا، أخطاء المنهج، ذلك «أنّ المنهج الخاطئ يؤدي إلى نتائج خاطئة»[4].

---

(1) عبد العالي بوطيب، إشكالية المنهج في الخطاب النقديّ العربيّ الحديث، م. س، ص:458،459.

(2) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ، م. س، ص:12.محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللغويّ، م. س، ص: 156.

(3) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللغويّ، م. س، ص: 156.

(4) م. ن، ص: 158.

وإذا كان الصّواب أو الخطأ في العلم من سلامة أو فساد المنهج، ومن حُسْنِ أو سوء استعماله أيضا، فذلك ممّا يؤكّد «أن المنهج أكثر أهميّةً في مجال البحوث. وله قواعده وأصوله ومعاييره، وأن معرفة هذه القواعد على جَانِبٍ كبير من الأهميّة»[1]، نحو نتائج صائبةٍ.

ونظرًا إلى أهميّة المنهج في قيادة العقل والحسّ نحو الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها في البحوث العلميّة، أو في حياة الناس عمومًا،« صار لازمًا لكلّ عمل يقوم به الإنسان، ولا يجادل أحدفي ذلك»[2]، وكلّما كان منهج البحث العلميّ أكثر دقّة وأصالة، كانت النتائج أكثر صوابًا وفائدة، به تستكشف غوامض المشكلات وتُفتح مستغلقاتها، وتنير العقول وتغلّ، فالمنهج« ولا ريب مفتاحُ التحكّم في كلّ بحث ونجوعُ كلِّ دراسة» [3]، ودونه لا يمكن للعلم أن يكون.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

1- قارن ، من حيث الأصول والقواعد، بين منهج ابن خلدون ومنهج ديكارت[4].

2- للشكّ المنهجيّ فائدة كبرى في البحث العلميّ، بيّن ذلك عند كلّ من الجاحظ، وأبي حامدٍ الغزاليِّ، ورينيه ديكارت، مع بيان خصوصيّة كل واحد منهم في شكّه المنهجيّ.

ج- المنهجيّة وضعًا:

لم يرد ذكر كلمة (المنهجيّة) في معجمات اللّسان العربيّ القديمة مثل (كتاب العين) و(لسان العرب)، لأن كلمة المنهجيّة قد ابتكرها الفكر العربيّ الحديث، لمفهوم علميّ وافد عليه من ثقافات أجنبيّة. ولم تظهر، كذلك، في معجمات اللّسان العربيّ المحدثَة مثل: (المعجم الوسيط)، وعلّة ذلك أن الفكرَ المعجميَّ العربيَّ الذي وضع تلك المعجمات المحدثَة، إمّا أنّه ليس مستوعبًا مفاهيم علميّة تستجدّ في الثقافات الأخرى، وإمّا أنّه وضع، مثلًا لمفهوم المنهجيّة، اسمًا آخر. والراجح أن هذا الفكر المعجميّ العربيّ، لم يكن مواكبًا ثورات المفاهيم العلميّة في الثقافات الأجنبيّة، ولذلك لم

(1) حميدة عميراوي، في منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:87.

(2) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص: 13.

(3) عبد الله العروي (وغيره)، المنهجيّة في الأدب و العلوم الإنسانية، م. س، ص:07.

(4) يكون الاعتماد على منهج التعليم لابن خلدون من المقدّمة، ومقال عن المنهج لرينيه ديكارت.

يبادر إلى أن يشتقّ لها ما يناسبها من الكلمات العربيّة، وَفْقَ طرق الاشتقاق، حسب قوانين صرف اللّسان العربيّ.

وإذا كانت المعجمات اللّسانيّة العربيّة لم تذكر كلمة المنهجيّة، فإن معجمات عربيّة أخرى قد ذكرتها، ونعني بها المعجمات المزدوجة اللّسان، كالعربيّ والفرنسيّ مثلًا، هذه المعجمات المزدوجة اللّسان، هي في الواقع، حديثة، وأكثر حداثةً، وَمُواكبَةً لِمَا يستجدّ من مفاهيمَ واصطلاحاتٍ في الثقافات الأجنبيّة، إذ جاءت فيها عديلًا يقابل اصطلاح (LA MÉTHODOLOGIE) في اللّسان العربيّ، ومن تلك المعجمات (المُنْجِدُ الفرنسيّ العربيّ)[1] و(المُنْجِدُ العربيّ الفرنسيّ للطّلاب)[2].

كما ذكر بعضُ المعجمات الاصطلاحيّة العربيّة المتعدّدة اللّسان اصطلاح (MÉTHODOLGIE) بالفرنسيّ أو (METHODOLOGY) بالإنجليزيّ ولم يُقابله بكلمة المنهجيّة، وإنّما عادله باصطلاح "مناهج البحث"[3].

ومن الموازنة بين الفكر العربيّ في وضع معجمات اللّسان العربيّ، وفي وضع المعجمات المزدوجة اللّسان أو المتعدّدته، يبدو أن العرب الذين وضعوا، حديثاً، المعجمات المزدوجة اللّسان، هم أكثر احتكاكًا بالثقافات الأخرى، وعليه، فهم أكثر تفتحاً على ثقافات الآخرين، من غيرهم من العرب الذين وضعوا معجمات حديثة في اللّسان العربيّ مثل: (المعجم الوسيط)، وبالتالي، فهم أكثر استيعابًا لما يستجدّ في تلك الثقافات، من مفاهيم غير موجودة في الثقافة العربيّة، حيث الضرورة العلميّة تُلِحُّ على اشتقاق اصطلاحات عربيّة لها.

إنَّ اشتقاق اصطلاحات عربية لمفاهيم وافدة على الفكر العربيّ الحديث، وَفْقَ السّويّة اللّغويّة للّسان العربيّ، يخدمُ اللّسان والإنسان العربيّ معًا، ويُعَدُّ سُنَّةً حميدة، إذ من المفيد للثقافة العربيّة تعزيز

(1) دار المشرق، المنجد الفرنسيّ العربيّ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ص:566.

(2) جوزف نعوم حجّار، المنجد العربيّ الفرنسيّ للطّلّاب) دار المشرق ، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص:1453.

(3) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، م. س، ص: 318.

تلك الجهود الرائدة، ونشر ثمراتها بين الناس، والعمل بما صاغت من اصطلاحات تعادل ما هو موجود عند غيرنا، وغير موجود لدينا.

وإذا لم ترد كلمة المنهجيّة في معجمات اللّسان العربيّ القديمة منها والحديثة، فإن صيغتها الصرفيّة عربيّة صميم، سمّاها علماءُ اللّسانِ العربُ المصدر الصناعيّ[1].

وقد وضع العرب كَلِمًا كثيرة على صيغة المصدر الصناعيّ واستعملوها للدلالة على مفاهيم دقيقة لا تؤديها أيُّ صيغة صرفية أخرى في تخاطبهم مثل: الجاهليّة[2] التي ورد ذكرها أربعَ مرات في القرآن الكريم[3].

يُصَاغُ المصدر الصناعيّ الذي جاءت كلمة المنهجيّة على صيغته من الاسم، بزيادة لاحقة (SUFFIXE) على آخره، وهي ياء مشدّدة وتاء تأنيث مربوطة، [4] مثل المنهج حين نشتقّ منه المنهجيّة، وتاء التأنيث من اللاحقة (يَّة) تنقل الكلمة من الوصفيّة إلى الاسميّة [5]، مثل: العَبْدُ← العَبْديَّةُ، والعُبُودَة ← العُبُودِيّةُ، والحُرُّ ← الحُرِّيَّةُ، والإنسان ← الإنسانيّةُ، ولحيوان ← الحيوانيّةُ، والأرض ← الأرضيّةُ، وأحمد ← الأحمديَّةُ، والأسد ← الأسديَّةُ، والرّجولة ← الرجوليّةُ.

---

(1) محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفيّة، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص: 128،127.

- يوسف وغليسي إشكالية المصطلح في الخطاب النقديّ العربيّ الجديد، م. س، ص:500،499.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، م. س، ص:270.

- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج1 ، م. س، ص:130.

(3) أ- القرآن الكريم، س: آل عمران، آ: 154.

ب-القرآن الكريم، س: المائدة، آ: 50.

ج-القرآن الكريم، س: الأحزاب، آ: 33.

د-القرآن الكريم، س: الفتح، آ: 26.

- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص:234.

(4) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقديّ العربيّ الجديد، م. س، ص:500،499.

(5) محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، م. س، ص:128،127.

وهذه الزيادة اللاحقة (يَّةُ) التي يصاغ بها المصدر الصناعيّ هي فارزة تميّز المشتقّ من المشتقّ منه، مثل المنهج والمنهجيّة، وخاصّة في الصيغة وما يَنْجُم عنها من اختلاف في المفهوم بينهما.إذ إن دَلالة المنهج ليست هي دلالة المنهجيّة، بحكم ما تقتضيه كلتا الكلمتين من دلالة عند إطلاقها.

إن الاختلاف في الدلالة واضح ظاهر بَيْنَ المنهج والمنهجيّة، وأمّا ادّعاء المرادفة بينهما [1]، كما يفعل بعض، فخبط وتخليط أو معاندة ومكابرة، وجب الإسكات عن ذلك، إنَّ ذلك من تمام الحكمة.

نَعَمْ يوجد من يرادف، دون تحرّج ، بينَ المنهج والمنهجيّة، غير دارك الفرق الدلالي بين صيغتيْ الكلمتين، إذ فرّقتا بينهما، ومنعتا ترادفهما، ولو أدرك من يرادف بينهما، اختلافَ معنييها لأعرض عن تلك المرادفة الغلط وكفّ عنها. وأمّا توحيد المنهج والمنهجيّة في المفهوم فيطمس العقل، وهو عضال الفكر الذي لا برء منه، وعمى البصيرة الموصل إلى تهافت المفاهيم، وفساد المعرفة الذي يحوّل العلم إلى بلبلةٍ وفوضى.

وسبب مثل هذا الغلط البائس، هو غياب الوعي النقديّ والإبستيمولوجيّ [2] لدى من يروّج الترادف بين المنهج والمنهجيّة، بينما الأمر خلاف ذلك، فالمشتقّ، منطقًا، ليس هو المشتقّ منه، من حيث الصيغة الصرفيّة والمعنى الوضعيّ والمفهوم الاصطلاحيّ، إذ كلتا الكلمتين وضعت لغير ما وضعت له الأخرى، فكيف، إذن، يُرَادَفُ بينهما؟!.

وقد لاحظ علماءُ اللّسانِ العربُ ذلك الأمر وبيّنوه ، منذ القدم بمثل قولهم: «الزيادة في المبنى زيادة في المعنى» [3]، بل إن هذه الزيادة تنتج معنى أو مفهومًا آخر جديدًا يختلف عن الأول الذي اشتقّ منه الثاني. فكلّ زيادة في صيغة الكلمة، هي، إذن، تغيير في المعنى أو المفهوم، بها تنتج كلمة جديدة بمعنى جديد.

---

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:20، هامش:02.

- فاضل ثامر، اللّغة الثّانية، م. س، ص: 221،222.

(2) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، م. س، ص:18،19.

(3) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعريّ (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص:75.

ولتلك المقولة العربيّة مثيلاتها في ثقافات أخرى، وهي كما يبدو، أصل من أصول الألسنة جميعًا [1].

ولصيغة المصدر الصناعيّ الذي بُنِيَتْ عليه كلمة المنهجيّة، على الأقلّ، وظيفتان، وأمّا الأولى فقد كشف عنها، قديمًا، علماءُ اللّسان العربيّ، وأمّا الثانية فقد اكْتَسَبَتْهَا حديثًا، وقد أشار إليها نقّاد الأدب خاصّة.

إن وظيفة المصدر الصناعيّ الأولى هي تقييد صفات أو هويّة الأشياء[2]، مثل: الإنسانيّة تحدّد هويّة الإنسان والحيوانيّة تحدّد هويّة الحيوان، والعَبْديّة هويّة العبد، والحريَّة هويّة الحرّ، والمنهجيّة تقيّد هويّة المنهج. وأمّا وظيفة المصدر الصناعيّ الثانية التي اكتسبها حديثا، فهي دلالته على علم من العلوم، ذلك « أن الاستعمال الاصطلاحيّ المعاصر قد محّض صيغة المصدر الصناعيّ للدلالة على المفهوم التجريديّ والنزوع المذهبي، والخصوصيّة المعرفيّة والهويّة العلميّة»[3]، كون لاحقة المصدر الصناعيّ (ـيّة) تختصّ في علم الاصطلاح المعاصر «بالبعد العِلْمَانيِّ والعقليِّ، وبالتالي الموضوعيِّ»[4] مثل: الأسلوبيّة هي علم الأسلوب [5]، وكذلك المنهجيّة هي علم المنهج.

وهكذا يتضح الاختلاف البيّن، من حيث المعنى، بين كلمتي المنهج والمنهجيّة، وأن المرادفة بينهما، من قبل بعض، هي مجرّد خرافة ووهم باطل؛ كونهما مختلفتين، تمامًا، من حيث الصيغة الصرفيّة، والمعنى الوضعي المعجميّ، والمفهوم الاصطلاحي العلميّ. وتوهّمهما مترادفتين فلهو من الغلط العضال في العلم ، والخبط فيه على غير هُدًى.

---

(1) م. ن، ص. ن.

(2) محمد سمير نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، م. س، ص:127.

- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقديّ العربيّ الجديد، م. س، ص:500.

(3) م. ن، ص:501.

(4) عبد السلام المسديّ، الأسلوبية و الأسلوبيّة والأسلوب، م. س، ص:34.

(5) م. ن، ص.ن.

د- المنهجيّة اصطلاحًا:

سبقت الإشارة إلى أن المعجمات اللّسانيّة العربيّة، قديمها و حديثها، لم تَتَضَمَّنْ كلمة المنهجيّة، وسبب ذلك أنّها مستحدثة في كلام العرب، يُعَبَّرُ بها عن مفهوم علميّ مجلوب إلى الثقافة العربيّة، من ثقافات أجنبيّة كالفرنسيّة والإنجليزيّة؛ إذ هي كغيرها من الاصطلاحات التي قابل بها العرب ما لدى غيرهم من مفاهيم علميّة [1].

وجاء ذكرها، في بعض المعجمات المزدوجة اللّسان المعاصرة، متأخرًا جدًا، مثل: «المنجد الفرنسيّ العربيّ» الذي ظهر في طبعته الأولى سنة 1972م، وقد جاء في طبعته الثالثة سنة 1984م: «منهجيّة، (علم المناهج) :méthodologie»[2] ، كما ظهرت كلمة المنهجيّة في «المنجد العربي الفرنسي للطلّاب » الذي كانت طبعته الأولى سنة 1980م، وجاء في طبعته الثانية سنة1983م: «منهجيّة (علم المناهج): La méthodologie»[3]، كما ظهرت، أيضاً، في قاموس مزدوج اللّسان وهو« المنهل الفرنسي العربيّ» لسهيل إدريس في طبعته السادسة والأربعين إذ جاء فيه:« منهجيّة، علم المنهج: méthodologie» [4].

وذكر المنهجيّة بعض الباحثين العرب دون تحديدها تحديدًا اصطلاحيًّا، مثل قول محمد خان: «للمنهجيّة العلميّة أثر خطير في كيفيّة تكوين الطالب الجامعيّ، إذ تضيء له طريق العلم، وتهديه إلى سبيل البحث الأكاديميّ الذي سيقوم به في مسيرته الجامعيّة. وتصير مفتاحه المؤازر لكلّ ما استغلق من العلم»[5] ، وفي المقابل من ذلك ، هناك من الباحثين العرب من ذكر المنهجيّة اصطلاحًا علميًّا، وقدّم تعريفًا لها، مثل عبد الله العروي، إذ يقول: «المنهجيّة وهي علم قائم بذاته، يأخذ الطرائق المتّبعة في دراسات الآداب والتاريخ والاقتصاد وعلم النفس، إلخ... لينظر في أسسها العامة المنهجيّة دراسة

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:09.

(2) دار المشرق، المنجد الفرنسي العربي، م. س، ص:586.

(3) جوزف نعوم حجّار، المنجد العربي الفرنسي للطلّاب، م. س، ص:1453.

(4) سهيل إدريس، المنهل الفرنسي العربي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط46، 2015، ص:779.

(5) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:07

استقرائية تصنيفيّة مبنيّة على المقارنة»[1]، وقد بلور، أكثر، فاضل ثامر تعريف عبد الله العروي للمنهجيّة بقوله: «المنهجيّة (METHODOLOGY) هي علم قائم بذاته، يأخذ الطرائق المتبعة في دراسات الآداب والتاريخ والاقتصاد وعلم النفس لينظر في أسسها العامّة، ولذا فالمنهجيّة هي دراسة استقرائية تصنيفيّة مبنيّة على المقارنة»[2]، وهناك من الباحثين العرب من قابل اصطلاح (METHODOLOGY) في الإنجليزيّ و(MÉTHODOLOGIE) في الفرنسيّ باصطلاح «علم المنهج»[3]، ودعا إلى وجوب التمييز بين المنهج والمنهجيّة/ علم المنهج، وعدم المرادفة بينهما في الاستعمال [4]، حيث إنّ علم المنهج/ المنهجيّة «هو جزء من المنطق يدرس مناهج المعرفة المختلفة ومناهج العلوم بخاصّة»[5]، بينما المنهج ونظيره في الفرنسيّة (La méthode) هو «طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة »[6].

ومن الباحثين العرب من رأى أنّ عديل اصطلاح (METHODOLOGY) أو (MÉTHODOLOGIE) في العربيّة هو اصطلاح «علم المناهج»[7] ، وعرّفه بأنه « قسم من المنطق بمعناه العام، ينظر في المناهج القائمة التي تستعملها مختلف العلوم للوصول إلى مطالبها»[8]. ومنهم من نقل ذلك الاصطلاح الأجنبيّ إلى العربيّة باصطلاح « علم مناهج البحث»[9]. وهو، كما يرى، «عبارة عن مجموعة من مبادئ عامّة تدور حول موضوع معين، والموضوع في هذه الحالة هو "الطريقة" التي يسلكها العلماء للسير في بحوثهم»[10]. كما قابل بعضُ الباحثين العرب اصطلاح

---

(1) عبد الله العروي (وغيره)، المنهجيّة في الأدب و العلوم الإنسانية، م. س، ص:09.

(2) فاضل ثامر، اللّغة الثانية، م. س، ص:221.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، م. س، ص:20.

(4) م. ن، ص. ن. هامش:02.

(5) م. ن، ص. ن.

(6) م. ن، ص:19.

(7) محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م. س، ص:237.

(8) م. ن، ص:237،238.

(9) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربيّة وعلم النفس، م. س، ص:22.

(10) م. ن، ص،ن.

(METHODOLOGY) باصطلاح " مناهج البحث" وحَدَّهُ بقوله: «فرع من المنطق ينصبّ على دراسة المنهج بوجه عام. وعلى دراسة المناهج الخاصّة بالعلوم المختلفة»[1].

وما يلاحظ على اصطلاح " مناهج البحث" أنه لا يطابق ، حَدًّا [2] وتعريفًا[3]، مفهومَه الذي قدّمه صاحبه، وهو ، حسب تقديرنا، لا يشير، صراحة، إلى العلم، كما يشير إليه اصطلاح (méthodologie) أو (THE METHODOLOGY)، أو كما تشير إليه الاصطلاحات العربيّة التي تقدّم ذكرها.

هذه بعضُ الاصطلاحات العربيّة، لا كلّها، والتي قابل بها الفكر العربيّ اصطلاح (La méthodologie)، حيث بعضٌ يَفْضُلُ على غيره منها، لأسباب تتعلّق بتأثيل الاصطلاح، ومعايير حدّه وتعريفه، وتحكيمًا لمقتضيات العقل ولطائف الذوق في صوغ الاصطلاح الذي هو «لفظ معيّن بين قوم معيّنين»[4].

ونشدانًا للاصطلاح الأدقّ الأمثل، فإننا نرجّح اصطلاح المنهجيّة ونفضّله على غيره من نظائره التي ابتكرها الفكر العربيّ عديلًا يقابل اصطلاح (La méthodologie) تحقيقا لمبدأ «الاقتصاد في المجهود»[5] التلفّظيّ، واستغلالًا للاستعمال الاصطلاحيّ المعاصر الوازن الذي محّض صيغة المصدر الصناعيّ للدلالة على العلميّة[6].

وعليه، فالمنهجيّة عديلًا يقابل (La méthodologie) هو اصطلاح علميّ دقيق يستوفي الشروط العقليّة والذوقيّة في صوغ الاصطلاح العلميّ.

---

(1) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، م. س، ص:318.

(2) علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، م. س، ص:112.

(3) م. ن. ص:85.

(4) م. ن، ص:45.

(5) عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربيّة، (م. و. ف. م) الرغاية، الجزائر(د.ط)، 2012، ص:64-74.

(6) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، م. س، ص:501.

وممّا سبق، يتبيّن أنّ المنهجيّة هي علم المنهج، مثلها مثل اصطلاحات كثيرة، صاغها الفكر الاصطلاحيّ العربيّ المعاصر على هيئة المصدر الصّناعيّ مثل: الأسلوبية التي هي علم الأسلوب[1] والإبداعيّة علم الإبداع[2]، واللّسانيّة علم اللّسان[3]... وغيرها كثير في كلام العرب المعاصر، حيث تتّخذ المنهجيّة المنهج لدراسته استقراءً واستنباطًا وتصنيفًا...

وشتّانَ شَتَّانَ! بين المنهجيّة علمًا يبحث عن العلاقات بين ظواهر المنهج التي يمكن التحقّق منها، وبين المنهج موضوعًا لذلك العلم كونه ما يبحث فيه هذا العلم ويطلبه.

وعليه، فإن القول: «أجرى الطالب الباحث رسالته على منهجيّة سليمة» غلط، وصوابه: «أجرى الطالب الباحث رسالته على منهج سليم». ويكون استعمال اصطلاح المنهجيّة سليمًا في القول الآتي:

«المنهجيّة هي علم قائم بذاته، يأخذ الطرائق المتبعة في دراسات الآداب والتاريخ والاقتصاد وعلم النفس لينظر في أسسها العامّة، ولذا فالمنهجيّة هي دراسة استقرائيّة تصنيفيّة مبنيّة على المقارنة»[4]، كما تبيّن المنهجيّة كفاية المناهج أو قصورها، وبالتالي، فهي تسعى إلى الصالح من المناهج وتجويده.

وإذا كانت ترجمات اصطلاح (La méthodologie) إلى العربيّة حديثة في جملتها، فإنّ أحدثها هو المنهجيّة. وأمّا ذلك الاصطلاح الأجنبيّ فهو أقدم في الفكر الغربيّ، حيث يرجع تحديداً إلى "كانط"[5] (1724-1804)، وهو يدلّ على العلم الذي «يبحث في المناهج التي يتبعها

---

(1) عبد السلام المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، م. س، ص:34.

- جبور عبد النور، المعجم الأدبيّ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط02، 1984، ص: 21،20 .

(2) خليل الموسى، جماليات الشعريّة، م. س، ص:20.

-الحبيب العوادي، الإبداع والإبداعيّة، مطبعة فن الطباعة، تونس العاصمة، تونس، ط1، 2010، ص:1-8، 192-201.

(3) يوسف وغليسي، إشكالية الخطاب النقديّ العربيّ الجديد، ص:506.

(4) فاضل ثامر، اللّغة الثانية، م. س، ص:221

(5) عبد الرّحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ، م. س، ص:07.

العلماء في أبحاثهم من أجل الوصول إلى الحقيقة كلّ في ميدانه»[1]، وهذا العلم لا يمكن أن يتكوّن إلا بالنظر في الطرائق التي يسلكها العلماء في بحوثهم العلميّة.

وقد ظهر اصطلاح (La méthodologie) في المعجم الفرنسيّ، مثلًا، سنة 1842م[2]، وتعريفه فيه هو كما يلي:

«Méthodologie […] partie de la logique qui étudie les méthodes des différentes sciences […] de méthode ; 1842 […]»[3]

حيث إن المنهجيّة، إذن، هي «العلم الباحث في الطرق المستخدمة في العلوم للوصول إلى الحقيقة»[4].

وهكذا يتّضح سموّ المنهجيّة على كلّ العلوم، فهي علم بعديّ (a posteriori)، يستخلص من تجارب العلماء البحثيّة، وهي ليست «علمًا يضاف إلى قائمة العلوم كأنّه واحد منها، بل هو وراء هذه العلوم كلّها، يحلّل طرائقها يستخرج ما يجوز أن يُعَدَّ "الطريقة العلميّة" في البحث كائنًا ما كان»[5].

وإذا كان من العلميّة والموضوعيّة والعدل الإبستيمولوجيّ، وجوب عدم المرادفة وعدم الخلط بين المنهج والمنهجيّة للفروق التأثيلية بينهما، فإنه وتحكيمًا لتلك القيم نفسها، يجب ألَّا نخلط بين المنهجيّة والإبستيمولوجيّة. لأنه إذا كانت المنهجيّة تنظر في أسس المناهج العامّة استقراءً وتصنيفًا عن طريق المقارنة بينهما[6]، فإنّ الإبستيمولوجيّة« تحاول الفصل في مسألة قيمة المناهج، بالنظر إلى هدفها العام، أي تحاول أن تكشف عن الواقع الذي نصل إليه بواسطة كلّ منهج »[7].

---

(1) م. ن. ص. ن.

(2) dictionnaire en couleurs de la langue française. op. cit. p. 821.

(3) Idem.

(4) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ، م. س، ص:07.

(5) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربيّة وعلم النفس، م. س، ص:22.

(6) عبد الله العروي (وغيره) ، المنهجيّة في الأدب و العلوم الإنسانية، م. س، ص:09.

(7) م. ن، ص. ن.

إن عدم التفريق بين مفاهيم المنهج والمنهجيّة والإبستيمولوجيّة[1]، يوقع في تخليط هذا المفهوم بذاك، الأمر الذي ينجم عنه تخليط في المفاهيم الاصطلاحيّة، وهو من أشد الآفات تضرب العلوم في صميمها، إذ المفاهيم مفاتيح العلوم، من أضاعها، ضيّع العلوم ذاتها.

نعم إن هذه المفاهيم الثلاثة، مثل غيرها، تتكامل في البحث العلميّ، ولكن يستقلّ بعضها بماهيته و هويته ووظيفته عن بعض، وإن في تكاملها خدمة للعلم، وفي عدم التفريق بينها تخليط فيه.

وبناءً على ما تقدّم فإن للمنهجيّة أثرًا واضحًا، وعظيم النفع في تكوين الطالب الباحث تكوينًا معرفيًا وإجرائيًا، حيث تنير له طرائق العلوم، وتبصّره بأنجعها، وتهديه سواء سبيل البحث العلميّ[2]، وتمكّنه من التفكير العلميّ السليم، لأجل الوصول إلى نتائج علميّة في مجال اختصاصه، تعود عليه، وعلى مجتمعه والإنسانيّة جمعاء بالفائدة المرجوّة من البحث العلميّ.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

1- حدّد، بدقّة، مفهوم المنهج و المنهجيّة، وذلك بالعودة إلى مراجع علميّة، غير التي اعتمدنا عليها في هذا الدرس.

2- ما رأيك، في المرادفة، عند بعض، بين المنهج والمنهجيّة؟

(1) م. ن، ص. ن.

(2) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:07.

المبحث الرابع:

أهـداف البحـث العلمـــــيّ

عالج الباحثون المهتمون بالبحث العلميّ مسائله المختلفة، ومنها أهدافه. وإذا كانت تلك الأهداف تبدو، عند هؤلاء وأولئك، متباينة، فإن ذلك التباين ظاهريّ، لا يعدو طرائق التعبير عنها، وإنّما هي، في جوهرها، واحدة بينهم جميعًا.

إن الباحثين الذين تعرّضوا، بالحديث، لأهداف البحث العلميّ، وأبانوا عنها، فيهم من ركّز على أهداف دون أخرى، وغيره أبرز بعضًا دون بعض، فبدا ذلك وكأنّه اختلاف فيها بينهم، وأمّا جملة أهداف البحث العلميّ، كما تجلّت من خلال تاريخه الطويل، فهي كلّ ما أبرز الباحثون، بما كتبوا من أطاريح عنها، أو تُستخلَص استخلاصًا ممّا كتبوا من بحوث في مجالات مختلفة.

والحقيقة أن الإحاطة بأهداف البحث العلميّ كلِّها، تبدو من المبالغة والشّطط، لأن تلك الأهداف غير ثابتة في عمومها، فهي تتطوّر متغيّرةً من عصر إلى آخر، وهو الأمر الذي يجعل الإمساك بها جميعًا، في عصر بعينه، أمرًا متعذّرًا ، وربما يكون مستحيلًا. وذلك بحكم التطور التاريخيّ لطبيعة أهداف البحث العلميّ نفسها؛ ومع ذلك، فهناك أهداف منها تتّصف بالثبات والديمومة ومنها:

1-**البحث عن الحقيقة العلميّة:**[1] تصدر الحقيقة العلميّة عن البحث العلميّ المؤسّس على أصوله، ومنها الملاحظةُ والافتراضُ والتجربةُ والاختبارُ والتحقيقُ الموصولُ إلى الحكم البالغ من اليقين ما تبلغه البداهة[2] ، حيث تطمئنّ إليه نفس الباحث، ولا ينازعها فيه شكٌّ.

والحقيقة العلميّة لا تخصّ ميدانًا من البحث العلميّ دون غيره، وإنما تكون في الطبيعيات كونها في الرياضيات والإنسانيات على السّواء، ولا مفاضلة بين الحقائق العلميّة في هذا الميدان أو ذاك. فالبحث عن حقيقة الاستعارة، عند المتخصصين فيها، على اختلاف اتجاهاتهم، كالبحث عن حقيقة الذَّرة لدى المختصّين بها.

---

(1) أحمد شبلي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، م. س، ص:5،6.

- عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، مناهج البحث العلمي، جامعة العلوم والتكنولوجيا للكتاب الجامعيّ، صنعاء، اليمين، ط2، 2013، ص:27

(2) محمود محمد الخضيري، مدخل لترجمة كتاب: مقال عن المنهج لرينيه ديكارت، م. س، ص:146.

وإذا وصل الباحث، بالمنهج العلميّ، إلى حقيقة ما أشاعها في الناس قصد الاستفادة منها، ولو كانت خلاف ما يرغب أن تكون[1]، ودافع عنها بالبرهان وتمسّك بها صادقًا، أمام خصوم جاهلين أو جاحدين، إذ إنّ الحقيقة العلميّة أسمى وأنبل من كلّ رغبة نابعة من ميل أو هوى أو تهوّر. وجهلُ الحقيقة أو جحودُها ليس بدائمٍ ولا هو بعامٍّ، إذ ستأتي اللحظة التاريخية التي تشرق فيها الحقيقة بالأذهان بعد غفلة، فتغدو يقينا ساريا بين الناس.

وهكذا «فالهدف الرئيس للبحث هو اكتشاف الحقيقة الخفيّة وما لم يتمّ اكتشافه بعد»[2]، ويتفرّع، من هدف البحث عن الحقيقة العلميّة واكتشافها، أهداف أخرى ومنها:

2-زيادة المعارف في كلّ المجالات العلميّة، الطبيعيّة والاجتماعيّة والإنسانيّة.

3-حلّ المشكلات المختلفة.

4-إحراز تقدم في البحوث النظريّة والتطبيقيّة.

5-فهم وتفسير الظواهر المختلفة على أساس مبدأ العلّية.[3]

6-إكساب الباحث النقد العادل وعدم التسليم بالأمور دون تمحيص.

7-تمكين الباحث من الإبداع في مجال بحثه.

8-فتح آفاق جديدة من المعرفة.

9-إكساب الباحث النقد العادل وعدم التسليم بالأمور دون تمحيص.

10-تجديد المعارف.

11-إحياء معارف قديمة مفيدة.

12-فهمٌ جديدٌ لقديمٍ[4].

13-التنبؤ بتطورات الظواهر.

---

(1) أحمد شبلي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:05.

(2) عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، مناهج البحث العلميّ،م. س، ص:27.

(3) م. ن، ص. ن.

(4) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين م. س، ص:49،50.

14-التمكن من التحكم في الظواهر وضبطها.[1]

15-المساهمة في خدمة الإنسان.[2]

وقد حدّد العلماء المسلمون بعض أهداف البحث العلميّ ومنها:

16-اختراع معدوم.

17-جمع متفرّق.

18-تكميل ناقص.

19-تفصيل مجمل.

20-تهذيب مُطَوَّلٍ.

21-ترتيب مُخَلَّطٍ.

22-تعيين مبهم.

23-تبيين خطأ[3].

هذه، إذن، جملة من أهداف البحث العلميّ، قديمًا وحديثًا، وهي جميعًا، تهدف إلى خدمة الإنسان في كلّ ما يتطلع إليه.

ويُعَدُّ البحث العلميّ، من خلال أهدافه السابقة الذكر، أداةً فعّالةً في تنميّة الإنسان وبناء الحضارة، وذلك بالكشف، كما يقول أحمد برد: «عن القوانين العامّة، أي التوصّل إلى معرفةٍ حقيقيةٍ، غير أنّ التوصل إلى هذه المعرفة يتمّ بصورة تدريجيّة»[4].

ويقتضي تحقيق أهداف البحث العلميّ مشاركة الباحثين ومنفّذيها من كلّ الأمم والثقافات، وفي كل الأوطان والعصور، لأن الخدمات التي يقدّمها العلم للإنسان لاجنسيّة لها، دون النظر إلى لونه أو جنسه أو دينه أو جهته...

---

(1) محمد علي عبد الكريم الرّديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ،م. س،ص:41.

(2) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجيّة و كتابة الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:6،7.

(3) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:41.

(4) م. ن. ص: 163.

ويتمّ تحقيق تلك الأهداف وذلك بالكشف عنها أولًا، وبالبرهنة عليها ثانيًا، وبتنفيذها ثالثًا، ابتغاء استفادة الإنسان منها.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

توسّع شارحًا مفسّرًا في كيف تكون الأهدافُ العلميّة منزّهةً عن الميل والهوى أو التهوّر في البحث العلميّ، مع ذكر شواهد تاريخيّة بارزة تؤيّد ما تذهب إليه.

المبحث الخامس:

منهج البحث العلميّ والأسلوب العلميّ

يقوم البحث العلميّ على دعائم لابدّ منها، ودونها تنتفي عنه صفة العلميّة، ومن تلك الدعائم: المنهجُ والأسلوبُ؛ وأمّا إجراء البحث على منهج سليم يناسب الموضوع المبحوث، فييسّر طريق الباحث إلى ما يريد بيانه بالكشف عنه أو البرهنة عليه، كما يمكّن المتلقي من إدراك مقاصد ذلك البحث، وأمّا صوغه بأسلوب عذب جميل فيجذب المتلقي إلى تناول البحث باهتمام، وبذلك يزداد فهمه أهدافَ وغَاياتِ ذلك البحث.

إن سلامة منهج البحث من وسائل إقناع المتلقيّ، لأنه يخاطبُ به عقلَه، وأمَّا عذوبة الأسلوب وجماله فمن وسائل التأثير فيه، لأن البحث يخاطب به وجدانَه وخيَالَه؛ وأمّا إصابة البحث مَكْمَنِيْ الإقناع والتأثير في المتلقي فدليل على أصالته.

وهكذا، فبالمنهج السليم، والأسلوب الجميل تجود البحوث العلميّة وتجد قَبُولًا حَسَنًا لدى المتلقين، وذلك ممَّا يُقِيمُ تواصلًا فكريًّا بينهم وبين الباحثين، وتلك من غايات البحث العلميّ النبيلة، إذ بذلك التواصل الفكريّ العميق، تزدهر الحياة العلميّة، وتنتشر فضائلُه بين الناس، على طريق تنميّة الإنسان وبناء الحضارة.

وعليه فإنّ من مقاييس الكشف عن جودة البحث العلميّ التزامَ الباحثِ فيه المنهجَ المناسبَ السليمَ[1] والأسلوبَ العذبَ الجميلَ[2].

أ- منهج البحث العلميّ:

للمنهج المناسب السليم، في بحث موضوع معيّن بحثًا علميا، أهميةٌ غير خافيةٍ، فكم من موضوع دُرس من قبل باحثين كثيرين، فكانت مَحَاصيلُ تلك البحوث بين هزيل فاسد، ومكتنزجَنِيٍّ طـازج، ومن علل ذلك غياب المنهج أو حضوره في تلك البحوث، حيث حضور المنهج فيها يعني حضور العلم «وغياب المنهج يعني غياب العلم»[3]. وما يبرز ذلك الموضوع ويبلوره فيمكّن المتلقيّ من تفاصيله وأهدافه، هو الباحث الذي يتناوله وفق منهج ملائم، تعضده قدراته المتكاملة، وملكاته

(1) محمد عليعبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:266.

(2) م. ن، ص:268-275.

(3) م. ن، ص:152.

القويّة النافذة التي تميّزه من غيره من الباحثين. ذلك أنّ الموضوعات بالنسبة إلى البحوث كالمواد الأوليّة التي تتكوّن منها الأطعمة والألبسة... فيكون الطعام واللّباس الجيّد منها بحسب مهارة صاحبه[1] «وهكذا شأن المادة العلميّة، يستطيع باحثٌ ماهرٌ متمرّسٌ بمنهج أن يُخْرِجَ منها بحثًا علميًّا رصينَا، وقد يَخْرُجُ منها على يد باحث غير متمرس بمناهج البحث، بَحْثٌ يفتقد مقومات البحث العلميّ الرصين»[2].

ويتجلّى المنهج السليم، في صَوْغِ البحث العلميّ صَوْغًا فكريًّا ولسانيًّا، من تمكّن الباحث من أمرين أساسين هما التحكّم في ما يقول وهو المضمون العلميّ، وبما يقول وهو اللّسان العلميّ المبين[3]، فإذا استطاع الباحث أن يحوّل موضوع بحثه إلى أطروحة[4] متناسبة الأجزاء متوازنة، فإنّها تفيد وتمتع متلقّيها، ولن يكون ذلك إلا بأمور تُكْتَسَبُ، ومنها المنهج، ودونها يذهب الجهد والوقت والمال أهباء مع مرّ الأيام.

ومن تجليات منهج البحث العلميّ القويم، حضور آليات العقل فيه حضورًا واعيًا، مثل حسن التنظيم والترتيب، والتحليل والتعليل، والاستدلال والاستنتاج، والاستقراء والاستنباط، والتمثيل والمقارنة، والتجريب والمقابلة، والاختبار والتحقيق، وحسن التبيين والاحتجاج، والبرهان والإقناع[5]... وفي تكامل تلك الآليات، وغيرها كثير، دقّة وحسن، مما يزيد أهدافَ البحث تبلورًا ووضوحًا، وبذلك يسهّل إقبال المتلقين عليه، وتلك ميزة البحوث العلميّة الناجحة، إذ تكتسب بجودتها خلودًا، فتستمرّ حيّةً بتداولها، جيْلًا بعد جيْلٍ، مقدِّمة خدماتٍ لمن يطّلع عليها، وتلك هي غايتها المثلى.

---

(1) أحمد شبلي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:73،74.

(2) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ، م. س، ص:266.

(3) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، م. س، ص:66.

(4) عبد السلام المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، م. س، ص:146.

(5) محمد علي عبد الكريم الرّديني، وشلتاغ عبود منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:267.

وعليه، فالمنهج العلميّ في البحوث هو ضوابط معلومة: حسيّة وعقليّة وسلوكيّة متكاملة[1]، «وكأنّ المنهج قيادة للفكر وقيادة للأخلاق في نفس الوقت»[2]، نحو نتائج موضوعيّة تتمتّع باليقين العلميّ.

ومن متمّات المنهج القويم في البحث العلميّ اتّصاف الباحث بالتواضع، وترك الغرور، والرياء واحترام الآخرين وآرائهم متى كانوا على حقّ محترمين، ولا يظهر الباحث، أثناء بحثه، أو أثناء مناقشته، مسكنة وذلّة ابتغاء تَصَيُّدِ مآرب خارج البحث العلميّ فتضرّ به[3].

وممّا يزيد منهج البحث العلميّ إشراقةً وتأثيرًا في المتلقّين، كون المنهج من الناهج ذاته[4]، تحليّه بالجرأة دون صَلَفٍ، واعتدادُهِ بعمله متى كان يشرّفه، فإنّ ذلك من الثقّة بالنّفس[5] وهي، دون الغرور والتطاول[6]، مطلبٌ نبيل نسعى إليّه، وندعو إليه جميعًا، ولولا الثّقة بالنّفس ما استردّت الحقوق المسلوبة، وما تغلّب الأعزلُ المحِقُّ على الطاغية الظالم، ومعنى ذلك أن البحث المنهجيّ لا يعلّمنا كيف نبحث في المكاتب فحسب، وإنما كيف نمارس ونكتسب الحياة بشرف وكرامة. ذلك أن من أهداف البحث المنهجيّ تكوين الإنسان معتزًّا بما يحقّق من عمل مفيد، ويتواضع في شموخ لمن يحترم نفسه والآخرين.

والمنهج السليم يبعد عن البحث العلميّ كلّ شائنة ضارّة، ويكسبه كلّ حسنة نافعة، ذلك أنّ من الأنسب أن يُنَزِّهَ الباحثُ بحثَهُ عن المبالغات أيًّا كانت، وأن يُخَلِّصَهُ من أغراض الزهو والإعجاب، وأن يتحاشى فيه ألوان الاستهزاء والسّخرية من غيره، وأن يباعده عمّا يسوء إليه[7]. وأن يقاربه من الفضيلة التي تسمو به، فيجنّبه، حينئذٍ، ما يجعل علمه وخلقه في محل ريبٍ أو سخطٍ.

---

(1) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، م. س، ص:190-192.

(2) محمد عبد الحميد، النصّ الأدبيّ بين إشكاليّة الأحاديّة و الرؤية التكامليّة ،م. س، ص:49.

(3) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:19.

(4) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلميّ، م. س، ص:07.

(5) محمد علي عبد الكريم الرّديني ، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ ، م. س، ص: 177،267.

(6) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:36.

(7) محمد علي عبد الكريم الرّديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ ، م. س، ص:267.

- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:19.

إنَّ المنهجَ السليمَ رؤيا فعّالةٌ، تتغلغل في تفاصيل البحث نحو بلورة أهداف و مقاصد، فتنتهي إلى نتائج بيقين البداهة التي لا يختلف فيها اثنان. إذ يظهر في سلامة الكتابة، بحسن استعمال الكَلِمِ، وحسن تركيب الجمل والفقرات، لأن ذلك من تمام تأليف البحث، كما يظهر المنهج في حسن التفصيل والإجمال، والإطناب والإيجاز، والتقسيم والتفريع، وكلُّ ذلك، في موضعه، صواب وفضلٌ، يزيد منهج البحث العلميّ إحكامًا و جمالًا، ودقّة ووضوحًا[1]، ولا يصدر ذلك إلّا عن عقل راجحٍ وازن، وذوقٍ لطيف سليم، ليخاطب عقولَ وأذواقَ المتلَقّين، ويزيدها نماءً وبناءً.

وممّا يَجُوُدُ به منهجُ البحث العلميّ بروزُ شخصيّةِ الباحث متميّزةً من غيرها، من خلال بصماته العلميّة المضافة إلى الرصيد الإنسانيّ الشامخ، حيث تظهر بالعرض المتّزن والطّرح المنظَّم الكاشف عن جديد بحثه، وذلك بما استقام للباحث من رأي، دون انسياقٍ وَرَاءَ آراء الآخرين، أو اجترارِ ما سبق منها.

كما أنّ إحساس الباحث بالمسؤوليّة العلميّة والأخلاقيّة هو ممّا يقوّي منهج البحث العلميّ لديه، فيصون عملَه من التردّي في الشطط أو التهوّر. ورأس ذلك كلّه الأمانة العلميّة في تعامله مع آراء الآخرين المشفوعة بالروح العلميّة، والعدل والموضوعيّة، في ما يذهب إليه من تقويم وحكم.[2]

وإذا كان الموضوع في البحث العلميّ هو الذي يحدّد منهجه، والموضوعات متنوّعة مختلفة، فإن المناهج، تبعًا لذلك، تتنوّع وتختلف، وقوّة المنهج أو ضعفه من وقوّة أو ضعف الناهج.

ب- أسلوب البحث العلميّ:

ومن أركان البحث العلميّ الأسلوب العذب الجميل، وللأسلوب، وَضْعًا، معانٍ كثيرة منها: الطريق[3]، والصَّفُ أو الرَّتَلُ من النخيل أو الجند ونحوه[4]، ومذهب المرء في الفكر والحياة[5]، وما

(1) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود ، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:267.

(2) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود ، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:268.

(3) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج1، م. س، ص:473.

(4) مجمّع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج1، م. س، ص:441.

(5) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، م. س، ص: 542.

يلاحظ، عادة، على الطريق النهج السَّلُوكِ، وعلى الصّف من النخيل أو الرَّتَل من الجند الاستقامةُ والنظامُ، وذلك ممّا يستفاد منه في صوغ مفهوم الأسلوب اصطلاحاً، إذ هو «بوجه عام: طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابةً، وهذا هو المعنى المشتقّ من الأصل اللاتينيّ للكلمة الأجنبيّة الذي يعني القلمَ»[1]، وفي تعريف آخر أكثر توسعًا في مفهوم الأسلوب اصطلاحًا أنّه هو «طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه والإبانة عن شخصيّته الأدبيّة المتميّزة عن سواها، لاسيما في اختيار المفردات، وصياغة العبارات، والتشابيه والإيقاع. ويرتكز على أساسين: أحدهما كثافة الأفكار الموضِّحة، وخِصْبِهَا وعمقها، أو طرافتها. والثاني تنخُّلُ المفردات، وانتقاء التركيب الموافق لتأدية هذه الخواطر بحيث تأتي الصياغة محصَّلًا لتراكم ثقافة الأديب ومعاناته»[2]، وقد عرّفه العالم الكاتب الفرنسيّ (جورج لويس بوفون) (1707-1788)، في صلته بالذات التي يصدر عنها، تعريفًا دقيقًا بقوله:« le style est de l'homme même»[3] ، و قد دقّق يوسف وغليسي ترجمة هذا القول فأحسن بقوله:« الأسلوبُ هو من الإنسان عينِه »[4].

والحقّ أن تعريف (بوفون) الأسلوبَ قد تعرّض لتحريف وتخليط فيه شديد لدى أغلب من ترجموه من العرب الأمر الذي غيّب غاية التعريف وجعل الفكر العربيّ لا يمسك بها في تلك الترجمات[5].

إنّ الأسلوبَ، مثل المنهج تمامًا، يصدر عن ذات الباحث صدور المعلول عن علّته، ودِعَامَتَاهُ العقل والذوق كما في المنهج، فيأتي الأسلوب، إذن، بحسب الباحث، قوة وضعفا، غنىً وفقرًا، انضباطًا واضطرابًا، إحكامًا وتخلخلًا، ويُدْرَكُ الأسلوب العلميّ العذب الجميل في البحوث من سلامة اللّسان ودقّته ورصانته[6]، وذلك ممّا يمكّن من بعث التواصل والتداول المعرفيّ بين الباحث ومتلقّيه،

---

(1) جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، ج1، م. س، ص: 473.

(2) جبور عبد النور، المعجم الأدبيّ، م. س، ص:20.

(3) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقديّ العربيّ الجديد، م. س، ص: 189.

(4) م. ن، ص:192.

(5) م. ن، ص:189-192.

(6) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص:162.

فيحصل التفاهم، حيث يَسْتَولِي المتلقّي على مقاصد البحث، ويستفيد منها، وذلك من غايات تأليف البحوث العلميّة.

وللأسلوب العلميّ اتّجاهات عديدة في إنجاز البحوث، ومنها اعتماد الحوار، أو الجدل أو الشكّ المنهجيّ[1].

وللأسلوب العلميّ في كتابة البحوث مظهران: وأمّا الأوّل فهو تلك الخطّة الفكريّة التي تبدأ من المقدمات وتنتهي إلى نتائج البحث التي هي معلومات تلك المقدمات، حيث لا تتناقض معها، وتشفعها جودة الترتيب والتنظيم، وبراعة العرض و لطف احتلاج النتائج ومهارة إبرازها، مع التوفيق في تقديم الأدلّة، وسوق الحج، وتوفير البراهين الكافية على سلامة الطرح، وصواب المسعى، وصحّة النتيجة، ونبل الغاية[2]. وأمّا مظهر الأسلوب الثاني فهو سلامته اللّسانيّة[3] التي يستطيع بها الباحث أن يحوّل أفكاره إلى أطروحة[4] وسِيطُهَا الحسيُّ هو الكلامُ قِوامُ البحثِ العلميِّ، ولذلك يجب أن يكون معجم لسان الباحث واسِعًا خِصْبًا، ويتجلّى ذلك كلّه من خلال أبرز مكوناته وهي:

1- الكلمة: أن تكون منتقاة، ميسورة سهلة، معناها في ظاهرها دون غموض أو تأويل[5].

2- الجملة: الجملة القصيرة ذات الكلمات الواضحة المعاني، والتراكيب السليمة، والدلالات البيّنة، هي ما يطلب في تأليف البحث العلميّ[6].

---

(1) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:269.

(2) م.ن، ص:269.

(3) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:67.

(4) عبد السلام المسدّي، الأسلوبية و الأسلوب، م. س، ص: 146.

(5) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:82،81.

- محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:38.

(6) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص: 82،81.

3- العبارة: تتبع صفات عبارات البحث العلميّ، صفات كلماته وجمله، حيث العبارة القصيرة أفضل في التبليغ من الطويلة، والواضحة أفضل من الغامضة، والدقيقة من المضطربة، والمحكمة أجلّ من المفككة المهلهلة [1].

وبذلك يتكوّن البحث العلميّ، فينمو مراحلَ وأطوارًا إلى أن يستوي شيئًا آخر كُلًّا تتكامل فيه أعضاؤه كافّة.

4- التعبير: ومن خصائص الأسلوب العلميّ العذب المشوّق أن يكون معبِّرًا. بما يمتلك من مسحة تعبيريّة، تهيِّء استجابة القارئ الجماليّة للبحث، مع سَلَاسَةٍ، ومرونة فيه، تُدْخِلُ القارئ في حالة من التلقي غريبة، فينجذب في شغف ومتعة وإرادة نحو قراءته، حيث يحصل التفاعل الإيجابي بينه وبين البحث، فيكون الإخصاب الفكريّ الذي يثير تعميم ما في البحث من فوائد تنمّي الإنسان وتبني الحضارة.

إنّ قدرة الباحث على التعبير، من خلال بحثه، تصريحًا وتلميحًا، دليل على إبداعيّته، وهذا الصنف من الباحثين تجود معه البحوث العلميّة، فتمتع في فائدة، وتفيد في متعة، غير أنّ «الباحث الذي تكون لديه قدرة إبداعيّة كامنة، ولكنه لا يستطيع تحويل أفكاره الخاليّة إلى حقيقة واقعة، وأن يوصلها إلى الآخرين، فيتمكّنوا من استخدامها، فإنه لا يمكن اعتباره خلّاقًا بأيّ المعايير. إن أحسن ما يحدّد الأشخاص المبتكرين موضوعيًّا هو أعمالهم»[2]، وجوهر تلك الأعمال البحثيّة قُدْرَتُهَا على التعبير عن المقاصد، إذ إن تعبيرها هو لمحة أصيلة في البحث العلميّ، ويزداد تعبير الأسلوب قوةً وإشراقةً بخروج الباحث به من مسوّدته إلى مبيّضته حيث استواؤه.

5- **التأثير**: وإذا كان أسلوب البحث معبّرًا بأوسع معاني التعبير عن مقاصده، فإنّه بالضرورة، يكون مؤثرًا[3]، ينشّط استجابة القارئ له فكريًّا وجماليًّا، وإذا كان البحث العلميّ مؤثرًا بأسلوبه، فإن فائدته

---

(1) محمد علي عبد الكريم الرّيديّ وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:274.
- جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:54،55.

(2) محمد علي عبد الكريم الرّيديّ وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:275.

(3) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص: 19،20

تكون أرسخ في نفس المتلقّي، حيث ذهبت أسلوبيّة التأثير « إلى اعتبار الأسلوب ضغطًا مُسَلَّطًا على المتقبِّل، بحيث لا يُلْقَى الخطابُ إلّا وقد تَهَيَّأ فيه من العناصر الضاغطة ما يزيلُ عن المتقبِّل حريّة ردود الفعل، فالأسلوب بهذا التقدير هو حَكَمُ القيادة في مَرْكَبِ الإبلاغ، لأنه تجسيد لعزيمة المتكلّمِ في أن يَكْسُوَ السَمعَ ثَوب رسالته في محتواها من خلال صياغتها»[1]. وهكذا يتبيّن أن قوة تأثير البحوث العلميّة في متلقّيها من دقّة تعبير مؤلّفيها، ذلك أن التفاعل العضويّ[2] بين مكوّنات الأسلوب جميعًا، في بوتقة فكر الباحث وذوقه، ينتج أسلوبًا مؤثّرًا ويزيد من جودته، حيث يفيد بقدر ما يمتع، وتلك من خصائص البحوث العلميّة الناجحة.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

تحدّث عن أهميّة المنهج والأسلوب العلميّ في البحث العلميّ، معتمدًا على مراجع غير التي جاءت في الدّرس.

(1) عبد السلام المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، م. س، ص:81.

(2) م.ن، ص:79، 80 .

المبحث الســــــــادس:

البحوث النظريّة والبحوث التطبيقيّة.

ينقسم البحث العلميّ، من حيث طبيعته، إلى نوعين رئيسيين هما: البحوث النظريّة والبحوث التطبيقيّة[1].

أ- البحوث النظريّة:

البحوث النظريّة: هي تلك الأنشطة العلميّة الممنهجة التي تسعى، أساسًا، إلى وضع النظريات في شتى الموضوعات، كما في العلوم الإنسانيّة، مثل: الآداب، والتاريخ، والجغرافيّة، والاجتماع، والفلسفة، والدين[2]... أو في العلوم الطبيعيّة مثل: الكون، والمجرّات، وبداية العالم ونهايته، أو في العلوم الرياضيّة بمسائلها المختلفة، حيث إن «المعرفة الإنسانيّة بالنظر، تختلف عن المعرفة العلميّة، أو المعرفة بالحسّ. [...] فالمعرفة التي تقع بالنظر، واصطُلح عليها بالمعرفة النظريّة [...]، إنما تنبع من حاجة معرفيّة مستمرّة، تُسَدُّ بممارسة ذهنية خالصة، ينجم عنها لذّة عقليّة تسمو على جميع اللّذاتِ الأُخَرِ.» [3]، كما تسعى البحوث النظريّة إلى اكتشاف حقائق وقوانين علميّة، تعمّم باختبارها و التحقّق منها[4]. ثمّ تُذَاعُ في الناس قصد الاستفادة منها، وهي بذلك تسهم «في نمو المعرفة العلميّة المتوفّرة أو التوصّل إلى معرفة لها قيمتها وفائدتها العلميّة في حلّ المشكلات الملحّة»[5]. إذ «في تقديم دراسة حول قضية من القضايا التاريخيّة أو الأدبيّة، فغالبًا ما تقدم هذه الدراسة فوائدَ نظريّةً»[6].

صاغ الباحثون في الظاهرة الأدبيّة، مثلًا، نظريات عديدة أُعْقِبَتْ بتطبيقات على الأنواع الأدبيّة المختلفة عبر تاريخ الأدب الطويل[7]، مثل نظرية المحاكاة، ونظرية التعبير، ونظرية الانعكاس،

---

(1) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، م. س، ص:18.

(2) حميدة عميراوي، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:31.

(3) ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلاميّ والفكر العربيّ المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص:23.

(4) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:72 وما بعدها.

(5) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية و علم النفس، م. س، ص:18.

(6) حميدة عميراوي، في منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:31.

(7) ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، م. س، ص:38.

ونظرية الخلق، ونظرية البنوية، ونظرية التفكيكية[1]، ونظريات الإبداعيّة (البويطقا) [2]، ونظرية النظم[3] ونظرية التناصّ[4]، ونظرية الأسلوب[5]...

وفي اللّسان، صاغ أيضا، الباحثون نظريات كثيرة وأتبعوها بتطبيقات عليها، ومنها النظريات اللّسانيّة العربيّة، مثل: لسانية عبد القاهر الجرجانيّ[6]، والنظريات اللّسانية الغربية، مثل: لسانيّة فردنان دوسوسير[7]. هذا النوع من البحوث العلميّة قائم على النظر/ العقل، وهو يهدف إلى أنتاج معرفة نظرية علميّة بوضع نظريات جديدة أو تقويض أخرى قديمة، لتحرير العقل من أوهامها، وهو بذلك يزيد، كماً وكيفًا، من المعرفة النظرية العلميّة، تطويرًا وإنماءً.

(1) صالح زايد، آفاق النظرية الأدبية من المحاكاة إلى التفكيكية، دار التنوير، تونس، العاصمة، تونس، ط1 ، 2016، ص:7 وما بعدها.

- شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص:11 وما بعدها.

(2) حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1994، ص:11 وما بعدها.

- ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، م. س، ص: 42-45.
- كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص:07 وما بعدها.

(3)- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص:49 وما بعدها.

- محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنا ناشرون، ط1، 1995، ص:51 وما بعدها.

(4) م. ن، ص:136 وما بعدها.

- عبد الملك مرتاض، الكتابة من موقع العدم، دار الغرب، وهران، الجزائر، (د،ط) ، 2003، ص:236 وما بعدها.

(5) عبد السلام المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، م. س، ص:19 وما بعدها.

(6) يقف المتأمل في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، على نظرية لسانيّة ناضجة، تناولت اللسان العربيّ في وحدته، دون تمزيقه إلى ثنائية الشكل والمضمون، أو اللفظ والمعنى كما فعل فردنان دوسوسير في نظريته اللسانيية، ينظر مثلًا: كتاب دلائل الإعجاز، تح، محمود محمد شاكر، المؤسسة السعودية القاهرة، مصر، ط3، 1993، ص:55، 56، 81، 412-420.

(7) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، (د.م.ج) الجزائر العاصمة، الجزائر (د.ط) ، 2003، ص:63 وما بعدها.

إنَّ إضافة البحث النظريّ للمعرفة الإنسانية، هي نظريّة، أصلًا، ويمكن إجراء تطبيقات عليها، وفوائدها هي أيضًا نظريّة لا تغادر حدود الذهن[1].

وإذا كانت البحوث الطبيعيّة تجريبيّة، فلا يجب أن نغفل البحوث النظرية فيها، حيث إن البحث النظريّ يشمل كل مجالات المعرفة العلميّة، سواء أكان في الطبيعيات أم في الرياضيات أم في الإنسانيات.

والمعرفة العلميّة النظريّة تقبل التفنيد، والنقض والتقويض، وهي خلاف المعرفة التجريبيّة التي هي يقينيّة، لا يمكن نقضها، بل تُبنى عليها معارف علميّة يقينيّة أخرى[2]

وعليه، فإن البحوث النظريّة تنتج معرفة نظريّة، يتعرّف، من خلال، الإنسان «على موضوع معيّن، يبدأ بالوصف الخارجيّ له، برصد صفات وجوانب منفردة منه، ومن ثَمَّ يتعمّق في معرفته، فيستجلي القوانين التي يخضع لها، ويغدو بالإمكان الانتقال من تفسير هذه الصفات، وجمع المعارف الخاصَّة بالجوانب المنفردة في نسق متكامل واحد. وهذه المعرفة العميقة، الملموسة والمتعدّدة الجوانب، عن الموضوع هي ما تعنيه النظريّة التي تكون ذات بنية منطقيّةٍ معيّنةٍ»[3].

وهكذا، فالبحوث النظريّة تدرس الموضوعات المختلفة، لتستخلص منها مفاهيم ذهنيّة مجرّدة في مجال العلم والفنّ على السواء، إذ تُهيِّئ الطريق أمام البحوث التجريبيّة التطبيقيّة التي تنتج المبتكراتِ الماديّةَ، حيث يستفيد الإنسان من الأولى استفادة عقليّة تجريديّة، وأمّا استفادتُه من الثانيّة فحسيّةٌ مـــاديّةٌ[4]، «يترتب عليها منفعة دنيوية مباشرة، تقترن عادة بقضايا مادّية صرف»[5].

---

(1) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، م. س، ص: 18.

- حميدة عميراوي، في منهجيّة البحث العلمي، م. س، ص:31.
- ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلاميّ والفكر العربيّ المعاصر، م. س، ص:16-56.

(2) م. ن، ص:16، 17.

(3) م. ن، ص:38.

(4) م. ن، ص:36، 37.

(5) م. ن، ص:24.

ب- البحوث التطبيقيّة:

البحوث التطبيقيّة هي تلك الأنشطة العلميّة التي يكون هدفها تطبيق المعرفة العلميّة وتجسيدها مبتكـراتٍ واختراعاتٍ شَتَّى، تدخل في حلّ المشكلات الإنسانيّة الميدانيّة، والارتقاء بأساليب العمل أثناء الإنتاج في المجالات كافّة مثل: الصناعة والزراعة والتجارة والطبابة والتربيّة والتعليم[1]... والآداب والفن عمومًا.

ونتاج البحوث التطبيقيّة «هو ما يتحقّق فعليًّا بأدوات ماديّة حسيّة، يترتب عليها إنجاز المبادئ والأفكار تطبيقيًّا على أرض الواقع»[2].

والبحوث التطبيقيّة مجالها التطبيق العلميّ أو التكنولوجيّة (la technologie) [3]، فالطائرة، منذ أن كانت أفكارًا أشتاتا، وإلى لحظة الطيران بها، مرّت، على الأقلّ بثلاث مراحل وهي: مرحلة البحوث النظريّة في طيران الإنسان، وتُقَدَّرُ مدّتُها بآلاف السنين ، وضمنها نمت مرحلة البحوث التجريبيّة التطبيقيّة، ومدّتها كذلك، ثمّ مرحلة إنتاج الطائرة والتحليق بها في السماء،[4]، وهي مستمرّة ومعها يستمّر تحسين إنتاج الطائرات. وبذلك قدّم إنتاج الطائرة خدمات وحلولًا كثيرةً لمشكلات تنقّل الإنسان مثلًا. ولئن كان للتطبيق العلميّ منافع للناس، فله من المضارّ ما جعل الإنسان يتبرّم منه، بل يمقته، في حالات بعينها، مقتًا شديدًا.

إنّ البحث العلميّ بقسميّة النظريّ والتطبيقيّ «ليس محصورًا بمجال دون آخر، أو مقتصرًا على جيْل دون جيْل، فهو يتناول العلوم التطبيقيّة، كما يتناول العلوم الإنسانيّة»[5]، ويؤكد واقع البحث العلميّ الترابط الوثيق بين البحوث النظريّة والبحوث التطبيقيّة، إذ لا فصل بينهما «لأن في

---

(1) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، م. س، ص:18.

- حميدة عميراوي، في منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:31.

(2) ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلاميّ والفكر العربيّ المعاصر، م. س، ص:24.

(3) Dictionnaire en couleurs de langue française, Op. cit. P :1249.-

- محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م. س، ص:29، 30.

(4) Dictionnaire en couleurs de la langue française, Op ,cit, P :99, 100.

(5) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:26.

هذا الترابط تعميقًا للمعرفة وتعميمًا للفائدة، من جهة. ولأن البحوث النظرية صارت، بالضرورة، تعتمد، إلى حدّ كبير، على منتوجات البحوث العلميّة كالأجهزة الإلكترونيّة. وبالمقابل كثيرًا ما تعتمد البحوث العلميّة، في تفسير بعض الظواهر، على ما توصّلت إليه البحوث النظريّة، من جهة أخرى»[1].

وقبل أن يتخصّص البحث العلميّ ويتفرّع إلى فرعين نظريّ وتطبيقيّ، كان نشاط عقل الإنسان ومازال، أصلًا، نظريًّا وتطبيقيًّا في آن، وهذا ما سمّاه (كانط) بالعقل النظريّ[2] والعقل العمليّ[3]، حيث تصدر الفائدة العلميّة عن التكامل بين النظر والعمل.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

هل يمكن قيام معرفة علميّة دون تكامل بين البحوث النظريّة والبحوث التطبيقيّة؟ وضّح ذلك مع التمثيل.

(1) حميدة عميراوي، في منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:32.

(2) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ج2، المؤسسة العربيّة للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص:276-286.

(3) م. ن، ص: 281-289.

الفصل الثاني: البحث في مراحله الأولى

المبحث الأول: أنواع البحث بالتعليم الجامعي ودرجاته العلميّة.

المبحث الثاني: صفات الطالب الباحث وواجباته.

المبحث الثالث: صفات الأستاذ المشرف وواجباته.

المبحث الرابع: اختيار موضوع البحث والأستاذ المشرف.

المبحث الخامس: العلاقة بين الطالب الباحث والأستاذ المشرف.

المبحث الأوّل:

أنواع البحث بالتعليــم الجامعيّ ودرجاتها العلميّة

يَدْخُلُ مَنْ أَرَادَ الدِّراسَةَ بالجامعة الجزائريّة، منْ حملة شهادة البكالوريا، فينتسب إلى أحد أقسام كلّياتها، وهو على حداثة سِنّه، لا يحمل مشروعًا واضحًا أو هدفًا محدّدًا، يسعى إلى تحقيقه، إلا هدف مواصلة الدراسة بالجامعة، ذلك الحلم الكبير بالنسبة إلى تلميذ المرحلة الثانويّة المجتهد. وأمّا أن يكون له تصوّر عن البحث العلميّ فأمر نادرٌ، إن لم يكن منعدمًا لديه.

وعلى التدريج شيئًا فشيئًا، وقليلًا قليلًا، يتعوّد الحياة الجامعيّة، فيبدأ بتعرّف جوانبها إجمالًا ثمّ تفصيلًا مثل: معرفة الوحدات التعليميّة وموادهَا والأرصدة، ومراحل التعليم بالجامعة الجزائريّة، كمرحلة اللّيسانس، وأنواع البحوث، مثل: "البحث الصفيّ"[1] أو البحث المرحليّ، وفي مرحلة أرقى يعرف لجان مناقشة البحوث، وقد يحضر بعض أعمالها، فيدرك عن كثب نتائج المناقشات ويميّز الملاحظات المختلفة التي ينالها الطلبةُ الباحثون، إثر مناقشة بحوثهم، أمام لجان من الأساتذة المتخصّصين. ثمّ تأتي الفرصة ليعرف طبيعة مسابقات اللّحاقِ بقسم الماستر، وقسم الدكتوراه.

وأمّا في ما يتعلّق بالبحوث الجامعيّة، فهي كثيرة[2]، منها البحوث الصفّية، أو الفصليّة، ومنها البحوث المرحليّة أو بحوث التخرّج، وأبرزها بالجامعة الجزائريّة: المقال، والمذكّرة، والرسالة والأطروحة.

1- **المقال (l'ESSAI)** [3]: بحث علميّ صَفّيٌّ ينجزه الطالب الباحث في كلّ مادة تعليميّة، خلال دراسته في مراحل التعليم الجامعيّ الثلاث[4]، وهي: مرحلة اللّيسانس (La licence)/ الإجازة[5]، ومرحلة الماستر (THE MASTER) أو الماجستير (Le magistère)/الأستاذيّة[6]، ومرحلة الدكتوراه (Le Doctorat)/العالِميّة[7].

---

(1) علي جواد الطّاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:31، 32.

(2) م. ن، ص:31-42.

(3) م. ن، ص:32.

(4) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص: 28، 29.

(5) دار المشرق، المنجد الفرنسيّ العربيّ، م. س، ص:543.

(6) م. ن، ص:559.

(7) م. ن، ص:271.

- من علامات الوعي الحضاريّ، ووعي الهُويّة، استرجاع الألقاب العلميّة التي غُرِّبَتْ. وترسيخها باللّسان العربيّ ، والتزامها في الحياة الجامعيّة وغيرها بالجزائر، مع التفتح الإيجابي على معرفتها بألسنتها الأجنبيّة.

والهدف من المقال هو «تدريب الطالب على استعمال الوثائق والكتب الموجودة في المكتبة، وإظهار مقدرته على ترتيب المعلومات وجمعها، ثم تحليلها واستخلاص النتائج، ودفع الطالب إلى القراءة وتنميّة معلوماته في الاختصاص الذي يدرسه»[1]، حيث ينجز الطالب الباحث المقال، تطبيقًا على إحدى مسائل الدروس التي يتلقّاها خلال مادة تعليميّة معيّنة، مثل: تأليف مقال في تاريخ الأدب العربيّ، أو الفرنسيّ، أو الإسبانيّ... أو في الاستعارة، أو العوامل النحويّة، أو في الاشتقاق، أو صيغ المبالغة في اللّسان العربيّ، أو في الجماليّة، أو البويطيقا/الإبداعيّة، أو في الأدبيّة ...ويكون إنجازه أيَّ بحث برعاية أستاذ تلك المادة، يوجّهه منهجيًّا وعلميًّا وخلقيًّا، حيث يراجع المقال مُصَوِّبًا مُقَوِّمًا، ويعمل على تسجيل ملاحظاتِه على المقال في حاشيته ليستفيد منها الطالب الباحث[2]، فيقلع عن الخطأ، ويستوي إذ يستقيم أمره في البحث العلميّ.

ومزاولةُ كتابةِ المقالِ وملازمتُها، تمكّن الطالبَ الباحثَ، عادة ، من إحكام قيادة العقل، وترويض الحسّ، وتهذيب الذّوق ، وامتلاك المنهج، وذلك ممّا يجود به البحث العلميّ، ولذلك فضائل أخرى، مثل: حسن التعامل مع الوثائق كالمصادر والمراجع، والتحكم في أسلوب الكتابة الذي هو من جودة أسلوب التفكير، أو مهارة الاقتباس، ودقّة استعمال علامات الوقف والترقيم.

ويُقْصَدُ من كتابة المقال أيضًا، «الرجوع إلى المصادر من أجل اطّلاع أوسع، مما هو في الكتاب المقرّر أو المحاضرة الملقاة أو لم يدخل فيهما أصلًا، والتدريب، بعد ذلك، على مزاولة البحث إعدادًا للمستقبل»[3]، وتُعَدُّ كتابةُ المقال إذا أحسن الطالب الباحث معالجتها، بمعيّة أستاذه ورعايته، أساسَ البحوثِ المرحليّةِ المقبلةِ، ويحسن أن يكون المقال «في حدود عشر صفحات»[4]، وقد تزيد أو تقلّ قليلًا، وأمّا مزيته بل ميّزة البحوث العلميّة على اختلافها، فهي جودة الكيفيّة لا ضخامة الكميّة.

---

(1) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجيّة وكتابة الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:12، 13.

(2) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجيّة وكتابة الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:13.

(3) علي جواد الطّاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:31.

(4) م. ن، ص. ن.

2- **المذكِّرة**[1] (**Le mémoire**): بحث علميّ ينجزه الطالبُ الباحثُ برعاية أستاذ مشرف عليه، عند نهاية مرحلة اللّيسانس/ الإجازة، ومدّتها بالجزائر، وَفق نظام (L.M.D.: ل.م.د)، ثلاث سنوات[2]. وتهدف المذكِّرة «إلى اطلاع الطالب [الباحث] على المادّة العلميّة التي تسهم في تكوينه»[3]، حسب العلم الذي سلكه. والفرع الذي تخصّص فيه، وفيها يكون الإشراف أكثر صرامة ودقّة ممّا هو مع المقال الصفيّ، ولابدّ أن تكون مذكِّرة اللّيسانس أوسع وأعمق وأحكم منه، حيث الموضوع والمنهج والإخراج في أكمل هيئة. وذلك بتضافر جهود الطالب والمشرف. ويبلغ عدد صفحاتها «الخمسين أو تزيد، والمعقول ألّا تزيد كثيرًا حرصًا على النوع»[4]، وعلى العموم ألّا تتجاوز مئة وخمسين صفحة[5].

ومع المذكِّرة يبدأ الطالبُ الباحثُ يحسُّ بمسؤوليّة البحث العلميّة والخلقيّة، وفي غمارها تنمو لديه محاسبةُ نفسِه، على ما يصدر عنه من خطأ، وبذلك يبدأ إدراكُه قيمةَ الأمانة العلميّة، وإلّا عدّه الآخرون سارقًا، وعلى التدريج ينهض لامتلاك الروح العلميّة، وذلك باحترام آراء الآخرين والدفاع بعدل على آرائه، ولا يَتَأَتَّى له ذلك إلا بالفهم الذكيّ، والذّوق السليم، والنقد الموضوعيّ البنَّاءِ، ومحبّة العمل، والإخلاص له[6]، مع إجادة اللّسان الذي يكتب به بحثه.

وتجيز شهادة اللّيسانس لصاحبها «أن يكون معلّمًا بعد الإجازة في الأدب (...) أو محاميًا (...) في الحقوق»[7]، أو عاملًا مُتَخَصِّصًا في مجالات أخرى.

---

(1) وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ، مقرّر السداسي الأول، اللّسانيات العامّة، مادة تقنيات البحث، الدرس الثاني عشر، السنة الجامعيّة :2015/2014.

(2) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:25.

(3) م. ن، ص.ن.

(4) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، م. س، ص:33.

(5) MICHEL BEAUD ,L'art de la thèse. op.cit.P/15

(6) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاّب الجامعيين، م. س، ص:47.

(7) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، م. س، ص:20.

ويمكن أن تُشَكَّلَ لجنةٌ لمناقشة مذكِّرته امتحانًا لقدرته على حسن التحصيل لمزاولة العمل، أو مواصلة الدراسة والبحث العلميّ.

3-**الرسالة (L'ÉPÎTRE)**[1]: بحث علميّ ينجزه الطالب الباحث، ويناقشه أمّام لجنة من الأساتذة المتخصّصين، عند نهاية مرحلة الماستر ومدّتها في الجزائر سنتان[2]، ورسالة الماستر، عادة، أوسع وأعمق وأدقّ من المقال الصفيّ[3]، ومن مذكِّرة اللّيسانس.

يؤلّف الطالب الرسالة برعاية أستاذ مشرف، وفق الإجراءات المعمول بها في الجامعة التي ينتسب إليها، حيث يسهر المشرف على توجيه الطالب الباحث منهجيًّا وعلميًّا خلقيًّا، فإذا استوت الرسالة وبلغتْ هيئتَها النهائيةَ، أَذِنَ المشرف للطالب بطبعها، مع استكمال إجراءات إخراجها، ريثما تحين مناقشتها؛ فتقوّم، عادة، من حيث الموضوع والمنهج والإخراج[4]، من قبل لجنة من الأساتذة المتخصِّصين[5]، ويحضرها الأساتذة، والطلبة والضيوف.

وأمّا الهدف من الرسالة فمختلَفٌ فيه بين علماء المنهجيّة، إذ هو عند بعضهم« تقويم المنهج وجودة الأداء، أكثر من هدف الاكتشاف والابتكار»[6]، وهو عند بعض أن يتوخّى فيها الطالب الباحث «بحثًا مبتكرًا، أو ترتيبًا جديدًا لموضوع ما، أو اكتشافًا لم يسبق إليه أيُّ باحث آخر، بذلك تتعدى الرسالة الطالبَ وقاعة المحاضرات، والأستاذ، إلى أيّ قارئ يرغب في قراءتها ويستفيد منها»[7].

---

(1) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعية، م. س، ص:16.

(2) محمد خان ، منهجيّة البحث العلمي، م. س، ص:25.

(3) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلّاب الجامعيين، م. س، ص:48.

(4) م. س، ص:189.

(5) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:26.

(6) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثًا أو رسالة،م. س، ص:21.

(7) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلّاب الجامعيين، م. س، ص:48.

وأمّا الأمثلُ في البحث العلميِّ الموصولِ إلى تنميّة الإنسان وبناء الحضارة، الداعي إلى اللَّحاق بركب الأمم المتقدّمة، فهو أن تهدف رسالة الماستر إلى الجمع بين الحسنيين: أصالة الموضوع وجودة الطرح.

إن التساهل في البحث العلميّ مفسدةٌ حالقةٌ، يقضي على العلم، وَيُخَرِّجُ في الناس أدعياءَ دخلاءَ العلمِ، مثل: منح الدراجات العلميّة الذي أضحى من روائج هذا العصر، وفي ذلك ضرر كبير بمصداقِ الشهادات الجامعيّة وصدقِها وبالعلمِ والعلماءِ، ومحصول ذلك تقهقر الحياة الجامعيّة دركات نحو الحضيض. ولا كبح لهذا الانحراف، بغية القضاء عليه، إلا بإصلاح جذري للجامعة الجزائريّة، وذلك بإعادة تثمين العلم وقيم العمل، وإعادة الاعتبار إلى العلماء العاملين على لجم الفساد في الحياة الجامعيّة الجزائريّة.

ولذلك، فعلى الطلبة الباحثين المجدّين أن يكونوا متشدّدين مع أنفسهم[1]، صارمين في مسائل العلم، وألّا يقبلوا التلفيق والادّعاء، والحشو الباطل، أو التحايل والتمحّل الرّخيص في بحوثهم، وأن يتقبّلوا تشدّد الأساتذة المشرفين وصرامتهم في البحث العلميّ[2]، لأن كلّ ذلك يعود عليهم بفوائد عديدة ومنها امتلاك سلوك البحث في العلوم. وأن يكونوا منطقيين إلى أبعد حدود المنطق، لأن ذلك من طبيعة العلم والعلماء، وقاعدتهم في البحث العلميّ: أنّ واحدًا زائدٌ واحدًا يساوي اثنين لا ثلاثة. وأنّ يُحَصِّنُوا مسعاهم فيه بالشك المنهجيّ الهادي إلى الحقيقة العلميّة، وأن يلتزموه مطبقين في بحوثهم مبدأ، إنّي أشكُّ شكًّا منهجيًّا في مالا أشكّ فيه، حتى تبلغ نتائجُ أعمالِهم، وأحكامُهم من اليقين لديهم، ما تبلغه البداهة. ويترتّب على ذلك تكاملُ الرسالة في كلّ جوانبها، حيث تتحقّق علميّتُها[3]، من موضوع جديد أصيل دقيق قويم[4]، إلى منهج سالك مرن، وإخراج سويٍّ جميل، وقد

---

(1) MICHEL BEAUD ? L'art de la thèse, op. cit. P :34.

(2) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:57 وما بعدها.

(3) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجيّة وكتابة الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:13.

(4) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ ،م. س، ص:46.

حقّق ذلك إصابةَ «مواقع الاقتناع من العقل والتأثير من القلب»[1] لدى المتلقّي، وإلا فقدت الرسالة صفتها العلميّة، وكان من الأفضل ألا تكون، وبذلك يفقد صاحبها صفة الطالب الباحث؛ ومن الفشل وخيبة المسعى أن ينهي بحثه فيخرج منه وقد أمضى من عمره وجهده وماله، دون فائدة له ولغيره.

وإذا كان العلماء مختلفين في الهدف من الرسالة، فإنهم يختلفون، أيضًا، في حجمها، إذ يقول بعضهم: «أمّا من حيث الحجم، فلا حدود ملزمة، والعبرة ههنا في النوع لا في الكم...» [2]. في حين يرى آخر أن تكون الرسالة في حدود المئتي صفحة أو تزيد قليلًا[3]. وتمشّيا مع طبيعة هذه المرحلة من التعليم الجامعيّ العالي، فالأنسب أن يراوح حجم الرسالة بين مئتيْ صفحة ومئتين وخمسين صفحة[4]، مع مراعاة طبائع العلوم وخصائص موضوعاتها في هذا الشأن.

وأمّا إنجاز الرسالة، بمثل هذه المواصفات والضوابط، فَيُهَيِّئُ الطالب الباحث لخوض غمار مرحلة الدكتوراه، وهي البحث الأعمق والأوسع والأدقّ، بين البحوث الجامعيّة كافّة.

4- **الأطروحة (La thèse)**[5]: بحث علميّ ينجزه الطالب الباحث، ويناقشه نهاية مرحلة الدكتوراه، ومدّتها في الجزائر ثلاثُ سنواتٍ[6]، والدكتوراه هي « أعلى الشهادات الجامعيّة»[7]. وأمّا اللَّحاق بقسم الدكتوراه في الجامعة الجزائريّة، فمثله مثل اللَّحاق بقسم الماستر، فيتمّ عن طريق تنظيم مسابقة بين الطلبة حاملي شهادة الماستر، والناجحون منهم يتلقّون خلال مدّة تكوينهم «دروسًا مبرمجة على مدار أيام الأسبوع، تركِّز على التخصّص الدقيق، كما يلتئمون في شكل ندوات، يؤطّرها

---

(1) محمد رشيد رضا، مقدمة لدلائل الإعجاز في علم المعاني، لعبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، هامش ص:ط.

(2) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:21.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:34.

(4) MICHEL BEAUD ,L'art de la thèse, op. cit. p :15.

(5) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، م. س، ص:34.

(6) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:25.

(7) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:34.

الأساتذة المشرفون، إذ تلقى فيها محاضرات جدّ دقيقة، وتناقش فيها الأفكار والأطروحات، ويتبادلون الرأي في الموضوعات، والمنهجيّة...»[1]، ويكون ذلك، بالموازاة، مع إنجاز الأطروحة.

ويؤكد أولئك الذين خَبَرُوا البحث العلميّ، وعانوا مشكلاته، وعرفوا، بالتجربة، مشقّاته، وقدروا تبعاته، حرّيةَ الطالبِ الباحثِ في اختيار موضوع بحثه، وفي اختيار الأستاذ المشرف عليه، وأن يكون الاختيار بصرامة وتشدّد[2]، وبإدراكٍ بصيرٍ بأسباب ونتائج وغايات اختياره هذا الموضوع، وذاك الأستاذ المشرف؛ لا كما يحدث، في بعض جامعاتنا، حيث بعض الأساتذة، ودون تحرّج، يفرضون أنفسهم مشرفين على الطلبة، بالإغراء حينًا وبالإكراه آخر، لحاجة في نفس يعقوب، بغير خلق يسمو بهم فوق صغائر الهوى، وَمَا يقال على هذا الصنف من المشرفين، مُقَالٌ على صنف يشبهه من الطلبة، من تحرّكت حاجة يعقوب في نفوسهم، فهم ما قصدوا العلم بالجامعة، وإنّما يتقصّدون ورقة النجاح[3] بأيّ وسيلة كانت، وبأيّ مستوًى من التحصيل، ولكن الطالب الباحث الحقيقيّ هو «مَنْ يكون أكبر من ذلك، ويصل إلى قلب الأستاذ عن طريق الإخلاص في العلم والعمل والقول...» [4]، وأمّا الصواب والعدل فـ«يجب أن يقوم الطالب الباحث باختيار موضوع لرسالة دكتوراه»[5]، وأن يكون «متشدّدًا في اختيار أستاذه»[6] الذي يشرف، رسميّاً، على أطروحته.

وهكذا، فإن اختيار موضوع البحث والأستاذ المشرف عليه، هو من محض حريّة الطالب الباحث وإرادته الواعيّة، وهو، أيضًا، من مسؤوليّته في آن واحد[7]؛ ثمّ يَعْرِضُ الموضوعَ على المشرف، وتتمّ مناقشة خطّته الأوليّة، وبعدما يوافق المشرف على الموضوع وخطّته، ثمّ الهيئة العلميّة المعنيّة بالنظر

---

(1) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:27.

(2) MICHEL BEAUD , L'art de la thèse. Op. cit. P :18.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:57.

(4) م.ن.ص.ن.

(5) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:27

(6) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ،م. س، ص:57.

(7) MICHEL BEAUD , L'art de la thèse. op. cit. P :18-24.

في مشاريع البحوث وترسيمها، يسجّل الموضوع لدى الهيئة الإداريّة بالجامعة التي يَنْتَسِبُ إليها الطالب الباحث.

وفي مراحل متقدّمة من البحث العلميّ، ينجز الطالب الباحث أطروحته في أطوارها كلّها برعاية المشرف، حتّى إذا اطْمَأَنَّ إلى اكتمالها واستوائها، أَذِنَ، للطّالب الباحث في طبعِها، وإكمالِ إجراءاتِ مناقشتها مع لجنةٍ من الأساتذة المتخصّصين، مناقشةً عموميّةً، يحضرها، عادة، الأساتذة والطلبة والضيوف، وَتُقَوَّمُ من حيث الموضوع و المنهج والإخراج[1].

وإذا كانت رسالة الماستر تمدّ الطالب الباحث« بتجارب وافية في البحث، وتضيف جديدًا للثقافة العالية»[2]، فإن أطروحة الدكتوراه «يجب أن يكون الجديد فيها الذي يضاف إلى المعرفة الإنسانية أقوى وأكثر وضوحًا»[3]، لذلك يشترط فيها: الجدّة، والدقّة، والعمق، والأصالة، والقيمة العلميّة المضافة إلى مجال اختصاصها[4]، وكذلك جودة الأداء وسلامة اللّسان وقَوَامُ الأسلوب[5].

وممّا تقدّم، يتبيّن أن العلماء متفقون على الهدف من الأطروحة وهو أصالة الموضوع وجودة الطرح، إلا أنّهم مختلفون في حجمها، مثلما اختلفوا في حجم الرسالة. قال بعضهم: «أمّا حجم الأطروحة فغير محدّدة كما في رسالة الماجستير»[6]، في حين يقول غيره: «إنّ 250 صفحة، 350،300 حجم مناسب جدًّا، والعبرة، قبل ذلك، في عمق البحث، والتزامك الأصول... ورَصِّهِ ووحدته.»[7]. ويذهب ثالث، وهو من علماء المنهجيّة، في قوله إلى أن حجم أطروحة الدكتوراه المناسب، يراوح بين 300 إلى 500 صفحة[8].

---

(1) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلّاب الجامعيين، م. س، ص:189، 190.
- محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:87، 88.

(2) جودت الركابيّ ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:18.

(3) م. ن. ص. ن.

(4) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجيّة وكتابة الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:14.

(5) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، م. س، ص:22.

(6) م. ن. ص. ن.

(7) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ، م. س، ص:34، 35.

(8) MICHEL BEAUD , L'art de la thèse. Op. cit. P :15.

إنّ حجومَ الأطاريح يعود إلى طبائع العلوم وخصائص موضوعاتها، إذ إنّ هناك من العلوم كالطب والصيدلة والفيزياء والكيمياء... لا تحتاج موضوعاتها إلى إفاضة واتساع، بحكم طبيعتها المكشوف عنها، أو المبرهن عليها، بينما تنسبط حجوم أطاريح الآداب والإنسانيات وعلم الاقتصاد والاجتماع[1]... كون موضوعاتها تحتاج إلى شروح وتفاسير بِهَا تَكْبُرُ أحجام أطاريحها فَتَضْخُمُ.

وعليه، فإنّ اختلاف علماء المنهجيّة في أحجام البحوث العلميّة، هو اختلاف نابع من اختلاف طبائع العلوم وخصائص كلّ موضوع منها. فأطاريح الطبّ، مثلًا، تأتي في عَشَرَاتِ الصفحات فقط. أمّا أطاريح الإنسانيّات، مثلًا، فتزيد على ألف صفحة[2].

وعمومًا، فإنّ طبائع العلوم وخصائص موضوعاتها، هي التي تحدّد حجوم أطاريحها. وأمّا جودة الأطروحة موضوعًا ومنهجًا وإخراجًا، فهي من غايات البحث العلميّ التي تمكّن صاحبها، بجدارة، من شهادة الدكتوراه، بل من العلم الذي هو بصدده، فتدخله في جماعة العلماء العاملين بذلك الاختصاص[3].

وهكذا، فإنجاز أطروحة الدكتوراه بصرامة علميّة، وتشدّد منهجيّ، يؤهل الطالبَ الباحثَ إلى معالجة هَمِّ البحث العلميّ برزانة، ويمكّنه من إقامة الدرس الجامعيّ الذي يتمازج فيه العقل والذوق، فيفيد في لذّة ويلذّ في فائدة؛ وتلك من علامات انفتاح آفاق التأليف أمامه، فيأتيه بخبرة العلماء مساهمًا به في الإضافة القيّمة بمجال اختصاصه تنميّةً للإنسان وبناءً للحضارة.

تلك هي، إذن، أربعة أنواع من البحث العلميّ التي تظهر بمراحل التعليم الجامعيّ بالجزائر وهي: المقالُ، والمذكِّرةُ، والرسالةُ، والأطروحةُ[4]. وعلى الطالب الباحث الحقيقيّ أن يعالجها نظرًا وتطبيقًا.

---

(1) IBID. P/16.

(2) IDEM.

(3) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجيّة وكتابة الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:14.

(4) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:31-40.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

تحدّث، بدقّة، عن الفروق الأساسية بين أنواع البحث العلميّ الأربعة التي درستَ، ثمّ حدّد مرحلة الدراسة لكلّ نوع منها؛ معتمدًا على مراجع غير التي تضمّنها درسنا.

المبحث الثـــــــــاني:

صفات الطالب الباحث وواجباته.

لا بحثَ علميًّا في الجامعة، دون طالب باحث وأستاذ مشرف عليه، ولا ينجح مشروعُ البحث، فيتحقّق، بالفعل، مقالًا أو مذكِّرة أو رسالة أو أطروحة، إلّا باشتراكهما الجادّ فيه، ودون ذلك يتشوّش ويضطرب، ولا يبلغ مشروع البحث العلميّ إنجازَه السّوِيَّ وكمالَه؛ فيخيب المسعى الذي من أجله كان البحث العلميّ، وهو الإنجاز العلميّ في كل مجالات المعرفة.

إنّ رغبة الطالب الباحث وحدّها لا تكفي في البحث، كما أن كفاءة الأستاذ المشرف، في غياب مجهود الطالب الباحث، لا تثمر شيئًا في مجال البحث العلميّ، وإنّما يكون مردوده بتكامل رغبة الطالب وكفاءة المشرف. حيث يحتاج الطالب الباحث، في إعداده بحثًا علميًّا، إلى دعم من تجربة البحث التي يمتلكها الأستاذ المشرف، وقد سبق إليه، وعاناه، وجرّب مكابدةَ ومشاقّ إنجازه.

ولكي يثمر البحث العلميّ فَيَغِلَّ، لابدّ من توافر صفات وواجبات في كلا الطالب الباحث والأستاذ المشرف.

أ- صفات الطالب الباحث:

تشير كتب منهجيّة البحث العلميّ إلى كثير من الصفات التي يتحلّى بها الطالب الباحث، كما تؤكّدها تجربة البحث والإشراف عليه[1]. وتلك الصفات تساعده على اجتياز صعوبات البحث وتذليل مشاقّه ومنها:

1-**الرّغبة**[2]: ييسّر ميلُ الطالبِ إلى البحث له كثيرًا من العقبات التي لا يمكن تجاوزها إلّا بالرغبة الأكيدة فيه، وإخلاصِ الحبّ له، ذلك أن الرغبة في الفعل هي من أسباب نجاحه. وعلى الطالب أن يميّز، في نفسه، بين الرغبة الأصلية في البحث العلميّ، وبين التَّحَمُّسِ العابرِ الذي ما يلبث أن يزول، إذ ما هو إلا فوران عابر زائل[3]، فيختفي ويحلّ مكانه، بعد حين، الملل والنفور من البحث[4].

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:43.

(2) م. ن. ص:43،44.

(3) م. ن. ص:43.

(4) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:33.

وتنشأ الرغبة في البحث من حبّ المعرفة، ومزاولة الاطّلاع وملازمته، والتوق إلى اكتشاف ما خفي من أسرار، وما غمض من ظاهرات في الكون، وفي الطبيعة والنفس... والشغف بعلم المجهول؛ كلُّ ذلك يوفّر للطالب الباحث طاقةً وفاعليّةً ينخرط بها في أجواء البحث العلميّ الأصيل، وحينئذٍ تتحوّل الرغبة في البحث إلى ملكة علميّة تجود بها أعماله، وبها يستولي على ناصية البحث العلميّ فينقاد له انقيادًا.

2- **الصّبر**[1]: البحث العلميّ عمل شاقّ ومرهق، وهذه حقيقة يعرفها الباحثون المجدّون، ولا شكّ ولا مَشَاحَّة في ذلك، إذ على سالكه الصبر والجلد، بل التضحيّة بالوقت والراحة والمال... في سبيل بلوغ الحقيقة العلميّة التي رغب فيها، فتتنزّل في نفسه مثل «برد الماء على الظّمأ»[2]. ولا بدّ من أن يصادف الطالب الباحث فيه صعوبات كثيرة ومتنوّعة، لا يقهرها إلا بصبره عليها، ريثما تنجلي ويجد لها مخرجًا مناسبًا.

نعم. للبحث العلميّ صعوباته، ولها خُلِقَ الباحثون والباحثات العاملون المحقّقون المدقّقون، من أجل حلّ مشكلات الإنسان، في مجالات الحياة كافّة، وكلّما جدَّت تلك المشكلات، تجدّدت رغبة الباحثين في القضاء عليها، ومنها مشكلات البحوث العلميّة التي يقضون عليها بالعلم والعمل، والصبر على ذلك كلّه، حيث إن الرغبة في الفعل تورث صاحبها مزيدًا من القوة والصبر والإصرار على اجتياز أتعابه، ومع الرغبة والصبر على البحث تهون مشاقّه، وبهما يتجدّد عزم الطالب الباحث، فيواصل بحثه إلى حين إتمامه.

وهكذا، فإنّ للصّبر نصيبًا وافرًا في إنجاح البحث العلميّ، الأمر الذي جعل أحد الباحثين يقول: «البحث صبر»[3] ولولا الصبر ما تحقّق من الأعمال الإنسانيّة ما يشبه المعجزات .

---

(1) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:46.

(2) عبد القاهر الجرجانيّ، أسرار البلاغة في علم البيان، تح. محمد رشيد رضا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص:118.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ، م. س، ص:44.

3-**الاطّلاع**[1]: يحتاج كثيرًا الطالب الباحث الراغب الصبور إلى الاطّلاع، عن كثب، على ما يتّصل بموضوع بحثه، من قريب ومن بعيد[2]، فيسعى إلى جمع الوثائق المختلفة ذات الصلة بالموضوع المبحوث فيه، مثل الكتب، والموسوعات، والمجلّات، والبحوث الجامعيّة، والمعجمات اللّسانيّة، والاصطلاحيّة... وغير ذلك ممّا يساعده على توفير مادّة بحثه العلميّة، فيطالعها جميعًا تنقيبًا عمّا يفيده في معالجة موضوعه معالجة جيّدة، فإذا اطلع برويّةٍ عَلَى ما فيه الكفاية من المؤلفات التي تخدم بحثه، بدأت تتكون لديه ثروة معرفيّة متنوعة الأبعاد، متعدّدة الآفاق، بها يختصّ في موضوع بحثه.

وهكذا ينشأ التخصّص في العلم من الاطلاع الواسع على التنوّع والتعدّد الجمّ لفروع المعرفة المختلفة، إذ «يقرأ الباحث كلّ شيء... بما في ذلك المجلّات والدوريات والفهارس... ويستمتع بما يقرأ، ويقتبس من ذلك ما يتّصل بموضوعه»[3]، لذلك فإنّ الدعوة إلى التخصّص المبكّر، وهي رائجة من روائج عصرنا، تضرّ، كثيرًا، باكتساب العلوم وتحصيلها، إنّها من الدعوات الهدّامة التي على الطالب الباحث الواعي المدرك مقاصد تكوينه تكوينًا متينًا، أن يرفضها رفضًا، وأن يحذر عواقبها السلبيّة عليه، لأنّ التخصّص المبكّر يحرمه من التوسع في آفاق المعارف المختلفة التي منها يولد التخصّص، ولكن بعد أن يكون الطالب الباحث قد تضّلع من المعارف المختلفة وارتوى من رحيقها الفرات. التخصّص المبكّر يقتل في الإنسان حبّ الاطلاع، إنه من قبيل السّمّ في العسل، وإنّما الاطلاع الواسع والعميق هو الذي يمكّن من التخصّص المتأصّل في التعدّد والتنوّع المعرفيّ[4] الذي يورث صاحبه بسطة في العقل والعلم معًا.

---

(1) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:34.

(2) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:55، 56.

(3) م. ن. ص:44.

(4) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغوي، م. س، ص:46.

- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:44.

4- **القدرة**[1]: أو الموهبة[2]: صفة يمتلكها فيتمتّع بها بعض دون بعض، وليس الرغبة والصّبر، والاطّلاع وجمع المادّة، وترتيبها، بالمؤهلات الكافية للبحث العلميّ، ما لم تدّعم بصفات أخرى مثل القدرة على تحمّل تبعاتِه وَأَطْوَارِهِ، والقدرة على ذلك هي استعداد فطريّ في إنسان دون آخر، يُنَمّى بالتجارب، عبر مراحل، حتّى يصير كفايةً تغني صاحبها وتميّزه من غيره، وتجعله قادرًا على إتيان الأعمال على وجه أنسب، وتسهِّل له الصعب، وتذلّل أوعاره، وحينئذٍ ينبسط الطالب، وَيَستَأْنِسُ إلى بحثه، ويسترسل فيه، دون نفور منه، إلى تمامه. وبها يستنيم إليه، في أصعب مراحله، مثل مرحلة التعامل مع المادة المُقْتَمَشَةِ، وعلى كثرتها ، فهمًا وشرحًا وتفسيرًا، ثمّ تحليلا وتنظيمًا، وتبويبًا وتوزيعًا على أجزاء البحث كلّها، فإخراجه إخراجًا حسنًا، حيث تدخل المادة المجموعة من هنا وهناك، في إسناد ودعم ما يصل إليه الطالب الباحث من نتائج معلّلة، تجد قبولًا عند القراء.إذ يطعّم آراءه بتلك المقبوسات، فتتحوّل إلى خلايا نافعة في نسيج البحث بتجاوبها مع ما يذهب إليه الطالب الباحث، وبذلك التجاوب تَتَشَكَّلُ عضويّةٌ واحدةٌ، تنتهي إلى نتيجة باهرة، ما كان للطالب الباحث أن يصل إليها لولا تمتّعه بقدرة على تحمّل ذلك كلّه. البحث العلميّ معاناة ومجاهدة! والمهمّ في إنجاز البحوث العلميّة «يجب أن يعرف الطالب أن هناك شيئًا لا يمكن التجاوز عنه، أو تجاهله، وهو أن تكون له مقدرة يستطيع أن يستقلّ بها في فهم الحقائق، وفي تفسيرها، فما لا شكّ فيه أن الحقائق شيء لا يختلف، وأن فهمها وتفسيرها شيء قابل للاختلاف، فإذا لم يكن الطالب ممنوحًا هذه المقدرة، فهو دون المستوى اللازم للمنهاج العلميّ المطلوب»[3].

وعليه، فالقدرة المطلوب توافرها في الطالب الباحث متنوّعة الأبعاد، عامّة شاملة، قدرة على جمع المعلومات وتنظيمها، وعلى تحليلها ونقدها، والاستفادة منها في تأليف بحث يفيد ويمتع المتلقّين. غير أن هذه القدرة على تحمّل معاناة البحث العلميّ، لا تحصل طفرةً، أو دفعة واحدة للطالب الباحث، وإنّما تنمو لديه، على التدريج، وذلك بالاجتهاد والمثابرة، والاستيعاب الجيّد، والحفظ

(1) محمد عي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:47، 169.

(2) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص: 10،11.

(3) م. ن. ص:11.

والمداومة على الاطلاع والتساؤل والسّؤال، وملازمة الكتابة، حتى تغدو لديه ملكة بها ينجز بحثا ممتازًا يخدم الناس، ويشرّفه بينهم.

5- **قوة الحافظة وحضور الذاكرة**[1]: تظهر الحياة الذهنية من نشاط ملكاته متكاملة مع الحواس والسلوك في تحقيق عمل معيّن، وتترسّخ لدى الطالب الباحث وغيره بالدربة والمران على التعلّم والاكتساب والتحصيل، وخاصّة بمزاولة الكتابة وملازمتها، وبتكامل ذلك يتمكّن من تناول بحثه بحذق ومهارة، وما يجعله يستفيد، أكثر، من حصيلة اطلاعه على ما يثري عمله، هو قوة حافظته التي تتعزّز وتشتد كلّما داوم على المطالعة المنظمة، وأفضل طرق المطالعة يكون بتسجيل ما يراه يفيد ما هو بصدد إنجازه، على البطاقات منظّمة تنظيمًا سيأتي بيانه لاحقًا، أو ما قد يفيد في بحوثه المستقبليّة، وتعويدُ الذهنِ البحثَ المنهجيَّ، يبعده من العطالة الفكريّة ومن البطالة والكسل، ويجعله مجتهدًا، متوثّبًا، متيقّظًا، شديد الاكتساب شَرِهًا إلى المعرفة نَهِمًا، محافظًا على ما حصّل، ذلك هو البحث العلميّ مزاولة واعيّة، وملازمة مضيفة، ومداومة معدّلة مصّححة بنّاءة، ويجود بالقراءة والكتابة المستمرّة مدى الحياة[2].

إنّ الحافظة، تلك الملكة الذهنية، إذا أُحْسِنَ تنميّتها، تكون الحارسَ المؤتمنَ على كنوز المعرفة التي حصّلها الطالب الباحث، وخزّنها في ذهنه أثناء مرحلة جمع الوثائق ذات الصّلة بموضوع بحثه، ثم في مراحل تقميش المعلومات منها، وتدوينها قصد الاستفادة منها، أثناء تسويد البحث وتبيضه، أو في أيّ لحظة اكتسابها.

وقوة حفظ والمحافظة على المعلومات في الذهن، من صفات الطالب الباحث، و«القراءة الكثيرة لا تعني شيئًا كثيرًا، ما لم يبقَ الأساس من المادة في الحافظة، ويبقى معه اسم الكتاب واسم المؤلِّف، وأمور أخرى تتصل بالأعلام، والأحداث، والسنوات... ونصوص الأقوال».[3]

---

(1) علي جواد طاهر، منهج البحث الأدبي، م.س،ص:44 .

(2) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:250-277.

- محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:24.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:44.

وممّا يزيد الطالبَ الباحثَ فاعليّةً ويعزّزها في بحثه، حضورُ ذاكرتِه في اللّحظة المناسبة، فتمكّنه ممّا تكتنز حافظته، من معلومات لا عدّ لها، فتنقاد له طيّعةً عند استدعائها إلى موضوعها الذي طلبها ضمن سياق البحث، إذ« الحافظة هذه لا تجدي كثيرًا ما لم تؤيّدها ذاكرة تمدّ الباحث بمخزون الحافظة، في الوقت المناسب، ليستشهد به ويستعرضه ويعود إليه»[1] مستفيدًا ممّا يخصب البحث.

6- **التنظيم**[2]: «الفكرُ مخُّ العملِ»[3] كما قال إبراهيم النخعيُّ، ونظامه روحه، إذ لا يبلغ استواءه وتمام كماله إلا بتنظيمه على نسق مخصوص به، وفي المقابل من ذلك، لا يقتل العمل إلا الفوضى، حيث تسوده المعاظلة الموصلة إلى الخلط فالتخليط العضال في المفاهيم وبذلك تنطمس فتضيع، ومن أضاعها ضيّع العلم ذاته، فيذهب بحثه الذي انفق عليه، خُسْرًا.

وإذا كان محصول التقميش في مراحله الأولى بطاقات أشتاتًا شتَّى[4] لا ناظم لها إلّا قليلًا، مثل المعلومات التي تشير إلى أبواب وفصول ومباحث الموضوع[5]، فإنّ في مرحلة تالية من البحث يبدأ الطالب الباحث بتنظيم ما جمع من معلومات وشواهدَ مدوّنةً على تلك البطاقات، وذلك بتوزيعها المحكم على أبواب البحث وفصوله ومباحثه، وأن يسعى، في تنظيمه إيّاه، إلى مبالغ النحل في بناء بيوتها، والمهندس في تقدير الهيئات، أو الكيميائي في وضع المقادير، دون زيادة أو نقصان، أو الفنان في تشكيل مبدعاته بدقّة لا على مثال، وأن يكون مثال بحثه من التنظيم قوله تعالى: «وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تقديرًا»[6] وبالتنظيم نتجاوز عن غير المفيد إلى المفيد في البحث، ممّا جمعنا من مادة من هنا وهناك، ويُحْتَفَظُ بغير المفيد من البطاقات في هذا البحث، فقد يعود إليه الطالب الباحث، فيستفيد منه في بحوثه اللاحقة، إذ «القدرة على التنظيم دليل على حسن هندسة الباحث وبراعته

---

(1) م. ن. ص. ن.

(2) موريس أنجرس، منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة (تدريبات علميّة) ، م. س، ص:36، 37.

(3) عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، تح: أغناطيوس كراتشقوفسكي، مكتبة المثنّى، بغداد، العراق، (د،ط)، 1967، ص:06.

(4) محمد خان، منهجيّة البحث العلمي ، م. س، ص:37.

(5) م. ن. ص:76.

(6) القرآن الكريم، س: الفرقان ، آ:02.

في إنجاز بحث علميّ متناسق الأجزاء»[1]، وتكشف القدرة على تنظيم البحث عن وعي الطالب الباحث موضوعه، ومآله، وفي ذلك تمكّن منه، وتلك من سمات نجاحه الذي يقود صاحبه إلى الفوز في مسعاه العلميّ، ومعه يتأكّد «أنّ القدرة على التنظيم أمر لا يستهان به، ولا يستغنى عنه»[2]، ذلك أن التنظيم يصون البحث من آفات التأليف، مثل الاضطراب والتفكّك، والترهّل والتضخّم... أو الإطناب والإيجاز في غير محلّه.

وهكذا، فبتنظيم البحث تنظيمًا محْكَمًا يخرج متكاملًا نَحْوَ كَمَالِه، وقد بلغ استواءه.

7- **الشكّ المنهجيّ**[3]: يسعى الطالب الباحث، من خلال بحثه، إلى الوصول، بالحجّة والدليل، إلى نتائج علميّة تبلغ من اليقين مبلغ البداهة منه، ولكنّ ذلك يحتاج إلى إجراءات وطرائق وأدوات وقوى عقليّة وحسيّة وسلوكيّة، تمكّن من التثبّت منها، والوثوق بأنّها لا تكون إلا كذلك.

ولما كان البحث العلميّ يقوم، أساسًا، على أسئلة تتشابك، وتتداخل، فتؤدي إلى ميلاد إشكاليته دقيقةً هادفةً إلى حلّ مشكلة معيّنة محدّدة، حيث إن من طبيعةِ الأسئلةِ الإشكالَ، وفيها تختلط الأشباه والنظائر، وتتماهى الأجناس والأنواع، فيأخذ هذا بأعراض ذاك، دون الجواهر، إذ هو ليس إيّاه، وتتشبَّه الأباطيلُ، بالحقائق، فيختلط الحابل بالنابل... ويقع الالتباس والارتباك، ولما كان الأمر كذلك، بل أشدّ وأغمض، كان الشكّ طريقًا سالكًا إلى اليقين الذي «هو الوثوق بأن الأمر هو كذا، في الذهن، أو في الخارج، والجزم بأنّه لا يمكن أن يكون إلّا كذا»[4]، ولا يتأتى اليقين إلا بأصول وقواعد لا بدّ منها، مثل إجراء الحجّة، وإقامة الدليل، ثمرةً من ثمرات آلياتِ العقل مثل الاستقراء والاستدلال أو الاستنتاج، حتى يتبيّن الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ، وحينها يَنْهَجُ

---

(1) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:38.

(2) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ، م. س، ص:45.

(3) محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م. س، ص:112.

- تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، م. س، ص:97.

(4) موريس أنجرس، منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة (تدريبات عملية) ، م. س، ص:141-147.

الطالبُ الباحثُ طريقَ الشكّ من أجل اليقين، لا الشّكّ لأجل الشّكّ، مدعاة للتحقّق والتفحّص والتثبّت، وصولًا إلى طبائع المبحوثات وحقائقها فتشرق أنوارًا في العقل والحسّ معًا[1].

ومن باب الشّكّ المنهجيّ «لا يستساغ من الباحث الجادّ أن يقبل كلّ ما يقرأه في الكتب، وكلّ ما جمعه من معلومات بأنّها حقائق، لا يأتيها الباطل أو أنّها مسلمات لا تُنَاقش، بل لابدّ من تمحيصها ومناقشتها ونقدها، فلا يدوّن إلا ما اقتنع بصوابه، وأقام الدليل عليه، ممّا يمكّنه من الدفاع عليه»[2].

وعندما يدعو العلماء إلى سلوك الشّك المنهجيّ في البحوث العلميّة، فلأنهم قد أدركوا أنّه أداة فعّالة للوصول إلى الحقيقة العلميّة، إذ هو ليس بالشّكّ المرضيّ[3] ذلك الشّكّ لأجل الشّكّ، وإنّما هو "الشّكّ الإيجابيّ"[4] أو "الشّكّ العلميّ"[5] من أجل كشف الحقيقة.

ولقد تنبّه العلماء، منذ القديم، للشّكّ المنهجيّ وسيلة إجرائيّة نافعة لكشف الشبهاتِ وإبطالِها، وإثباتِ الحقائقِ وتبيينها والعملِ على نشرها في الناس، لذلك يتعيّن على الطالب الباحث لزومُ الشّكِّ المنهجيّ، والاهتداءُ به في بحثه هاديًا إلى الحقيقة العلميّة، سواء أكانت إيجابًا أم سلبًا، ولعظم قيمته في إدراك الغاية، يقول الجاحظ: «اعرف مواضع الشّكّ، وحالاتها الموجبة لها، لتعرف بها مواضع اليقين، والحالات الموجبة له»[6]، وكما هو الحال مع أبي حامدٍ الغزاليّ، خاصّةً، في كتابه: (المنقذُ من الضلال والموصولُ إلى ذي العزّةِ والجلالِ)، حيث اتخذ الشك المنهجيّ سبيلًا إلى اليقين العلميّ[7].

---

(1) محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، م. س، ص:260.

(2) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ ، م. س، ص: 35.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ، م. س، ص:46.

(4) موريس أنجرس، منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة تدريبات عمليّة، م. س، ص:34

(5) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:46.

(6) الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان ، ج6 ، تح. يحي الشامي، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط3، 1990،ص:371.

(7) أبو حامد الغزاليّ، المنقذ من الضلال و الموصل إلى ذي العزّة و الجلال، جسور للنشر و التوزيع، المحمّديّة، الجزائر، ط2، 2013،ص:21-25.

وقد عظّم، بعدهما، رينيه ديكارت شأن الشّكّ المنهجيّ، وأبرز فاعليّتَه الإجرائيةَ في الكشف عن الحقيقة العلميّة أو في البرهنة عليها، إذ يوصلُ الطالبَ الباحثَ إلى المطلوب، ويصونه من الوقوع في الخطأ، أو الميل والهوى، حيث يحصل به اليقين، وفي هذا الشأن يقول ديكارت عن أوّل خطوة إجرائيّة في البحث عن الحقيقة العلميّة: «ألّا أقبل شيئًا ما على أنّه حقّ، ما لم أعرف يقينًا أنّه كذلك: بمعنى أن أتجنّب بعناية التهوّر، والسبق إلى الحكم قبل النظر، وألّا أدخل في أحكامي إلّا ما يتمثَّل أمام عقلي في جلاء وتميّز، بحيث لا يكون لديّ أيُّ مجالٍ لوضعه موضع الشّكّ»[1].

وهكذا يتعيّن على الطالب الباحث التزام مسلك مثل هؤلاء العلماء في البحث العلميّ، هــؤلاء المجربين العاملين على إبراز الحقيقة العلميّة، بما يقضى به الشّكّ المنهجيّ، فلا يقبل، مثلا، آراء غيره على أنّها حقائق ثابتة[2]، إلا إذا اختبرها وتحقّق منها نظرًا وتجريبيًّا، بما له من خبرة وعدل[3] وازن راجح، فيرتضي بعقله ما يرتضي ويرفض منها بعقله ما يرفض.

لقد نما الشّكّ المنهجيّ لدى العلماء، عبر عصور طويلة، ومن خلال تجارب مريرة قاسيّة[4]، تجعل الباحث يقلّب الموضوع المبحوث فيه على وجوهه، بل وأحيانًا، فإنّه يشك في مالا يُشَكُّ فيه[5] ابتغاء اليقين في علم لا شكّ فيه[6]، وعليه ألّا يتقبّل الأمور في العلوم إلا بعد محاكمة عادلة، ومرجعُه في ذلك كلّه «لا تقديس للفكر البشريّ ولا تجاوز له إلّا بالدليل»[7].

وبناءً على ما تقدّم، فعلى الطالب الباحث الجدّ أن يدرك أنّ الشّكّ المنهجيّ «مظهر حضاريّ لم يصل إليه الإنسان إلّا بعد أن قطع أشواطًا من المعرفة وسار طويلًا في تاريخ العقل»[8]،

---

(1) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، م. س، ص:190، 191.

(2) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، م. س، ص:18.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:48.

(4) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ، م. س، ص:48.

(5) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، م. س، ص:97.

(6) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:45، 46.

(7) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:35.

(8) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:46.

وبعد أن تقبّل وصدّق دون شكّ، ودون تجريب واختبار وتحقيق... فجرّ ذلك عليه الكوارث والويلات، وعندها أيقن الإنسان أن الشّكّ من أجل اليقين العلميّ، هو من الضّمانات القويّة، تقي من الخطأ، والشرّ والتردّي في المكروه.

نعم. لقد حَدَثَتْ، وتحدثُ، في البحث العلميّ، وفي التطبيق العلميّ الكوارث والأغلاط الفادحة، وذلك بسبب غياب الشّكّ المنهجيّ عند الباحثين أو العاملين.

إن الشّكّ المنهجيّ، في البحث العلميِّ، نظراً وتطبيقًا، لا يروم الطالبُ الباحثُ منه، إلا أن يكون من الوسائل الكاشفة عن الحقيقة العلميّة التي يتنزّل بها اليقين في النَّفْسِ كبارد الماء على الظمأ، فلنتعلّم، إذن، كيف نَشُكُّ منهجيًّا من أجل احتلاج الحقيقة من أقصر الطرق.

8- **الموضوعيّة**[1]: وهي من أنجع صفات الطالب الباحث، ومن أشدّها أثرًا إيجابيًا في البحث العلميّ، وَيُقْصَدُ بالموضوعيّة أن يُدْرَسَ الموضوعُ في حيادٍ تامٍّ عن ذاتيّة الباحث، وذلك بإدراك وجمع ماله، ومنع عنه ما ليس منه، حيث تكون دراستُه منه وإليه[2]، كون الموضوع ما هو غير الذات، ولا هي هو أثناء الإدراك، و«الخطر الذي يهدّد المعرفة الصحيحة ناتج من نشاط الذوات، إذ ربّما لا تميّز بين ما هو راجع لها- أي إلى نشاطها الخاصّ بها- وبين ما هو راجع إلى موضوع نشاطها في نفسه أي الأعيان في نفسها»[3]. ولذلك كان الشّكّ المنهجيّ إحدى دعائم التفكير الموضوعيّ الذي يجنّب صاحبه التردّي في مضارّ نفوذ الذاتيّة إلى أحكام بحثه، فتخرج متلوّنةً بالميل والهوى حينًا، وبالتهوّر والتحيّز آخر، وتلك من مفاسد العلم، لذلك فالموضوعيّة «هي أخصّ ميزة كلّ من يصف شيئًا أو ظاهرة بصدق، أي كلّ من يمنح تمثيلًا مطابقًا للواقع. فالموضوعيّة هي إذًا بمثابة مثل أعلى يستحيل بلوغه فعلًا، وبالرغم من أننا نطمح إلى وصفٍ صادق لما نشاهده ونسمعه، إلا أن ما نراه أو نسمعه يتمّ وَفق كياننا المتضمّن للشعور

(1) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:49، 171-173.

(2) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص:40.

(3) م. ن. ص:24.

والإحساس والتجارب والمعارف بما في ذلك العقل»[1]، وأمام معضلة الذاتية في البحث العلميّ، فإن الباحث الذي يعمل على حَجْمِ، ما أمكن، أثرِ ذاتيتِه عن بحثه، أفضلُ ممن تَسْتَشْري آفات ذاتيّته في عمله، مثل: الهوى، والتهور، والتحيز والظلم... وإذا كانت الموضوعيّة هي «ميزة من يتطرّق إلى الواقع بأكبر صدقٍ ممكنٍ»[2]، فإنّها تتجلّى في البحث العلميّ من خلال إحكام نشاط قوى الحسّ وفاعليات الذهن فيه، مثل: المشاهدة، والنظر، والتجريب، والفهم، والشرح، والتفسير، والتحليل، والتعليل، والتركيب، والمقارنة، والاستقراء، والاستدلال أو الاستنتاج... وغير ذلك من وسائل الحسّ والعقل الإجرائيّة؛ وكلّ ذلك من الإخلاص للكشف عن الحقيقة العلميّة، دون سواها.

وكلّما كان الطالب الباحث بمنأى عن إملاءات الذاتيّة، «يكون موضوعيًّا في إبداء الآراء وإصـدار الأحكام، محايدًا أمام القضايا المعروضة، متجردًا من أهوائه»[3]، قدر الإمكان.

وإذا كانت الموضوعيّة تظهر، أكثر، في الطبيعيّات[4]، مثل: الفيزياء والكيمياء، وفي العقليات[5]، مثل: الرياضيات، فإنّها نسبيّة في الإنسانيّات[6] «لما في النفس الإنسانية من أهواء...»[7]. ومع ذلك ، فعلى الطالب الباحث أن يحارب أهواءه، ما أمكن، في بحثه العلميّ، من أجل الموضوعيّة التي هي كما يقول توفيق الطويل: «معرفة الأشياء كما هي في الواقع، لا كما نشتهي أو نتمنّى أن تكون»[8]، خدمة للحقيقة العلميّة وإخلاصًا لطلبها، ذلك «أن آفة العلم الهوى»[9].

---

(1) موريس أنجرس، منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة تدريبات عملية، م. س، ص:39.

(2) م. ن. ص. ن.

(3) محمد خان، منهجيّة البحث العلمي، م. س، ص:37.

(4) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال و الموصل إلى ذي العزّة و الجلال، م. س، ص:36، 37.

(5) م. ن. ص:23.

(6) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:37.

(7) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص: 48.

(8) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ، م. س، ص:159.

(9) م. ن. ص:49.

وإذا سار الطالب الباحث في أنوار الموضوعيّة، وجد نفسه ترتقي معارج العلوم بلذّة تفوق غَواية الذاتيّة، لأنه يبحث عن الحقيقة العلميّة، ومتى اكتشفها يقينًا فهو في متعة لا تضاهيها متعة أخرى.

وإذا كان يستحيل الوصول إلى الحقيقة العلميّة من دون شروطها ومنها الموضوعيّة، وهذا حكم مطلق[1]، فإنه «لا بدّ للباحث من أن يكون موضوعيًّا، وأن يسمو بنفسه عن أن تضعف إزاء هذا الغرض أو ذلك الغرض، لأن الحقيقة أكبر، وقد جاءت الموضوعيّة ضدًّا للذاتيّة (...) أو حدًّا من طغيانها في الأقلّ»[2]. وعليه، فلنعلم جميعًا أن حياة العلم من الموضوعيّة، وأن موته بغيابها عن البحث العلميّ.

9- **الأمانة العلميّة**: هي في البحث العلميّ صنو من أصناء الموضوعيّة، ذات أصل خلقيّ كريم و إجرائيّ نبيل، تتصل بمبدأ احترام حقوق الآخرين والوفاء بها، والمحافظة عليها، والاعتراف بنسبها إليهم، بل والاستماتة في الدفاع عنها، وتزداد هذه الصفة حمدًا لدى الطالب الباحث، حين يستفيـد من آراء ومبتكرات الآخرين وينسبها إليهم من خلال بحثه، فَيَشْرُفُ على صعيد العلم عند قرّائه، ويكون عظة لهم، أمَّا مَنْ سطا عليها، واختانها، مثل ابن آوى يفترس الدواجن الآمنة في جُنح من الليل، فهو عند القرّاء سارقٌ مراقٌ مُبْعَدٌ من جماعة العلماء، وقد حقّ عليه قول تعالى: «والسَّارقُ والسَّارقةُ فَاقْطعُوا أيديَهُمَا بما كَسَبَا نَكَالًا منَ اللهِ واللهُ عزيزٌ حكيمٌ»[3]، لذلك، أيّها الطالب الباحث، إذ أردت الاستفادة من آراء الآخرين فأحسن بها، وكن أمينًا عليها، إنّها الأمانة! «والأمانة أن تنقل رأي غيرك في دقّة وتنسبه إلى صاحبه فلا تشوّهُهُ، إذا لم يعجبك ولا تزوّقه إذا أعجبك، ولا تسرقه إن رأيته صالحًا، فتكون بذلك كأيّ سارق يصدر عن دناءةٍ، ولا ينجو من عقاب عاجل أو آجل»[4].

---

(1) م. ن. ص:171.

(2) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:48.

(3) القرآن الكريم، س: المائدة، آ:38.

(4) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:48.

وتدلّ أمانة الطالب الباحث على آراء وجهود الآخرين على ثقته بنفسه [1]،كون البحث العلميّ أخذ وعطاء، ومشاركة أمينة بين الباحثين، لا خداع واحتيال فيها، ومن مقتضيات الأمانة في البحث العلميّ أن ينصّ مَنْ أفاد مِنْ جهود غيره «على المرجع الذي أفاد منه، مهما كان حَجْمُ ما أفاده»[2]، وبذلك يسمو بنفسهِ وسمعتهِ، في سبيل العلم، نحو درجة مثال الأمين على حقوق الآخرين، فلا يسطو دون وازع خلقيّ، ولا يدّعي لنفسه ما لغيره، فإنّ ذلك من خلق الإنصاف والعدل، ومن تمام المروءة.

هذا عن الأمانة الخلقيّة، وهناك أمانة إجرائيّة في البحث العلميّ، وهي أن يضمن الطالب الباحث الأدوات المستعملة، والإجراءات المتّبعة، والغايات المستهدفة، بعدل، بين الموضوعات البحثيّة، وبين الأشخاص الذين تناولهم بحثه، فلا يتحيّز لموضوع على حساب آخر، ولا يظلم شخصًا ويجامل غيره، فهذا ليس من الأمانة على الحقوق، لأنه مثلما للشخص عليك حقُّه، فللموضوع، أيضًا، عليك حقّ أثناء بحثه، ذلك أنّ الأمانةَ العلميّةَ تقتضي، من الباحث، أن يتعامل مع الموضوعات أو الأشخاص وفق إجراءات واحدة، و«يتم الحكم على الأداة عندما يتم استعمالها على أفراد متكافئين، ولكن من طرف باحث مختلف، رغم ذلك فإنّها تؤدي إلى نفس النتائج»[3].

وتزداد قيمةُ البحثِ العلميّةُ بروزًا، عندما تسوده الأمانة العلميّة في متنه، كما في الحاشية أو الهامش، وذلك أثناء الرجوع إلى المصادر والمراجع، حيث يتوجّب الإشارة إلى موضع المقبوسات منها، نصًّا أو معنىً، وفي ذلك دليل على تقديس العلم، واحترام العلماء[4]، وهكذا تتحقق الأمانة العلميّةُ لدى الباحث وفي بحثه، إذ هي من سمات التفكير العلميّ الذي ينميّ قدرات الإنسان فتزكو وتزيد، ويبني الحضارات درجات إثر درجات. فما أحوجنا إلى ذلك كلّه، قصد النهوض بمجتمعنا نحو الرقيّ والازدهار الذي لا سبيل إليه إلا سبيل العلم.

---

(1) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ ، م. س، ص:36.

(2) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:176.

(3) موريس أنجرس، منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة (تدريبات عملية) ، م. س، ص:287.

(4) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغوي، م. س، ص:50.

10- **الجرأة**[1]: صفة أخرى من صفات الطالب الباحث النبيل المكين، تدفعه إلى خوض غمار البحث العلميّ منقّبًا عن الحقيقة العلميّة، فإذا أدركها، بالطرائق العلميّة، أعلنها في الناس، مقدامًا دون وجل أو صلف، وأبانها متواضعًا دون ذلّةٍ أو غرورٍ، ودافع عنها بشجاعة ووقار دون تهوّر أو صفاقة، لأن الحقيقةَ هي جوهر البحث العلميّ، وإشاعتَها بين الناس، بعد تعب وتضحيّة، هي غاية الباحثين.

«والجرأة أن تقول عن الباطل أنه باطل، وعن الحق أنّه حق، غير خائف أو وجل، ولا يهمّك بعد ذلك من ينازعك من أعدائك أو يجتنبك من أصدقائك، وليس في البحث صديق أو عدوّ، قدر ما فيه من حقّ وحقيقة»[2].

وقد يجرّ إظهارُ بعض الحقائق العلميّة الخطرَ والويلَ، على أصحابها، إننا نعرف سقراط ونعرف جرأته ونعرف استماتته دفاعًا عن الحقيقة كما بدت له[3]، ولكننا لا نعرف من تسبّب في مقتله، بل لا نريد معرفته! كما أن جرأة ابن رشد، في المجاهرة بالحقيقة العلميّة، أغرقته في محنة عارمة، ولكن ابنَ رشدٍ ومذهبَه "الرشديّة" ما يزال ساريًا بين العلماء، وأمّا من حبك محنته فنكرة مجهول لا أحد يريد معرفته ! [4]

وأمّا العالم الإيطالي (غاليلو غليلي GALILEO GALILEI) الذي اكتشف وأعلن دورانَ الأرض حول الشمس، فهدم، بذلك، ما قرّ من أن الأرض مركز الكون، فما زال من أقطاب علوم الفيزياء والرياضيات والفلك، بينما الذين جحدوا اكتشافه، وضيقوا عليه، وحاكموه[5]، فمن منّا يسعى إلى معرفتهم؟! إلا لمحاكمتهم والاقتصاص منهم. «وأعلى درجات الجرأة في البحث العلميّ أن

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ، م. س، ص:48، 49.

(2) م. ن. ص:48.

(3) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص:579.

(4) م. ن. ص:23.

(5) Dictionnaire en couleurs de langue française, op. cit. P :550.

تكون صريحًا وأن تضحّي.»[1]، لأن إحقاق الحق شرف يرتقي إليه الباحث الذي يَرْغَب في المجد، ويعمل على تعزيز قيم العلم.

ولِيَعْلَمِ الطَّالِبُ الباحثُ أن البحث العلميّ هو ثورة هادئة دائمة، تغيّر العقول والأذواق وتبني المجتمعات نحو الأفضل، وتاريخ الأمم حافل بالحقائق العلميّة الباهرة التي أخرجت، وتخرج الإنسان من ظلمات الجهل إلى أنوار العلم، ولولا شجاعة الباحثين[2] بل تضحياتُهم، في سبيل إعلان الحقائق العلميّة، ما تحقّقت القطائع العلميّة، العديدة، وما تحرّك التاريخ مغيّرًا من حياة الإنسانيّة تغييرًا إيجابيًّا، ومثلُ القطائع العلميّة ما وصل إليه ابن الهيثم في علم البصريات، وابن خلدون في علم التاريخ، أو ما وصل إليه لويس باستور في علم الأحياء، وألبرت إينشتاين في علم الفيزياء.

وخليق بالطالب الباحث الجريء أن يعتد بنفسه في تواضع[3]، صدًّا وردًّا لأراجيف الجاهلين، وخاصّة إذا استشرت في ميادين العلوم، وأن يبقى مناضلًا، فلا يرائي، ولا يهادن الجهل ولا يداهن، ولا يتملّق ولا يتزلّف على حساب الحقّ والحقيقة، بغيةَ غايةٍ سُحْتٍ[4]، فيكون، بحكم التاريخ فيه، من الخاسرين.

11- **الرّوح العلميّة**[5]: هي خلاصة صفات الطالب الباحث كافةً، «سلوك يتميّز ببعض الاستعدادات الذهنيّة الأساسيّة في الطريقة العلميّة»[6]، وتتجلى الروح العلميّة في استعمال الوسائل العلميّة في البحوث، سواء أكانت في الطبيعيات أم العقليات، أم في الإنسانيات، مثل: اختيار الإشكاليّة، وتحديدها، ثمّ فرض الفروض، من أجل حلّها، ويلي ذلك جمع المعلومات وتحليلها، وبعدئذ يكون السّعي إلى التحقّق من الفروض بالتجريب عليها، ثمّ اختبار النتائج وتطبيقها على

---

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:49.

(2) م. ن. ص. ن.

(3) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:177.

(4) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:19.

(5) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م، س، ص:50.

(6) موريس أنجرس، منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة (تدريبات عمليّة)، م، س، ص:464.

حالات أخرى متكافئة مع إشكاليّة البحث، من قبل باحثين آخرين[1]، وحينها تكتسب تلك النتائج، في حال صدقها، صفة الحقائق العلميّة.

إن مظاهر الروح العلميّة كثيرة، حيث إن صفات الطالب الباحث التي ذكرنا، وغيرها، ممّا لم نذكر، هي أسس الروح العلميّة، مثل التفكير العلميّ، والمنهج العلميّ، والذكاء، والخبرة، وحب الاطّلاع، ورجاحة العقل، وخصوبة الخيال، وسلامة الذوق، وغير ذلك كثير.

ومن تكامل هذه الصفات في شخصيّة الطالب الباحث تتوّلد الروح العلميّة التي تسعى، بصاحبها، إلى «الحقيقة ولا يقودها ولا يؤثر فيها هوًى أو رغبةٌ»[2]، وتلك هي صفة العالم[3].

وهكذا ، تتحقّق الروح العلميّة من اعتماد آليات العقل[4] المعزّز بنباهة الحسّ وسلامة الذوق المرّب، بحثًا عن الحقيقة العلميّة، دون سواها.

تلك هي، إذن، بعض صفات الطالب الباحث الأساسيّة التي تمكّنه من البحث العلميّ، حيث إن روحَه الرغبةُ فيه، وطاقتَه الصبرُ عليه، وثروتَه الاطّلاعُ، وعمودَه القدرةُ، ونورَه الحفظُ والذكرُ والفطنةُ، واستقامتَه التنظيمُ، وتمامَه الشّكُّ المنهجيُّ وصِمَامُ أمانِه الموضوعيّةُ، وطيبُه الأمانةُ، ويدَه الجرأةُ، ولسانُه الرّوحُ العلميّةُ لنشر الحقيقة العلميّة في الناس فيستفيدون منها جميعًا.

ب- واجبات الطالب الباحث:

يتميّز الطالب الباحث، كما سلف القول، بصفات كثيرة، وقد أشرنا إلى بعض منها، فإذا امتلكها، أو امتلك شيئًا منها، لأنها «لا تلتقي في سهولة أو قصد لدى كلّ طالب بحث، فإن اجتماعها نادر، ونادر جدًّا»[5]، دخل مجال البحث العلميّ الذي هو، عند من يقدّره، مسؤوليّة علميّة وخلقيّة كبيرة، كونه ينميّ الإنسان ويبني الحضارة.

---

(1) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، م. س، ص:25-28.

(2) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، م. س، ص:06.

(3) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:50.

(4) جودت الركابي، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:11، 12.

(5) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:49.

وإذا قام الطالب الباحث ينجز بحثه فيلزمه واجبات، هي من ضوابط عمله، ومنها إجمالًا:

1- أن يكون مطّلعًا على موضوع بحثه جيّدًا، واثقًا بما هَيَّأ له، من إنجازه.

2- أن يكون باذلًا جهدَه في معالجة الموضوع الذي اختاره.

3- أن يكون محبًّا مخلصًا له.

4- أن يمتّن صلته العلميّة بالأستاذ المشرف.

5- أن يطلع الأستاذَ المشرفَ، باستمرار، على ما أنجز من بحثه.

6- أن يحذر إضاعة الوقت، لأن تجاوز آجال إنجاز البحث، قد يقصيه عن مواصلة البحث.

7- أن يحذر الانقطاع المتكرّر عن البحث في مراحله: إعدادًا وتسويدًا وتبييضًا، وقد يوصله إلى القطيعة نهائيًا معه..

8- أن يحترم الأستاذ المشرف.

9- أن يحترم مواعيد الجلسات العلميّة مع الأستاذ المشرف.

10- أن يعلم بأنّه المسؤول الوحيد عن بحثه.

11- أن يَخْرُجَ البحثُ بصبغته لا بصبغة الأستاذ المشرف.

ويمكن للطالب الباحث أن يتوسّع اطّلاعاً في مراجع منهجيّة البحث العلميّ، فهي تفيض شرحًا وتفسيرًا لواجباته نحو بحثه، كمثل التي اعتمدنا عليها لتحرير هذا المبحث من دروسنا في منهجيّة البحث العلميّ.[1]

(1)- أحمد شبلي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:21-23.

- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلّاب الجامعيين، م. س، ص:65-67.
- جودت الركابيّ ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:30-33.
- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:57-60.
- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:33، 34.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

أبرز، بالاعتماد على مراجع في منهجيّة البحث العلميّ، أهم صفات وواجبات الطالب الباحث التي تضمن نجاحه في إنجاز بحثه.

المبحث الثـــــــــالث:

صفات الأستاذ المشرف وواجباته.

الأساتذة المدرّسون بالجامعة أنواع ومستويات كثيرة، منهم المبتدئ قليل التجربة والخبرة، وفيهم من تَضَلَّعَ من تجربة التدريس والإشراف، وبينهم من جعل تبليغ العلم أولى اهتماماته، كما يوجد بينهم من يخلو من الاهتمام...

وليس الإشراف على البحوث العلميّة مثل تقديم الدروس، فهناك الطُّلَعَةُ، وهناك محدود الاطّلاع، وهناك المتساهل، وهناك المجدّ المتشدّد، وهناك من يملك معرفة منهجيّة في البحث العلميّ، وهناك من لا منهج له، «والجدير بالطالب الجادّ (...) أن يكون متشدّدًا في اختيار أستاذه»[1] الذي سيشرف على بحثه، وأنّ يسأل عنه الطلبة المسجّلين بحوثهم معه[2]، وقاعدة الاختيار موضوعيّة بالدرجة الأولى، وهي تستند إلى صفات وواجبات الأستاذ المشرف، كما تقرّرها منهجيّة البحث العلميّ.

أ- صفات الأستاذ المشرف:

يتميّز الأستاذ المشرف بصفات بيّنها علماء المنهجيّة في مؤلفاتهم و منها:

1- أن يكون متخصّصا في موضوع بحث الطالب أو ذا صلة عميقة به[3].

2- أن يكون له أبحاث قريبة من موضوع البحث الموكل بالإشراف عليه[4].

3- أن يكون من حيث الدرجة العلميّة أستاذًا أو أستاذًا مساعدًا[5].

4- أن يتّصف بالجدّيّة[6].

5- أن يكون صارمًا في تطبيق المنهج[7].

---

(1)علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:57.

(2)MICHEL BEAUD , L'art de la thèse, op.cit.P :19.

(3) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:20.

(4) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م.س، ص:31.

(5) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:20.

(6) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:31.

(7) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، م س، ص: 57.

6- أن يكون ذا مسلك خلقيّ وعلميّ مشرِّف[1].

7- أن يكون متواضعًا في التعامل مع الطالب الباحث[2].

8- أن يكون صبورًا واسع الصدر[3].

تلك صفات أساسيّة توجّب أن تكون في الأستاذ المشرف على البحوث العلميّة، وهي، في عمومها، تساعد الطالب الباحث، كثيرًا، على تأديّة مهامّه، وتدفعه إلى الاجتهاد، وتيسّر عليه معاناة العمل، وتسهّل له ما يعترضه من صعوبات أثناء إنجاز بحثه.

ب- واجبات الأستاذ المشرف:

إذا التزم أستاذٌ الإشرافَ على بحث طالب بالجامعة، لزمتْه واجباتٌ يؤديها، في سبيل العلم وتعليمه، بشرف وكفاية ومنها:

1- أن يحترم مواعيده مع طلبته[4].

2- أن لا يستغلّ الطالب في نتائج بحثه[5].

3- أن ينظم مقابلات علميّة دوريّة لفائدة الطالب الباحث[6].

4- أن يأخذ الطالبَ الباحثَ مأخذ الرعاية دون مبالغة في قسوة أولينٍ[7].

5- أن يتابع، باستمرار، تطورات بحث الطالب الباحث[8].

6- أن يناقش الطالبَ الباحثَ في لطف وحزم[9].

---

(1) م. ن. ص. ن.

(2) م. ن. ص. ن.

(3) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص: 30.

(4) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:57، 59.

(5) م. ن. ص: 59.

(6) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص: 21، 22.

(7) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:59.

(8) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:30.

(9) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلّاب الجامعيين ،م. س، ص:64.

7- أن يبعث في نفس الطالب الباحث الاطمئنانَ الذي يساعده على التقدّم في بحثه[1].

8- أن يوجّه الطالبَ الباحثَ حسنًا، ويقترح حلولًا لمشكلات بحثه[2].

9- أن يكون على علم تامّ بالخطوات التي يخطوها الطالب الباحث، ويعرف تمامًا مدى التقدم والتطور الذي يحصل عليه[3].

10- أن ينقد عمل الطالب الباحث نقدًا بناءً، حتى يخرج بحثه في هيئة سليمة تشرِّف[4].

11- يجب ألا يعادي الأستاذُ المشرفُ الطالبَ الباحثَ، لما في ذلك السلوك من ضرر بمصير الطالب[5].

---

(1) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص: 30.

(2) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:21.

(3) م. ن. ص. ن.

(4) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلّاب الجامعيين، م. س، ص: 65.

(5) م. ن. ص: 64.

المبـحث الـــــــرابع:

اختيار موضوع البحث والأستاذ المشرف.

يمرّ موضوع البحث منذ بداية التفكير فيه خاطرةً، وإلى غاية إنجازه و مناقشته أمام لجنة من الأساتذة المتخصّصين، بمراحل وأطوار عديدة[1]، ومنها. اختياره بين مواضيع أخرى، ثمّ اختيار الأستاذ المشرف، وضبط خطّته الأوليّة التي تتضمّن إشكاليّتَه محدّدة، وبعدها تأتي مرحلة جمع مصادره ومراجعه، ثم قراءتها، وتقييد المعلومات التي أُخِذَتْ منها في بطاقات أو ملفّات أو ظروف، ثمّ فرز مادته وتفريقها منظَّمةً على أجزائه، وبعد ذلك تأتي مرحلة تسويده ثمّ تبييضه ثم مرحلة إخراجه في هيئته النهائيّة ومناقشته، وغير ذلك من مراحل أخرى تتقدّم أو تتأخر، بين هذه وتلك.

وَسَنَعْرِض ذلك كلَّه على التدريج شيئًا فشيئًا، وقليلًا قليلًا، إلى تمامه، كلٌّ في موضعه وحينه، وأولاها، بحسب نمو البحث طبيعيًّا، مرحلة اختياره.

أ- اختيار موضوع البحث:

يواجه الطالب الباحث، أوّل الأمر، صعوبةً في اختيار موضوع بحثه، لأجل الحصول على شهادة إحدى مراحل التعليم الجامعيّ الثلاث في الجزائر، وخاصّة في مذكِّرة الليسانس، حيث يكون مبتدئًا في البحث العلمي، إذ يحسب بعض الطلبة أن الموضوعاتِ جميعًا قد نَفِدَتْ، ولم يترك الأول للآخر ما يُبْحِثُ فيه[2].

وفي مقابل ذلك، هناك من الطلبة من يظنُّ أن كلَّ ما يخطر بالبال يمكن أن يكون موضوع بحث علميّ، والحقيقة الواقعة أن لا هذه و لا تلك بالنظرة العلميّة والموضوعيّة الصائبة.

صحيحٌ «أنّ اختيار الموضوع مهمة شاقّة على الطالب»[3]، ولكن الأمر يذلّل بالقراءة العميقة الواعية، والاستشارة الواسعة، وبالتحدّث عنه مع الأساتذة، وخاصّة ذوي الاختصاص منهم[4]، وما نشدّد عليه في هذه المرحلة من البحث، هو أن يختار الطالب الباحث موضوع بحثه

---

(1) MICHEL BEAUD , L'art dee la thèse, op. cit. P :27, 28.

(2)- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م.س.ص:23.

- محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ،م. س. ص:43.

(3) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:25.

(4) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، م. س، ص:23.

بنفسه[1]، لا أن يُعيّن له، من أيّ جهة كانت، لأن مبدأ الاختيار يحقّق قِيَمًا أساسيّةً في نفس الطالب، وأبرزها الحريّة والمسؤوليّة؛ وبذلك يتعلّم الاعتماد على نفسه[2]. وعليه، فإن اختياره إيّاه يكون «لازمًا وهو الأنفع»[3].

بل على الطالب الباحث أن يختار أكثر من موضوع بحث[4]، حيث تستقرّ رغبته العلميّة على واحد منها، بعد أن يناقشها جميعًا مع أستاذه المشرف مناقشة ثريّة.

وإذا كنّا قد شدّدنا على وجوب اختيار الطالب موضوع بحثه بنفسه[5] ، فإننا نؤكّد وجوب القراءة الواسعة له ومناقشته عميقًا، مع الأستاذ المشرف، ومع غيره من ذوي الخبرة والتجربة، حتى تُسَهَّلَ صعوباتُه ويُوَضَّحَ غامضُه ويُفَصَّلَ تفصيلًا[6]، فيأتي بحثه ميسورًا ونتائجه قيّمة يستفيد منها الجميع. وتلك من غايات البحث العلميّ.

ومن تكامل طموح الطالب الباحث، وتجربة الأستاذ المشرف، وتلاقح الإرادتين يولد موضوع البحث المناسب.

وتدلّ تجارب البحث العلميّ على أن الطلبة المقبلين على اختيار موضوعات بحوثهم العلميّة، يمكن أن يكونوا أربعةَ أصنافٍ متميّزة، فالصنف الأوّل مَنْ تمكّن من اختيار الموضوع والأستاذ المشرف عليه وهذه حال مثاليّة، والثاني من اختيار موضوع بحثه دون اختياره المشرف، والثالث من اختيار المشرف، ولم يتمكّن من تحديده موضوع بحثه، وأمّا الصنف الرابع منهم فهو من لم يتمكّن من اختيار الموضوع والمشرف معًا، وهذه أردأ حال[7].

---

(1)محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:27، 43، 48.

(2) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:61.

(3) م. ن. ص. ن.

(4) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:43.

(5) أحمد بدر، أصول البحث العلميّ ومناهجه، مكتبة الأكاديمية، الدوحة، قطر، ط9، 1994،ص: 87، 88.

(6) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:25، 26.

(7) MICHEL BEAURD, L'art de la thèse. Op.cit. P :18-21.

وفي كلّ الأحوال يُنْصَحُ الطالبُ الباحث «باختيار الموضوع الحيّ الذي يفتخر أن يرتبط باسمه، ويُسَرُّ بنشره، وانتفاع الناس به، لا الموضوع المستهلك، أو المقطوع الصّلة بالحياة، وحركة الفكر والتطوّر»[1].

وحين تسوّى كل مشكلات اختيار موضوع البحث، يعود الطالب الباحث إلى نفسه يسائلها بعض المساءلات التي تضمن له صواب المسعى وسلامة الاختيار، أو مراجعتُه، وإلا التخلّي عنه إذا ظهر عقمُه، وتركه إلى غيره الذي يكون صالحًا للبحث المفيد، ومن تلك المساءلات ما يلي:

«1– هل يستحقّ هذا الموضوع ما سيبذل فيه من جهد؟

2 – أَمِنَ الممكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع؟

3– أفي طاقتي أنا أن أقوم بهذا العمل؟

4– هل أحبّ هذا الموضوع وأميل إليه»[2]

فإذا كانت الإجابة موجبة، وأنس الطالب الباحث إلى الموضوع المختار، واستنام إليه، وتقبّله، فمن هذه اللحظة صار الموضوع موضوعه، ومتى وافقه الأستاذ المشرف عليه، وَصَدَّقَتْ عليه الهيئةُ العلميّةُ المسؤولةُ عن البحث العلميّ بالقسم أو بالكليّة التي ينتسب إليها الطالب الباحث، أقبل على إنجازه وتحقيقه دون تأخّر أو تردّد أو توانٍ، بدءًا من معايشته والتهيؤ له، وإعداد العدّة له، محبًّا راغبًا في الإضافة إليّه، بالتحريّ والتقصّي، جديدًا مفيدًا كلّ يوم، وبتلك المزاولة والملازمة تتولّد لديه لذّة متابعته، وتتبّع تفاصيله، وهو مأتى الشغف والولع به، فالتمكّن منه والاستيلاء عليه، وكلّ ذلك يتمّ بمرافقة الأستاذ المشرف إيّاه، توجيهًا، وتصويبًا، وخاصّة في ما يتعلّق بالجانب العلميّ المعرفيّ والمنهجيّ الإجرائي والخلقيّ[3].

---

(1) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:24.

(2) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م س، ص: 24.

- MICHEL BEAURD , L'art de la thèse . op. cit. P :20-22.

(3) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:44.

وحذار !حذار! أن يتخلّى الطالب الباحث عن مزاولة بحثه والمواظبة عليه، فإنّ ذلك يُوصِلُهُ، لا محالة، إلى قطيعتِه، فينتهي إلى هجران البحث العلميّ[1]. ولكي يَتَجَنَّبَ نتائج ذلك، عليه أن يكتب، يوميًّا، بين ثلاثِ إلى خمسِ صفحاتٍ، وفي أشحّ الحالات أن يعقد الصلة ببحثه، ولو بكتابة بضعةِ أسطرٍ في اليوم، أجدى له من ألّا يكتب شيئًا. وكم من طالب ممتاز جاذبته، عن البحث العلميّ، منازع أخرى، فهجره نهائيًّا، وكان يمكن أن يكون باحثًا بارزًا.

يصدر اختيار موضوع البحث عن رغبة فيه، تنبع من قراءات واسعة في موضوعات كثيرة و مختلفة، ومناقشات معمّقة تنتهي إلى «أن يستحوذ موضوع البحث الذي يختاره الطالب على اهتمامه الشخصيّ ورغبته الأكيدة في الوصول إلى حلٍّ للمشكلةِ التي اختارها»[2]، وليس اختيار الموضوع يَطْفِرُ من مجرَّدِ نَزَوَانِ هوًى، متمخّضًا عن عنوان مبتور[3]، إذ المتعارف عليه «أن يكون الموضوعُ المختارُ وافرَ المادّةِ، غَنِيَّ المصادرِ، طريفًا جديدًا، يعالج مشكلةً محدّدة، وَيَمُدُّ المعرفة بنور جديد»[4]، وأهمّ ميزة في العنوان أن يكون دقيقًا[5] عميقًا غنيًّا بعدّة معرفيّة موحيا بها، بينه وبين موضوعه علاقة عضوية، حيث العنوان يوجز موضوعه، وموضوعه يوسعه[6] «وعلينا أن نبتعد عن العناوين العامة مثل قولنا: "التيارات الأدبية المعاصرة" أو "أغراض الشعر الجاهلي"، فإن مثل هذه العناوين لا تصلح، أصلًا، لموضوع رسالة أكاديميّة »[7]، إذ يُنْهى عن مثل هذه العناوين الواسعة، في بحث علميّ[8]، كما يُنهى عن الوقوع في صوغ عناوين تتضمّن أخطاءً بل أغلاطًا غِلاظًا وأوهامًا معرفيّةً كالمطابقة، مثلا، عند بعض المؤلِّفين العرب بين السرقة الأدبيّة والتناصّ، وقد أملت عليهم المرادفة بينهما عناوين مغلوطًا فيها مثل: "ظاهرة التناصّ في الشعر" أو "ظاهرة التناصّ في الرواية !!»

(1) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:44.

(2) أحمد بدر، أصول البحث العلميّ ومناهجه، م. س، ص:87.

(3) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:43.

(4) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:26.

(5) محمد خان، منهجيّة البحث الأدبيّ، م. س، ص:45.

(6) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ، م. س، ص:233.

(7) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:36.

(8) MICHEL BEAURD, L'art de la thèse ; op. cit. p :22.

[1]، أو مثل: «التناصّ القرآني في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطّار»[2]. ذلك أنّ التناصّ، عند أصحابه، ليس تقنيّة فنيّة مثل: الاستعارة أو التشبيه، أو الكناية، وإنما هو توجّهٌ نظريّ، ظهر في أوربة ضمن تيار فكريّ معادٍ للإنسيّة فأنتج مثلًا مقولة " موت المؤلف" و"موت الإنسان" على غرار "موت الإله" لنيتشه، وهذا الجهد النظري يرى أن النصّ هو منتوج تداخل وفرة من النصوص، حيث التداخل النصيّ هو آليّة إنتاج النصوص، وهذه الآليّة سَمّتها "جوليا كريستيفا" الإنتاجيّة (La productivité) [3]، بديلًا من الذات المبدعة، إذ النَص في وهمهم « لا يُخْلَقُ من رؤية الفنان، بل يُخْلَقُ انطلاقًا من أعمال أخرى »[4]، وليس مجالنا الخوض في إشكاليّة التناصّ، ومن شاء أن يتوسع ليفهم حقيقة التناصّ فعليه أن يراجع، مثلًا، عبد الملك مرتاض في كتابه: "الكتابة من موقع العدم"[5]، وقد أفاض الرجل في تبيين مفهوم التناصّ. وما نؤكّده أن هناك فرقًا مفهوميًّا بين السّرقة الأدبيّة والتناصّ يجب احترامه، وإلا كانت فوضى المعرفة التي تنتج تخليطًا في المفاهيم.

وليس العنوان وحده بكافٍ، وإنما اختيار موضوع البحث يكون بعنوانه المشفوع «بخطّة مبدئية تتصدّرها مقدمة (مقدمة المشروع)، و تتلوها خاتمة (النتائج المتوقَّعة)، ومذيَّلَةٍ بقائمة المصادر والمراجع، وما هذه إلا خطّة أوليّة لمشروع البحث، يمكن أن تعدّل أثناء الإنجاز، أو في نهايته»[6].

هكذا، إذن، يتمّ اختيار موضوع البحث وفق ضوابط، ومنها الوعيُ العلميُّ، والحريّةُ والمسؤوليّةُ، وإدراكُ المشكل المبحوث، وبلورةُ إشكاليّته المساعدة على إيجاد الحلول المناسبة له.

---

(1) تشكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، م. س، ص:189.

(2) عمار لحسن ، التناصّ القرآني في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطّار، ضمن مداخلات الملتقى الوطني: التاريخ في روايات الطّاهر وطّار، تنظيم المكتبة الرئيسيّة للمطالعة العموميّة ومديريّة الثقافة، عنابة، الجزائر، 21،2017/12/20.

(3) جوليا كريسطيفا، علم النص، تر. فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص:43 وما بعدها.

(4) يوسف وغليسي ، إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، م. س، ص:390.

(5) عبد الملك مرتاض، الكتابة من موقع العدم، م. س، ص:227 وما بعدها.

(6) محمد خان، منهجية البحث العلمي، م. س، ص: 43 .

ب- اختيار الأستاذ المشرف:

لتحديد إشراف الأساتذةِ على بحوث الطلبة بالجامعات طرقٌ مختلفةٌ، فإمّا أن تعيّن هيئةٌ علميّةٌ بالجامعة الأساتذةَ المشرفين على بحوث الطلبة[1]، وإمّا أن يختار الأستاذُ الطَّالبَ الذي سيُشرف على بحثه[2]، وإمّا أن يختار الطالبُ الباحثُ بنفسه الأستاذَ المشرفَ على بحثه[3]، وَبَعْضٌ يرى أن «ليس هناك قاعدة عامة لاختيار الأستاذ المشرف، فمن الجامعات ما توكل توجيه الطالب نحو الأستاذ المشرف إلى رئيس القسم أو لجنة خاصّة أو موظَّف مختصّ، ومنها ما تسمح له بأن يتصل بالأستاذ للتداول والاستقرار على نتيجة ثم تُعْرَضُ النتيجةُ على المسؤول أو المسؤولين لتثبيت الرأي النهائيّ»[4].

إلا أن الطريقة الأمثل، في تقديرنا، هي أن يختار الطالبُ الباحثُ بنفسه الأستاذَ المشرفَ على بحثه، عَمَلًا بما توصي به المنهجيّة الحديثة التي تقول باختيار الطالبِ الباحثِ الأستاذَ المشرفَ[5]، بل أن يكون «متشدّدًا في اختيار أستاذه»[6] المشرف.

ولاختيار الطالبِ الباحثِ الأستاذَ المشرفَ أسس موضوعيّة، ومنها أن التقارب العلميّ و النفسيّ يبدأ مبكّرًا بينهما، فينشأ عنه نقاش واسع في موضوعات عديدة، ينتهي ببلورة قضية معيّنة تكون موضوع بحث أكاديميّ قبل أن يكون ذلك الأستاذ مشرفًا رسميًّا على ذلك البحث[7]، كما أن مبدأ الاختيار الحرّ يعزّز في الطّالبِ الباحثِ قيمةَ المسؤوليّةِ، والاعتمادِ على النفس. ثم لا إكراه في العلم

---

(1)- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:31.

- أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، م. س، ص:19.

(2) م. ن. ص. ن.

(3) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:31.

(4) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ، م. س، ص:57.

(5) م. س، ص. ن.

(6) MICHEL BEAURD, L'art de la thèse,op. cit. P :18, 19, 138.

(7) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:32.

مثلما لا إكراه في الدين[1]، إذ الإشراف ليس مثل التدريس، إنّه صحبةٌ نفسيّةٌ تُنَمِّي صحبةً علميّةً تتميّز بهما العلاقة بين الطالب الباحث والأستاذ المشرف.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

أيُّهما يكون أفيد تعيين المشرف من قبل هيئةٍ خاصّةٍ، أو اختياره من قبل الطالب الباحث.

(1) القرآن الكريم: س: البقرة، آ:256.

ج- إعداد خطّة موضوع البحث:

إذا اختار الطالبُ الباحثُ موضوع بحثه، وَوَلَّد منه عنوانًا يُنَاسِبُهُ، ورضي بذلك، ثمّ قابله الأستاذ المشرف بالموافقة عليه، شرع في تخطيطه وتقسيمه من خلال خُطَّة أوّليّة[1] «هي الأساس الذي بمقتضاه يتمّ بناء الموضوع، لأن التخطيط من سمات حضارة اليوم. ولا يُتصوّر أن يُقبل موضوع ما من دون مخطط»[2]، وقد عرّف علي جواد الطاهر خطّة موضوع البحث بأنها «رسم للخطوط التي سيسير عليها الموضوع، وللصورة التي سيكون عليها، وقد تكون أشبه بالهيكل العظميّ»[3]، إذ هي من جملة شروط أيّ عمل منهجيّ مُنَظَّمٍ يراد له النجاح؛ وتُستنبط الخطّةُ الأوليّةُ من القراءة العميقة الموسّعة في التآليف المختلفة، ذلك أن القراءةَ بل المقارءة هي الفضاءُ المعرفيُّ الطبيعيُّ الذي يتكون فيه البحث العلميّ[4]، مذ كان خاطرةً نافرةً مُسْتَعْصيَّةً شَرُودًا، في ذهن الطالب الباحث، غير مُخَلَّقٍ، إلى أن صار إنجازًا محقّقًا يمتاز بقوة الفكرة ووضوحها، وسلامة الأسلوب، وقَوَامِ المنهج، قابلًا للمناقشة، يشرّف صاحبَه والمشرفَ عليه، ولجنةَ المناقشة، وجمهورَ القرّاء كافّةً.

وتشمل الخطّة الأوّلية على عنوان البحث[5]، والمقدّمة[6] وأقسام البحث[7]، والخاتمة[8] والملاحق[9] والفهارس وقائمة المصادر والمراجع[10]، ودليل الكتاب[11].

---

(1)- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:27.

- جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:36.

(2) محمد خان، منهجيّة البحث الأدبيّ ،م. س، ص:48.

(3) علي واد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:69.

(4) م. ن. ص:55، 56.

(5) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:221، 222.

(6) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ ، م. س، ص"48.

(7) م. ن. ص:51..

(8)م.ن.ص:48.

(9) م.ن. ص:49.

(10) م.ن. ص:48، 49.

(11) محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص: 526.

يعمل الطالب الباحث على مناقشة خطّة موضوع البحث الأوّليّة مع الأستاذ المشرف[1]، ومن الأفضل له أن يوسّع مناقشتها مع زملائه، فقد يفيدونه بما خفي عنه.

1- العنوان: يجب أن يكون دقيقًا و جديدًا[2]، يحيل على محتوى علميٍّ من غير تمحّل أو جدال[3]، و«يكون مختصرًا واضحًا جذّابًا مرتبطًا بالموضوع» [4] ارتباطًا عضويًّا، يوحي بأبعادِه، ويشير إلى مكنونه، شاملًا كلَّ ما يستوعبه من جزئياتٍ وتفاصيل، أو كأنه علامة مرور تفي بملامح الطريق ما ظهر منها وما خفي، ومن دون ذلك فَلَا قيمةَ علميّةً للعنوان[5]، وما يجب أن يتّصف به عنوان البحث الأكاديميّ، سواء أكان مقالًا أم مذكّرةً أم رسالةً أم أطروحةً، وجب أن يظهر أيضًا في عنوانات أبواب البحث أو فصوله أو مباحثه[6].

2- المقدّمة: تُعد مقدّمة البحثِ بطاقةَ تعريفهِ، فيها يختصر ما يتضمّن البحثُ كلُّه «من تحديد لموضوعه، وبيان للأسلوب الداعيّة إلى البحث فيه، وعرض لخطّته، ووصف لطريقة بحثه، وإلى غير ذلك ما ينبغي وضعه في المقدّمة»[7]. وعلى العموم فإن مقدّمات البحوث العلميّة لا تخلو من العناصر الآتية:

1- طرح إشكاليّة أو مشكلة الموضوع[8]

---

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ، م. س، ص:76، 77.

(2) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، م. س،. ص:29.

(3)- محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ ، م. س، ص":45.

- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ، م. س، ص:62،61.

(4) جودت الركابيّ ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:36.

(5) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، م. ، س، ص:35.

(6)- م. ن. ص. ن.

- جودت الركابيّ ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:36.

(7) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغوي، م. س، ص:227.

(8)- محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ ، م. س، ص:50.

- محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ، م. س، ص:227.

- يوسف وغليسي، إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، م. س، ص:49-51.

2- تحديد عنوان الموضوع[1]

3- بيان أهميّة الموضوع

4- الإشارة إلى الدراسات السابقة في الموضوع

5- الأسباب الداعية إلى بحث الموضوع

6- ذكر أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في بحث الموضوع

7- ذكر المنهج المتبع والخطّة التي سيقام عليها بحث الموضوع

8- الجهد المبذول في البحث

9- العقبات التي تعرّض لها الباحث[2].

3- "أقسام البحث"[3]: وتسمّى أيضا التبويب[4]، أو التصميم[5]، أو الجسم[6]، حيث يستحيل قيام بحث علميّ من دون تقسيمه إلى أجزاء معيّنة معلومة، قد رسّختها تجارب الباحثين والمؤلّفين جيْلًا بعد جيْلٍ، ولدى كلّ الأمم التي بلغت من الحضارة ما يمكّنها من التأليف في مختلف العلوم.

إلّا أن تقسيم البحث العلميّ يختلف من بحث إلى آخر، حسب طبائع الموضوعات المدروسة وخصائصها، أو صغر البحث أو ضخامته. إذ هناك فروق بين طبيعة بحوث الطبيعيات والإنسانيات، مثلًا، فبحوث الطبيعيات، عادة، تكون موجزة، بَيْنَمَا تضخم متوسعةً بحوث الإنسانيات، ومع كلّ بحث يكون تقسيم، وأقسام.

---

(1) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:50.

(2)- محمد علي عبد الكريم الرّدينيّ وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:227-231.

- محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:50، 51.

- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:125-127.

(3) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:51.

(4) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:70.

(5) محمد علي عبد الكريم الرّدينيّ وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:231.

(6) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:36.

وتكون أقسام البحوث متناسبة كمًّا وكيفًا «يكمّل بعضُهما بعضًا، بحيث يمهّد الأوّل للثاني، والثاني للثالث، وهكذا تَتَابَعُ الأقسام لتكوّن في الأخير جسمًا متكاملًا يَدُلُّ على وحدة الموضوع»[1] المدروس.

قد يتألّف البحث من فصول ومباحث، أو من أبواب، وكلّ باب يتكوّن من فصول، وكلّ فصل يضم مباحث، تكون كلّها متناسبة متقاربة متكاملة، وتلك من صفات، بل شروط البحوث الأكاديميّة الناجحة.

وقد يقتضي موضوع البحث توسّعًا وتفريعًا، فيتوجّب تقسيمه إلى أجزاء وأبواب وفصول ومباحث ومطالب ومسائل[2]. وقد يتضخم أكثر فأكثر لتشعّب موضوعه، فيأتي في مجلّدات وأجزاء وأبواب وفصول وما إلى ذلك من أقسام[3].

وقد عرف المسلمون، أيّام عزّ حضارتهم، هذه التقسيمات[4]، كما تعرفها الأمم المتحضّرة، اليوم، في الشرق كما في الغرب[5].

4- الخاتمة: ملخّص في آخر البحث، أمّا في خطّة البحث فهي توقّعات ينوي الباحث الوصول إليها، وقد يصل البحث إلى غيرها. ويحسن أن تكون خاتمة البحث متضمّنةً النتائج التي وصل إليها الطالب الباحث، أو الأسئلة التي ما أجاب عنها البحث وظلّت عالقة، فقد يعالجها هو في بحث مستقبليّ، أو تثير غيره من القراء فيسعى إلى طرحها في بحث علميّ آخر[6]. لأن البحث

---

(1) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:51.

(2) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:231، 232.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:70- 75.

(4) م. ن. ص:71.

(5) م. ن. ص. ن.

(6)- محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:51، 52.

- محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ، م. س، ص:234، 235، 291.

العلميّ هو اهتمام يشترك فيه الباحثون، فيجمعهم دون لقاء، أو أن يعرف بعضهُم بعضًا. «ومهما يكن من أمر، فإن كلّ بحث يحتاج إلى خُطَّة، وكلّ خُطَّة لا تخلو من المقدّمة والجسم والخاتمة»[1].

5- المُلْحَقَاتُ: جمعٌ مفردُها مُلْحَقٌ، وهي كتابات خارج متن البحث العلميّ، تُلحق به، ويكون موضعها مباشرة بعد الخاتمة[2]، إذ «يلحق بالبحث أحيانًا ملحق أو أكثر، وذلك حسب الحاجة، وتشمل الملحقات، عادةً، على معلومات إضافيّة أو جداول خاصّة ببعض جوانب البحث، أو تراجم لبعض الكتب، أو بعض الوثائق والمِلَفَّات.

والهدف من مثل هذه الملاحق هو ثبت ما فات تسجيله من أمور يراها الباحث مهمّةً لدراسته، وإفادة القارئ بمزيد من المعلومات الضروريّة، من غير أن يتخم صفحات الرسالة الأساسية بها»[3]، حيث تخفّف الملحقات حجم متن البحث، وتمنع عنه اضطرابه وترهّله.

6- الفَهارِسُ: «جمع مفردها الفِهْرِسُ مُعَرَّبُ فِهْرِسْت بالفارسيّة[4]، وهو مسردٌ أو ثَبَتٌ»[5] أو «لَحَقٌ يوضع في أوّل الكتاب أو في آخره، يذكر فيه ما اشتمل عليه الكتاب من الموضوعات والأعلام، أو الفصول والأبواب، مرتّبة بنظام معيّن»[6]، وهو «ابتكار غربيّ نشأ بعد ظهور الطّباعة»[7]، ثمّ صار من مقرَّرات المنهجيّة في البحث العلميّ، لدى كل الشعوب على اختلاف ثقافتهم وألسنتهم.

---

(1) م. ن. ص:234.

(2)- محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:93.

- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاّب الجامعيين، م. س، ص:195.

(3) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:146.

(4)- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج2، م. س، ص:704.

- دار الشرق، المنجد في اللّغة و الأعلام، ط31، م. س، ص:597.

(5) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، دار الكتاب الجديد، القاهرة ، مصر، (د.ط)، 2008، ص:218، هامش:01.

(6) مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج2،م.س ،ص:704.

(7) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص218 ، هامش:01.

ومن الأفضل أن تدرج الفهارس بعد الملاحق مباشرة[1]، وهي جزء «لا غنى عنه في أيّ بحث جامعيّ، (...) لذلك، فمن واجب الطالب [الباحث] عندما ينتهي من كتابة بحثه أن يلحقه بعدد من الفهارس، على أن يختار منها ما يَتَنَاسَبُ مع مادّة بحثه، لأن ما يصلح منها لبحث قد لا يصلح لآخر، وتكمن أهميّة الفهارس في أنّها تغني البحث، وترفع من قيمته، وتوفّر على القارئ الكثير من وقته، وجهده»[2].

ومن الفهارس التي يظهر كلُّها أو بعضها في بحوث اللّسان العربيّ وآدابه ما يلي:

أ- **فِهْرِسُ الأعلام**: ترتّب فيه الأعلام ترتيبًا ألفبائيًّا، إمّا بكتابةِ اسم العائلة أوّلا، وهذه طريقة أجنبيّة وتحديدًا هي غربيّة، مثل: رستم (أسد)، أو شبلي (أحمد)[3] مع اسميْ العَلَميْنِ: أسد رستم، أحمد شبلي.

أو بكتابة اسم العلم الشخصيّ، ثم اسم العائلة، كما هو مسجّل على ظهر غلاف كتابه، حسب طريقة المؤلفين العرب[4]، مثل: أحمد شبلي، أو أسد رستم[5]، وبعد ذلك تكتب الصفحة التي ورد فيها اسم العلم من متن البحث[6].

وبالإضافة إلى ترتيب الأعلام ألفبائيًّا ، هناك تراتيب أخرى، مثل: الترتيب التاريخيّ[7].

وإذا كان للعلم اسم مشهور، يكتب هو الأول، ثم تُكتب بقية الاسم، مثل: الأبراشي (محمد عطية) [8]، والجرجاني (علي بن محمد الشريف) [9].

---

(1) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، م. س، ص:93، 146.

(2) م. ن. ص:114، 146.

(3) علي جواد الطاهر ، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:155.

(4) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:218.

(5) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص:219.

(6) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبي، م. س، ص:218.

(7) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاّب الجامعيين، م. س، ص:217-220.

(8) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:118.

(9) م. ن. ص. ن.

وأمّا ترتيب الأسماء التي تبدأ بكلمة (ابن)، أو (ابنة) أو (أبو)، أو (ال) ففيه اختلاف بين علماء المنهجيّة، إذ يرى بعض منهم أنه « إذا كان العلم مُصَدَّرًا بكلمة (ابن) أو (أبو) ، أو (أمّ). تحسب في التصنيف، ويدوّن الاسم الذي يبتدئ بها في خانة الهمزة، ولكن لا تحسب إذا جاءت بين علمين»[1] وخلاف ذلك، يذهب آخرون منهم بالقول إلى أنّه «لا يُعتدُّ في ترتيب الأسماء بأل، وابن، وأبو وأمّ»[2]، وحسب هذا الرأي المنهجيّ، فإن أسماءَ الأعلامِ المبدوءةَ بهذه الكلمات تدرج في خانة الحروف التي تأتي بعدها، مثل: ابن فارس يوضع في رتبة الفاء[3]، وابن منظور في رتبة الميم[4].

وأمام هذا الاختلاف الإجرائي في التعامل مع أسماءِ الأعلام المبدوءةِ بهذه الكلمات، فإن الطالب الباحث حرٌّ في استعمال إحدى الطريقتين، وأمّا إذا جئنا إلى المفاضلة بينهما، فإن التزام الطريقة الأولى أفضل لأنّها الأسهل والأيسر.

ب-**فِهْرِس الآيات**: الآيات؛ جمع آية، ولها عدّة معانٍ، ومنها الآية «من الكتاب: كلام منه منفصل بِفَصْلٍ لفظيّ»[5]، وأمّا ما يخصّنا، فهو الاصطلاح الدينيّ، إذ الآية في الاصطلاح التوراتيّ والإنجيليّ والقرآنيّ هي: «جملة أو جملٌ أُثِرَ الوقوف في نهايتها غالبًا»[6]، مثلاً: يتكوّن الإصحاح الأوّل من سفر التكوين من التوراة (العهد القديم)، من إحدى وثلاثين (31) آية[7]، ويتكوّن

---

(1)- عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:218.

- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:117.

(2)محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ ، م. س، ص:53.

(3) م. ن، ص:119.

(4)- م. ن، ص:120.

- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:117.

(5) دار المشرق، المنجد في اللّغة و الأعلام، م. س، ص:22.

(6)- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج1، م. س، ص:35.

- عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبي، م. س، ص:218.

- مقدّمة العهد القديم، الكتاب المقدّس، العهد القديم، جي.سي.سنتر، القاهرة، مصر، ط1، 1988، ص:01.

(7) م. ن. سفر التكوين، الإصحاح الأوّل.

الإصحاح الأول من سفر مَتَّى من الإنجيل (العهد الجديد)، من أربع وعشرين (24) آية[1].

وتتكوّن السورة الأولى من القرآن الكريم وهي الفاتحة من سبع (7) آيات[2].

وعلى الطالب الباحث أن يرتّب الآيات التي وردت في ثنايا بحثه، حسب ترتيبها في التوراة أو الإنجيل، أو القرآن الكريـم[3]، ويكون ذلك الترتيب على النحو الآتي:

- التوراة، اسم السفر، الإصحاح، رقمه، الآية، رقمها[4]، ثم رقم صفحة البحث التي ذكرت فيها الآية[5].
- الإنجيل، السفر، الإصحاح، رقمه، الآية، رقمها[6]، ثم رقم صفحة البحث التي ذكرت فيها الآية[7].
- القرآن الكريم، السورة، رقمها، الآية، رقمها[8]، ثم رقم صفحة البحث التي ذكرت فيها الآية[9].

ج- **فِهْرِسُ الأحاديث النبويّة:** وترتّب الأحاديث النبويّة الشريفة في فِهْرِسِهَا وتصنّف حسب الترتيب الألفبائيّ، وَوَفْقَ أوائلها[10].

د- **فِهْرِسُ الأبيات الشعريّة:** تكاد لا تخلو دراسة في اللّسان العربيّ، وآدابها من أبيات من الشعر، يؤتى بها شواهد لأمرٍ أو عليه، وترتّب الأبيات الشعريّة بحسب روّيها وليس وَفْقًا لأوائلها، ثمّ تقسّم وفق حروف روّيها إلى أبواب، مثل باب الهمزة، وباب الباء، وباب التاء... وذلك بحسب

---

(1) م. ن. العهد الجديد، سفر مَتَّى، الإصحاح الأول.

(2) القرآن الكريـم، سورة الفاتحة.

(3) ترتّبنا الكتب السماويّة ترتيبًا تاريخيًّا (ينظر: ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س،ص :217)

(4) يدرج رقم آيات التوراة في بدايتها.

(5) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:218.

(6) يدرج رقم آيات الإنجيل في بدايتها.

(7) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:218.

(8) يدرج رقم آيات القرآن الكريـم في نهايتها.

(9) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:218.

(10) م. ن، ص:219.

الألفبائية العربيّة، ويوضع اسم الباب (مثلاً: باب الهمزة) في وسط الصفحة، وإذا استشهد في متن البحث بأشطار الأبيات، يكمل الطالب الباحث الأبيات في الهوامش، وإذا ورد بيت من الشعريّ دون ذكر صاحبه نضع كلمة (مجهول) مقابل البيت... وما إلى ذلك من ضوابط الأبيات الشعريّة في فِهْرِسِهَا[1].

هـ- **فِهْرِسُ الاصطلاحاتِ**: الاصطلاحاتُ[2] كلماتٌ مُخَصَّصةٌ بمفاهيمَ مخصوصةٍ، في كلّ علم من العلوم، حيث الاصطلاح، كما عرّفه علي بن محمد بن علي الجرجانيّ هو: «لفظ معيّن بين قوم معيّنين»[3]، فيكون، إذن، للنقد الأدبيّ اصطلاحاته، وللنحو وللبلاغة، كما للفلسفة والطب، والكيمياء اصطلاحاتها.

وعلى الطالب الباحث، في مجال تخصُّصه، أن يجعل فِهْرِسًا لاصطلاحاته التي استعملها في بحثه، فيرتّبها فيه ترتيبًا ألفبائيًّا، ذاكرًا مقابل كلّ اصطلاح، في بابه، أرقام صفحات بحثه التي وردت فيها[4].

هذه عيّنةٌ توضيحيّةٌ، تعرّف ببعض القضايا التي تُفَهْرِسُ في البحوث العلميّة، وهناك مسائل كثيرة جعل لها المؤلِّفون فهارس، "تساعد القارئ على الرجوع إلى ما يريده في البحث دون أن يضطرّ إلى قراءته كاملًا، وفي هذا توفير لكثير من وقته وجهده"[5]، ومن تلك الفهارس الأخرى: فهرس الأمثال مثلًا، وفهرس الأماكن والبلدان، وفهرس القبائل، والعشائر، والبطون، وفهرس الوقائع والأيام، وفهرس الخرائط والرسوم والصّور، وفهرس اللّغة، وفهرس الأرجاز، وغير ذلك كثير[6].

---

(1) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، م. س، ص:104-113.

(2) علي بن محمد بن الجرجانيّ، كتاب التعريفات، م. س، ص:44، 45.

(3) م. ن، ص:45.

(4) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:219.

(5) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:95.

(6) م. ن. ص. ن.

7- المصادر والمراجع: تُدْرَجُ قائمة المصادر والمراجع في خطّة البحث، مباشرة، بعد خانة الفهارس، وقبل دليل الكتاب. ومثلما يستحيل إنجاز بحث علميّ دون خطّة مُحكمة[1]، يستحيل دون مصادر ومراجع توفّر مادته. ولذلك، إذا صاغ الطالب الباحث خطّة موضوعه، بإحكام، سارع إلى التفتيش عن مصادر بحثه ومراجعه، وَجَمَعَهَا، وَأَخَذَ المعلوماتِ أو الاقتباساتِ منها قَشًّا وتَقْميشًا[2]، وَدَوَّنها على البطاقات، أو على أوراق الإضبارَةِ، أو خزّنها في ذاكرة الكاتوب.

وكلّما كثرت مصادر البحث ومراجعه، وتعدّدت وتنوّعت، أغنت موضوعه، وسهّلت على صاحبه البحث فيه، ومكّنته من إخراجه حَسَنًا، يفيد ويمتع قارئه.

وأمّا إذا قَلَّت، أو شَحَّتْ معلوماتُها المتعلّقة بموضوع البحث، أدّت البحثَ إلى ضيق آفاقه، وإلى «جفاف المادة العلميّة، فالبحث الدقيق هو ذلك الذي حاول صاحبه أن يرتاد في سبيله كل المصادر المباشرة وغير المباشرة، وأن لا يتعجّل قطف الثمرة قبل نضجها»[3].

ولذلك، فعلى الطالب الباحث أن يسعى إلى إعداد مصادر ومراجع بحثه، وأن ينتقي أقربها إلى موضوعه، وأن يحكم ضبطها، لتسهيل عليه العودةُ إليها عند الحاجة. وذلك بالاختلاف إلى مراكز التوثيق والمكتبات على اختلافها، والتردّدِ إلى المعارض، وزيادةِ شبكة الإنترنت، كونها أعظمَ مكتبة ممكنة حاليًّا، والسفرِ، داخل الوطن وخارجه، لأجل الحصول على مصدرٍ أو مرجعٍ عمدةٍ في البحث، لا يُنالُ إلا بالسفر إليه.

ومن متمّمات جمع مادة البحث وتوفيرها، اطّلاعُ الطالبِ الباحثِ على الفهارس والسّجلّات والقوائم الخاصّة بالكتب المتعلّقة بموضوع بحثه، وأن يراجع دوائر المعارف العامّة والخاصّة، والمعجمات اللّسانيّة والاصطلاحيّة، وأن يطالع الكتب القديمة والحديثة باللّسان العربيّ، أو المترجمة إليه، وأن يقرأ كثيرًا، المجلّات العلميّة وحوليات الجامعات، ففيها ما يخدم بحثه ويفيده، ولا يفرّط في أيّ تأليف، وإن بَدَا هيّنًا، فربما وجد فيه ما يملأ ثغرة في بحثه، ما عثر عليه في أغنى المراجع.

---

(1) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ، م. س، ص:225.

(2) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:43.

(3) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:238.

وبخصوص الطالب الباحث وهو يفتش عن المراجع التي تغني بحثه وتيسّره، يقول قسطنطين زريق: «لا يزدري أيًّا من المصادر أو يهمله، لأن أضألها وأحقرها لدى النظرة الأولى، قد يغدو بعد التحقيق أشدَّها خطورة، وأغناها بالمعلومات، والحجر الذي يرذله البنّاؤون قد يصير رأس الزاوية»[1].

وفي سبيل بحث مفيد، وابتغاء تحقيقه علميًّا، يسعى الطالب الباحث إلى عقد صلات وثيقة بالمشرفين على المكتبات، وإلى إقامة علاقات علميّةٍ طيّبةٍ مع العلماء والباحثين والمتخصّصين، فإنهم يرشدونه وينبّهونه، ويفيدونه في مجال بحثه[2].

وبعد أن يتعرّف الطالب الباحث على مصادر ومراجع بحثه، يُعِدُّ قائمة بيبليوغرافية بأسمائها، مرتبةً حسب قيمتها، وصلتها المباشرة ببحثه، وذلك بتدوين أسماء مؤلِّفيها، وعناوينها، ودور نشرها، وغير ذلك من معلوماتها الضرورية لعمليّة توثيقها[3].

ولتدوين بيانات المصادر والمراجع طرائق كثيرة[4]، وأيسرها، فيما يبدو، أن يكتب الطالبُ الباحثُ اسمَ المؤلِّف، حسب ترتيب مفرداته كاملة ترتيبًا عاديًّا[5]، «كما هو على الغلاف»[6]، وإذا كان للكتاب أكثر من مؤلِّفٍ، يكتب الاسم الأوّل ثم بقيّة الأسماء، بحسب ترتيبها على غلاف الكتاب، ثم يضع فاصلة، ثم يكتب عنوان الكتاب كاملًا، ثم اسم المحقّق أو المترجم إن وجد، ثم يضع فاصلة، وبعدها يكتب دار النشر، ففاصلة، وبعدها، يَكتب مدينة النشر، ففاصلة، وبعدها، يذكر

---

(1) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص:76.

(2) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:243-246.

(3) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:52.

(4) يراجع في ذلك:

- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص:217-220.
- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:155-156.
- جودت الركابيّ ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:87-89.
- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:188-204.
- محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:376-389.

(5) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:175.

(6) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:52.

بلد النشر، ففاصلة، وبعدها يذكر رقم الطبعة، ففاصلة، ثم يذكر سنة الطبع، وينتهي تدوين معلومات الكتاب بنقطة[1] مثل:

1- علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1998.

2- شوقي ضيف، البحث الأدبيّ ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1979.

3- BEAURD(MICHEL), L'art de la thèse, Coll. guides approches, éd .Casbah, Alger, Algérie,1999.

4- ISER (Wolfgang), l'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique, TRA. Par Evelyne SZNYCER, éd. Pierre mardaga, Liège, Belgique, 1985.

وبهذه الطريقةِ الميسَّرةِ والمبلِّغَةِ معلوماتِ الكتابِ، نتجاوز غيرها من الطرائق المعقّدة، مثل طريقة قلب طرفي اسم الكاتب، بجعل اسم العائلة (اللّقب) أوّلا، ثم الاسم الشخصيّ ثانيًا[2]، على عادة الغربيين في تدوين أسماء المؤلفين[3] إذ يُدَوَّن بها اسمُ المؤلِّف فَيُكْتَبُ، مثلا، اسم أحمد شلبي، هكذا: شلبي (أحمد)، أو عبد الرحمن بدوي، بدوي (عبد الرحمن)[4]، وتيسيرًا لتدوين اسم المؤلِّف في قائمـــة

---

(1) م. ن.ص.ن.

- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:186-204.
- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:217-223.

(2) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص: 45 هامش: 01.

- محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:53.

(3) إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، (د.م.ج) الجزائر العاصمة، الجزائر، (د.ط)، 1991، ص:388.

- عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007،ص287، 288.

(4) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، م. س، ص:155.

المصادر والمراجع نكتبه، «دون قلب»[1] «كما هو على الغلاف»[2]. مثل: أحمد شلبي[3]، وعبد الرحمن بدوي[4].

إن الإشكالاتِ المتعلّقةَ بتدوين معلوماتِ الوثائق المعتمدة في البحث، في خانتها من البحث، كثيرة ومتنوعة، بين علماء المنهجيّة، والآراء فيه متضاربة متناقصة، ومنها إشكال تحديد طبيعة المصدر (La source)، والمرجع (La référence)، وكيفيّة التفريق بينهما[5]، والأنسب في ذلك هو «أن طبيعة الموضوع هي التي تحدّد مصادره. فما يكون مصدرًا لبحثك قد يكون مرجعًا لبحث غيرك»[6] «ومن ثمّ قد يكون الكتاب الواحد مصدرًا لبحث، على حين يكون مرجعًا لبحث آخر»[7].

فإذا بحثنا، مثلًا، الإعجازَ العلميَّ في القرآن الكريم، يكون القرآن الكريم، في هذه الحالة، مصدرًا. وأمّا إذا بحثنا علاقةَ العرب، في الجاهليّة، بمن جاورهم من الأمم، فيكون تاريخ المنطقة مصدرًا، والقرآن الكريم مرجعًا في بحث تلك العلاقة. وكذلك الحال، «فديوان ابن الرّوميّ بالنسبة لبحثٍ عن ابن الروميّ هو مصدر، أمّا كتاب العقّاد، «ابن الرّوميّ حياته من شعره»، فهو مرجع...»[8]. والحال نفسه، فديوان المتنبيّ هو مصدر لبحثٍ في حياة صاحبه، وأمّا كتاب طه حسين« مع المتنبيّ»، فهو مرجع لبحث حياة المتنبيّ[9].

---

(1) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:45.

(2) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:53.

(3) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:219.

(4) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:118.

(5) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللّغويّ، م. س، ص:238-240.

- محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ ، م. س، ص: 53، 54.
- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص: 173.

(6) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:54.

(7) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ ، م. س، ص:240.

(8) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:38.

(9) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:124 .

ولتجاوز إشكالاتِ تحديدِ طبيعةِ المصدرِ والمرجعِ، والتفرقة بينهما، وما ينجم عن ذلك من اختلاف[1] يشوّش معلومات الطالب الباحث ويفسدها، وقد يوقعه في حيرة واضطراب، يضلّه عن وجه الصواب «نكتب قائمةَ المصادرِ والمراجعِ من دون فصلٍ بينهما، أو مكتبةَ البحثِ، أو الكتبَ المعتمدة»[2]. حيث إن التفرقة بين المصدر والمرجع، عند باحثين آخرين «لا ضرورة لها، بل يمكن توحيد المصطلح وتخصيصه بلفظة المصادر، تطلق على جميع أنواع المصادر كتبًا كانت أم جرائد ومجلات»[3].

ومن الإشكلات المنهجيّة التي تظهر في بحوث الدارسين العرب، قَلَقُ موضع الكتب السماويّة في المتن والهامش وفي قائمة ثَبَتِ المصادر والمراجع. فهل تحدّد لها خانة كغيرها من خانات أنواع الكتب المعتمدة؟ وكيف تسمّى تلك الخانة؟ أو هل توضع ضمن قائمة المصادر والمراجع وفق ترتيب آخر، مثل الترتيب التاريخي أو الأبجديّ أو الألفبائيّ؟ وهل يمكن حسم هذا الإشكال علميًّا، أو أن وراءه مواقف تخرج عن العلميّة فتؤجّل حَلَّهُ؟.

إن الباحثين العرب مختلفون في ترتيب الكتب السماويّة في قائمة مصادر ومراجع بحوثهم، ومن تجليات ذلك الاختلاف، أن ثريا عبد الفتاح ملحس، مثلًا، تتبنّى التاريخ في ترتيب المصادر العربيّة، دون التحكّم فيه، إذ جاءت به أخلال كثيرة[4]، وهي تجعل الإنجيل، حسب التاريخ، أوّلًا، والقرآن الكريم ثانيا، وهو ترتيب موضوعيّ سليم[5].

وعليه، فترتيب الكتب السماوية تاريخيًّا يقتضي التوراة أوّلا، والإنجيل ثانيًا، والقرآن الكريم ثالثا. وهذا إجراء منهجيّ وعلميّ موضوعيّ، كونه حكّم معيار التاريخ في ترتيب مصادر ومراجع البحوث العلميّة.

---

(1) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:53، 54.

(2) م. ن. ص:54.

(3) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:173.

(4) م. ن. ص:217-220.

(5) م. ن. ص:217.

غير أن الباحثة، لما رتّبت "المصادر الأجنبيّة"، أغفلت الترتيب التاريخيّ، إذ تركته وحكّمت الترتيبَ الألفبائيَّ الإنجليزيَّ[1]، دون مسوّغ منهجيّ يجيز ذلك الخروج من ترتيب إلى ترتيب آخر؛ حيث إن العلميّة والمنهجيّة تقضي بتحكيم معيار واحد في ترتيب المصادر والمراجع العربيّة والمعرّبة، والأجنبيّة، كما هي بألسنتها، في بحث علميّ واحد.

وقد يحكّم معيار غيره، مثل الترتيب الألفبائيّ، في بحث علميّ آخر، إذ العبرة في عدم الخلط بين معيارين أو أكثر في بحث واحد. وأما استعمال أكثر من معيار في ترتيب مصادر ومراجع البحث الواحد، كما جاءته ثريا عبد الفتاح ملحس، فهو عمل ضد المنهجيّة، وقد يشير إلى وجود مواقف مضمرة توجّه الباحث، أو مكابحَ ومنازعَ غير علميّة تمنع من سيادةِ العلميّةِ بحوثَ الدارسين.

وتدوين الكتب السماوية في البحوث العلميّة العربيّة فيه اختلاف من بحث إلى آخر، يصل إلى الاضطراب والتخليط، ومنه أن إدراج اسم القرآن الكريم وآياته قَلِقٌ في تلك البحوث، وغير ثابت في موضع مُتَّفَقٍ، منهجيًّا، عليه، فمن الباحثين العرب من يجعل القرآن الكريم أعلى خانة المصادر وهو في بحوثهم ليس مصدرًا[2]، ومنهم من يذكر الآيات بالمتن والهامش ويدرج اسم القرآن الكريم أعلى قائمة المصادر والمراجع[3]، وآخرون يذكرون الآيات في المتن والهامش ولا يدرجون اسم القرآن الكريم ضمن قائمة المصادر والمراجع[4]، ومنهم من يذكر الآيات بالمتن ولا يذكرها بالهامش، ثم يدرج اسم القرآن الكريم أعلى قائمة المصادر و المراجع مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا، حيث القرآن الكريم

---

(1) م. ن. ص:221-223.

(2) إبراهيم رمّاني، الغموض في الشعر العربي الحديث، م. س، ص:378.

(3) آمنة بلعلى، تحليل الخطاب الصوفي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1،2002،ص:170، 275، 337.

(4) حمّادي صمّود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوّره إلى القرن السادس، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس العاصمة، تونس، ط2، 1994، ص:40، 42.

جاء خارجًا عنها[1]، وآخرون يذكرون الآيات بالمتن ولا يذكرونها بالهامش، كما لا يذكرون اسم القرآن الكريـم ضمن قائمة المصادر والمراجع[2].

وكذلك تعاملوا مع الإنجيل، إذ يقتبسون منه، ولا يحيلون على آياته بالهامش، ولا يدرجون اسمه في قائمة المصادر و المراجع[3].

ويبدو أن وضع اسم القرآن الكريـم في بداية قائمة المصادر والمراجع، بلا خانة، أو في خانة غير مسمّاة، دون مُسَوِّغٌ منهجيّ واضح، هو تقليد عربيّ، ينقصه التعليل العلميّ، ولذلك وجب نقده، وبيان قصوره، والدعوة إلى جبره بإجراء موضوعيّ علميّ. إذ كيف يكون القرآن الكريم، وهو مصدر أو مرجع في البحوث، خارج ترتيب المصادر والمراجع ترتيبًا تاريخيًّا أو ألفبائيًّا أو أبجديًّا، بينما جعلوا لكلّ الوثائق المعتمدة في بحوثهم خاناتٍ مسمّاةً، في قائمة المصادر والمراجع، سواء أكانت عربيةً أم معرّبةً أم أجنبيَّةً[4].

ويزداد ذلك الخلل المنهجيّ وضوحًا، عندما يُعْتَمَدُ، في البحوث العلميّة، على الكتب السماوية: التوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم. فأين تُوضَعُ؟ هل تجمع في خانة خاصّة بها، مع مراعاة الترتيب التاريخيّ مثلًا، أو غيره ، أثناء إدراجها بها؟ أو هل تفرد، فتوضع في خانات الألفبائية العربية ضِمْنَ قائمة مصادر ومراجع البحث، فيكون الإنجيل في خانة حرف الهمزة، و التوراة في خانة حرف التاء، والقرآن الكريم في خانة حرف القاف؟

---

(1) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، م. س، ص: 408، 513.

(2)- محمد خان ، منهجيّة البحوث العلميّة، م. س، ص:14 وما بعدها.

- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص: 63، 86، 105.

- سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، (د.م.ج)، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د.ط)، 1998، ص:35 وما بعدها.

(3) إبراهيم رمّاني، الغموض في الشعر العربي الحديث، م. س، ص: 278.

(4)- حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدّال، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007، ص:489-503.

- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، م. س، ص:513- 543.

وإذا جُمعت الكتب السماوية في خانة خاصّة بها فكيف تُسمَّى؟ عِلْمًا بأنّ تخصيص الكتب السماوية بخانة، ضمن قائمة المصادر والمراجع، غائب، حسب اطّلاعنا، عن مقرَّرات المنهجيّة في الثقافة العربية، إذ تُورِدُ ثريا عبد الفتاح ملحس، مثلا، ما تراه «الطريقة العلميّة الصحيحة في التدوين» من دون أن تخصّص الكتب السماويّة بخانة[1]، مثلًا تُسَمَّى خانةُ: الكتب السماويّة. وكذلك فعل غيرها[2].

وهناك طرائق أخرى في التعامل مع الكتب السماوية، تبدو من خلال بحوث مختلفة لدارسين عرب، يطول الحديث عنها. وأمّا اختلافها، في تدوين الكتب السماوية وترتيبها، في المتن والهامش وفي قائمة المصادر والمراجع، فيستدعي البحث عن الطريقة الأمثل في كيفية إدراجها وضبطها في مواضعها.

إن هذا الاختلاف الواضح ، بين الباحثين العرب، في التعامل مع الكتب السماوية، بل مع كلّ الوثائق المعتمدة في البحوث العلميّة، هو مدعاة إلى توحيد معيار التعامل معها، شريطة أن يكون المعيار مؤسسًا على مسوغات موضوعية ومنهجيّة معقولة، ودون ذلك، فالإشكال يبقى قائمًا ينتظر حلًّا يقبله العقل المنهجي في البحث العلميّ.

نعم. إن الاختلاف بين الباحثين العرب يمتدّ إلى مسائل كثيرة في البحث العلميّ، ومنها كيفية ترتيب أنواع أخرى من الكتب والوثائق المعتمدة في البحوث، إذ« يُلاحَظُ أنّه ليس هناك اتفاق تامّ حول تصنيف هذه المراجع، ويمكن للباحث أن يصطنع لنفسه تصنيفًا مقبولًا مسترشدًا ببعض التصنيفات المستخدمة عادة»[3]، ومثل هذا الرأي يترك الحبل على الغارب، ويفتح بابًا لدخول الميل والهوى، وربّما التهوّر في البحث العلميّ، فتستشري أضرارُ ذلك في العلم ذاته، ولذا فالمطلوب إيجاد حلول شافية لمشكلات كتابة البحوث العلميّة، وإخراجها حَسَنًا، ورأس الأمر هو التزام الباحثين بها في بحوثهم.

---

(1) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م.س، ص:76، 77.

(2) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:191.

(3) تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، م. س، ص:161.

ولحلّ إشكال ترتيب الكتب السّماوية، مثلًا، ضمن قائمة المصادر والمراجع، نقترح تخصيصها بخانة تسمّى: "الكتب السماوية"، قد تظهر فُرَادَى أو مَثنى أو ثُلاثَ، على غرار خانات، في قائمة المصادر والمراجع، أصبحت من مقرَّرات المنهجيّة في البحوث العلميّة العربيّة مثل: خانة "الكتب العربية"[1]، و"الكتب المعربة"[2] و"الكتب الأجنبيّة"[3]، وما إلى ذلك من الخانات[4]...

ويكون ترتيبها فيما بينها ترتيبًا تاريخيًّا: التوراة والإنجيل والقرآن، أو ترتيبًا أبجديًّا أو ألفبائيًّا.

وأمّا موضع خانة الكتب السماوية في قائمة المصادر والمراجع، فيكون في بدايتها، لأن حرف السين من «السماوية» أسبق في رتبته من حرف العين في «العربيّة»، سواء في الألفبائية أو الأبجديّة العربية.

وأمّا إذا اعتُمد، في ترتيب الوثائق التي تستفيد منها البحوث، على قائمة واحدة، لا تفرّق بين المصادر والمراجع، وقد سمّتْها ثريا عبد الفتاح ملحس قائمة «المصادر»[5]، وسمّاها محمد خان «مكتبة البحث» أو قائمة «الكتب المعتمدة»[6]، كما سمّاها آخرون تسميات أخرى مثل: «خزانة البحث»... فإنّ الكتب السماوية تدرج ضمن خانة الكتب من القائمة[7]، وفي هذا الترتيب تفرد الكتب السماوية، سواء أَحَكَمْنَا المعيارَ التاريخيَّ، أم الأبجديَّ، أم الألفبائيَّ، إذ يدرج، في الترتيب الألفبائيّ، مثلًا، الإنجيلُ في خانة الهمزة، والتوراةُ في خانة التاء، والقرآن الكريم في خانة القاف.

ويبدو أن المعايير الأربعة، في ترتيب الوثائق المعتمدة في البحوث العلميّة، أكثرُ مناسبةً، لأنّها موضوعيّة، والموضوعيّة هي أحد أسس العلميّة التي هي غاية البحث العلميّ.

---

(1) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، م. س، ص:513.

(2) م. ن. ص:531.

(3) م. ن. ص، 535.

(4) م. ن. ص:537، 538.

(5) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:173.

(6) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:54.

(7) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:76، 77.

8- دليل الكتاب: آخر مكوّنات إعداد خطّة البحث هو «دليل الكتاب»[1]:

(Table des matières[2] أو Table[3])، ذلك «اللَّحَقُ الذي يوضع في أوّل الكتاب أو في آخره، ويُذكَر فيه ما اشتمل عليه الكتاب من الموضوعات والأعلام، أو الفصول والأبواب، مرتّبة بنظام معيّن، يطلقون عليه اسمَه الفارسيَّ (الفِهْرِسْتَ) أو مُعَرَّبَهُ (الفِهْرِسَ)...[و] نحن لسنا في حاجة إلى الفارسيّة هنا، ما دامت لدينا كلمة (الدليل) العربيّة، التي تؤدي المعنى الذي تحمله كلمة (الفِهْرِسْتِ) كاملًا من جميع وجوهه»[4].

وواضح أن استعمال كلمة (فِهْرِسْتِ) أو الفِهْرِسِ في البحوث العلميّة العربيّة هو غلط شائع، كما يرى المفكِّر الفلسطينيّ محمد العدناني (1903-1981م)، ويقترح أنّ جبره يكون باستعمال عبارة « دليل الكتاب». وأمّا ورودهُ في آخر المؤلفَات العربيّة، كما في المؤلَّفات الغربيّة، فهو الشائع.

ومن يتصفّحْ موضعَه من المؤلّفاتِ العربيّة، سواء أكان في أوّلها أم في آخرها، يجدْه متعدّد التسميّات، إلا تسميّة "دليل الكتاب"، فهي غائبة، على الأقلّ، عن المؤلّفات التي طالعنا موضعه منها، إلا محمد العدناني، فقد سمّى هذا المكوّن من معجمه «دليل المعجم»[5].

ومن الحكمة الداعية إلى الكلمة الجامعة بين الباحثين العرب، أن يدقّقوا المفاهيم ويجوّدوا اصطلاحاتها، ويوحّدوها بينهم لمواجهة فسادها وفوضاها العارمة على ألسنة المتخصصين وغير المتخصصين، إذ إن فسادها يقضي على علومها، ويطمس منافعها التي تقوم عليها حياة الناس، في كلّ المجالات. وأن يسعوا إلى ردّ التخليط فيها، من قبل من لا يرون ضررًا مُنكَرًا أن يفأسوا اللّسان العربي في مقتلٍ، ذلك أنه إذا ضاع اللّسان ضاع الإنسان، وذَلَّ وحَقُرَ بين من أحكموا ألسنتهم

---

(1) محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص:526 .

(2)- دار المشرق، المنجد الفرنسي العربي، م. س، ص:887.

- MAURICE Grevisse, Précis de grammaire française, 2éed. (ENAL), Alger, Algérie, 1993.P :287.

(3) MICHEL Beaud , L'art de la thèse, op. cit, P :171.

(4) محمد العدناني، معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة، م. س، ص:526.

(5) م. ن. ص 747.

وحافظوا عليها، وفي هذا الصّدد يقول الفيلسوف المغربي محمد عزيز الحبابيّ: «ويسألونك، باللّسان، عن اللّسان، قل: الإنسان لسان»[1].

لقد جعلت الأمم، التي أدركت خطورة اللسان اعتدالًا أو فسادًا، التخليطَ فيه، ومنه في الاصطلاحات، في مرتبة الجريمة !إذ قال أحد أعضاء مجلس النواب الأمريكيّ (الكونغرس): «إننا نضع القوانين لمعاقبة المجرمين، الذي يسرقون ويقتلون، فلماذا لا نضع القوانين لمعاقبة الذين يفسدون اللّغة ؟»[2]. ذلك أن الاصطلاحات غَلَّاتُ اللّسان، هي، كما يقول أبو عبد الله الخوارزميّ: «مفاتيح العلوم»[3]، من أضاعها ضيّع العلومَ ذاتَها، إنّها «خلاصاتُ العلومِ، رُحاقُ المعارفِ، ورحيقُها المختومُ»[4].

إن اختلاف الباحثين العرب، كما سنرى، في تسميّة مكون واحد من أجزاء البحث العلميّ، وهم يمثلون صفوة فكر الأمّة، يكشف عن تمزّق عرب اليوم أشتاتًا شَرَاذِمَ، ويدلّ على تفرّق فكرهم أيْدِي سَبَا.

ومن الأسماء الكثيرة التي سمّى بها الباحثون العرب مكون «دليل الكتاب »ما يلي: «فهرست»[5] و«الفهرست»[6] و«الفهرس»[7] و«فهـــرس»[8]، و«فهـــرس عام »[9] و«فهـــرست عام»[10]،

(1) محمد عزيز الحبابي، تأمّلات في اللّغو واللّغة، دار العربيّة للكتاب، ليبيا-تونس، (د.ط)، 1980، ص:09.

(2) محمد العدناني، معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة، م. س، (المقدمة)، ص:ز.

(3) يوسف وغليسي، إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، م. س، ص: 24.

(4)م. ن ، ص: 11.

(5) نقولا سعادة، قضايا أدبية ، م. س، ص:277.

(6) سليمان العطار، الخيال و الشعر في تصوّف الأندلس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1981، ص:455.

(7) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:160.

(8) شربل داغر، الشعرية العربية الحديثة- تحليل نصّ، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص:170.

(9) شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، م. س، ص:251.

(10) عبد المنعم تليمة، مداخل إلى علم الجمال الأدبي، دار الثقافة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1978، ص:159.

و«فهرست الكتاب»[1] و«فهرس الكتاب»[2] و«فهرس المحتوى»[3] و«فهرس المحتويات»[4] و«فهرس الموضوعات»[5] و«فهرست الموضوعات التفصيلي»[6]، و«المحتوى»[7] و«المحتويات»[8] و«محتوى الكتاب»[9] و«محتويات الكتاب»[10] و «موضوعات الكتاب»[11] وغير ذلك من التسميّات المُسَيَّبَةِ السَّائِبَةِ دون سلطان مبين.

إن هذا السّيبانَ، في تسميّة جزء بسيط من البحث العلميّ، هو تعبير عن أزمة فكريّة ومنهجيّة شديدة، يتخبّط فيها العقل العربي المعاصر، وما أبصر، بَعْدُ ، الطريقَ نحو أنوار العلم، حيث إن العقل صناعة إنسانية من أتقنها غَلَبَ، وخاب من خَسِرَهَا واتَّضع بين السّبّاقين إليها.

ويضمّ «دليل الكتاب» أقسام البحث الرئيسيّة وهي التمهيدات والنص والتوابع[12]، «ويدخل في ذلك: المقدّمة، والتمهيد، وصلب البحث والخاتمة، والملحقات والوثائق، وفهارس الجداول، والرسوم، والخرائط، والصور، وفهارس المصادر وغيرها من فهارس ضمها البحث»[13].

وأن يكون كلُّ عنصر من عناصر "دليل الكتاب" مميّزاً بعنوانه الدقيق الدال بوضوح على قصده. وبخط عريض واضح. مع ترقيم كل العناوين كما هي في صفحاتها من البحث[14]، وبكتابة " دليل

---

(1) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص:213.

(2) مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص:363.

(3) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعريّ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص:355.

(4) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:225.

(5) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، 390.

(6) فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، منشورات زين، بيروت، لبنان، ط1، 2011،ص:509.

(7) حسين الزعبي، النقد في رسائل النقد الشعري، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص:05.

(8) حميدة عميروي، في منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:93.

(9) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجيّة وكتابة الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:103.

(10) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:(المقدمة، ص:ك).

(11) غازي عناية، منهجية البحث العلمي عند المسلمين، م. س، ص:09.

(12) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:149-175.

(13) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:288.

(14) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:143.

الكتاب" يكون البحث قد بلغ، من حيث خطّته، تمامه، وحين ذلك يستعد الطالب الباحث إلى مرحلة جديدة من مراحل إنجاز بحثه.

وبإعداد الطالب الباحث" دليل الكتاب"، تتكامل خطّة موضوع البحث الأوليّة، وإثر ذلك يعيد قراءَتها مرارًا، بتأنٍّ وتأمّل، مشذّبًا ما بها من الزوائد، مثقّفًا ما ظهر فيها من اعوجاج، حتى تستوي، ويستقيم قوامها، فتكون «أقرب إلى الكمال والثبات»[1].

وإذا كنت في شكٍّ من أمر ما فيها، فاعكف على تجويدها، بين تعديلها، أو تغيير الموضوع إلى آخر أكثر مناسبة، ودوام ضبطها[2]، إلى أن تصل بها إلى هيئة مرضية، «حتّى إذا بدت لك مستوية متكاملة متناسبة حقّ لك أن تأخذها إلى أستاذك»[3] المشرف، حيث يعمل على النظر فيها، ثم يبدي رأيَه النهائيَّ فيها.

9- إعداد خطّة موضوع البحث بين القَبول والتعديل والتغيير: بعدما ينظر الأستاذ المشرف في خطّة موضوع البحث الأوليّة، يخرج من ذلك بواحد من الآراء الثلاثة، فإمّا قَبولها، وإمّا طلب تعديلها، وإمّا طلب تغيير الموضوع تمامًا.

يقبل الأستاذ المشرف خطّتك، إذ أعددتها «متكاملة وَشَفَعْتَ هذا الإعداد بعلم في أجزاء الموضوع والخطّة، وعلم وأدب في المخاطبة والمحادثة، والمساءلة، والمناقشة»[4]. وفي هذه الحالة، ابْدَأْ بتحضير نفسك لمراحل البحث اللاحقة.

وإمّا إذا طلب منك الأستاذ المشرف تعديل بعض مواضع الخطّة، بالزيادة أو الحذف فلا تفشل ولا تتقهقر[5]، لأن تعديل الخطّة الأوليّة من توابعها، وهو إحدى أوليّاتها.

---

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:75.

(2) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ ، م. س، ص:233، 234.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:76.

(4) م. ن. ص. ن.

(5) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ ، م. س، ص:43.

واعلم أن تعديل الخطّة يتواصل « كلّما تقدّمت في الموضوع تبعًا لما يجدّ لك من مادّة وعلم ورأي. وقد يؤدي ذلك إلى حذف باب كامل، وقد يؤدي ذلك إلى زيادة باب أو فصل»[1]، وهكذا يستمر تعديل خطّة موضوع البحث الأوليّة، ولا تستقرّ على هيئةٍ نهائية إلا بعد تحرير البحث تحريره الأخير[2]، فتظهر من خلاله خطّة موضوع البحث النهائيّة[3].

وقد تنهي تحرير البحث وفي نفسك رغبةٌ علميّة في مزيد من تعديله، كان قد عبّر عنها القاضي عبد الرحيم البيساني بقوله: «إنّي رأيت أنه لا يكتب أحدٌ كتابًا في يومه، إلّا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسنَ، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العِبَرِ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر»[4].

إنّ تواصلَ تعديلِ خطّةِ موضوعِ البحثِ المواكبِ تقدّم إنجازه، يدلّ على أمور كثيرة، منها حصولُ تطور إيجابيٍّ في قدرات الطالب الباحث العقليّة والذوقيّة والعلميّة والمنهجيّة، وبذلك يتطور إيجابيًّا الموضوع المبحوث، ويكون مأتى تعديل الخطّة هو ذلك التطور الذي ناله موضوع البحث، الناتج من نضج نظر الطالب الباحث في الموضوع، وما يترتب على ذلك من اعتدال نشاط فاعلياته العقليّة، واستقامة إجراءاته المنهجيّة.

---

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:77.

(2) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:49.

(3) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:35.

(4) هذه المقولة العظيمة الموحيّة برغبة الإنسان في التوق إلى المثال والكمال، ذات الشهرة الواسعة بين أصحاب العقل والذوق، نسبت خطأ إلى العماد الأصفهاني (1125-1200م).أمّا صاحبها فهو صديقه القاضي عبد الرحيم البيساني المتوفى (597/596هـ). والمقولة موثقة في كتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجّي خليفة، تصحيح محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلكالكليسى، الصادر عن دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت)، ج1، ص:18.

وقد حقّق نسبتها في السنين الأخيرة بعض أعلام الفكر العربي ومنهم علّامة الجزائر عبد الملك مرتاض، في مقال بعنوان:« أشهر مقولة نقديّة مظلومة»، موقع عكاظ، الأربعاء: 2012/09/19، في الساعة19:11 .وأمّا الذي صوّب لنا هذه المعلومة النفيسة، فهو الصديق الدكتور: عمار بعداش، ونعم التصويب، مع الشكر الجميل، وأثابه الله خير ثواب.

وعلى العموم فإن التطورات الحيويّة التي تمسّ موضوع البحث، تبعده من الجمود، والنمطيّة التي تتصف بها البحوث الضحلة المبتذلة، وخططها الجاهزة المكرورة، إذ إن تعديله، إذن، ضرورة، لابدّ منها، اقتضاه نموّه الطبيعيّ.

ولذلك، إذا طلب منك الأستاذ المشرف تعديلَ خطّة موضوع بحثك، قُمْ له وتولّاه، وفق ملاحظات المشرف وتوجيهاته، وبمعيّته، حتى تستقيم الخطّة، وتجد قَبولا حسنًا لديه.

وإمّا إذا طلب منك الأستاذ المشرف تغيير خطّة موضوع البحث، فمعنى ذلك أنه رفض الموضوع ذاته، ورفضُه إيّاه مؤسّس على أسباب موضوعيّة، وفي هذه الحال، «لا تتألّم كثيرًا لأنك ستعمل خيرًا منها وأصلح»[1]، واعمل على تغيير الموضوع وخطّته، وذلك بمراجعة الأستاذ المشرف، في كل تغيير حتى تستوي الخطّة الجديدة بموضوع آخر[2]، وتنال رضى المشرف والهيئة العلميّة المتخصّصة، لأنه ، إذا كان تعديل الخطة شأنًا تتمّ معالجته بين الطالب والمشرف، فحسب، فإن تغيير موضوع البحث يتطلب رأي تلك الهيئة العلميّة.

وليعلم الطالب الباحث أن تعديل الخطّة وتغيير الموضوع كليهما من طبيعة البحث العلميّ[3]. وفي ذلك يقول عيد محمد الطيب: «وليكن معلوماً لدى الباحث، أن خطته التي وضعها بدء اشتغاله بموضوعه، ليست شيئًا قدسيًّا لا يحقّ له تغييره، فما هي إلّا تخطيط قد يسفر التنفيذ عن خلل فيه، وهنا يجب الإسراع إلى تعديلها، بحسب ما تتكشّف عنه قراءتُه، فليست الخطّة نهائيّة، بل قابلة للتعديـــل والتغيير، وكم من الباحثين من نظر إلى موضوعه بعد الانتهاء منه، فوجده على صورة لا تمتّ إلى الخطّة التي أن وضعها عند بدء اشتغاله به»[4]، وواضح أننا نتحدث، في هذه المرحلة من البحث، عن الخطّة المبدئية أو الأوليّة لا عن الخطة النهائيّة[5].

---

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ، م. س، ص:76.

(2) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:43، 44.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:76، 77.

(4) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:233، 234.

(5) جودت الركابي، منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعيّة ، م. س، ص:35، 36.

ومن الأفيد أن نعيد التذكير بأنّ تعديل الخطّة أمر يعالج بين الطالب الباحث و الأستاذ المشرف، دون العودة إلى الهيئة العلميّة المتخصّصة بالقسم أو الكليّة، التي ينتسب إليها الطالب الباحث، و«أمّا إذا كان الأمر يستدعي تغيير الموضوع كلّه، فعلى الطالب مراجعة القسم المختصّ في الكليّة لإلغاء الموضوع وتسجيل موضوع غيره»[1].

وفي كلتا الحالتين، لا تندمْ، أيُّها الطالب الباحث على تعديل خطّة موضوع البحث، أو تغيير الموضوع بآخر، بداعي ضياع الجهد والوقت، إنّك غنمت من إعداد الخطّة، ومن جمع معلومات كثيرة أصبحت ذخرًا لديك، تُنْجِدُ وقت الحاجة إليها، إمّا في بحثك الذي أنت بصدد إنجازه، وإمّا في بحوثك المستقبليّة[2].

نعم. «إنّ أيّةَ خطّة عرضة للتغيير والتبديل في أيّة مرحلة من مراحل العمل»[3].

وبعد الفراغ من تعديل خطّة موضوع البحث، أو تغيير موضوعه، وكل ذلك يجري برعاية الأستاذ المشرف، يقدّم الطالب الباحث خطّة مشروع بحثه كاملة من مقدّمة وأقسام وخاتمة وقائمة مصادر ومراجع[4]... إلى الهيئة العلميّة المتخصّصة بِتَسَلُّم مشاريع البحوث العلميّة، وبعد موافقتها عليها، يُسَجَّلُ موضوعُ بحثه، ويُثَبَّتُ نهائيًّا، وبعد ذلك يستعدّ الطالب الباحث لمراحل جديدة من بحثه.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

ميّزْ، منهجيًّا، بين تعديل خطّة موضوع البحث، وبين تغيير موضوع البحث، مع بيان الإجراءات المتّبعة في كلتا الحالتين، وذلك باعتماد مراجع غير التي اعتمدنا عليها في درسنا.

---

(1) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، م. س، ص:27، 28.

(2) م. ن. ص:28.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص: 77.

(4)- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:29، 30.

- محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:48، 49.

المبحث الخامس:

العلاقة بين الطالب الباحث والأستاذ المشرف

عادة ما يرغب الطالب الباحث، بمرحلة اللّيسانس، أو الماستر، أو الدكتوراه، في أن يكون هذا الأستاذ، أو تلك الأستاذة، مشرفًا على بحث نهاية إحدى مراحل الدراسة ، فتنشأ علاقة علميّة بينهما، قبل تسجيل موضوع البحث المختار لدى الهيئة العلميّة المتخصّصة بقسمه[1]. ونشوء هذه العلاقة المبكِّرة بينهما، يساعد على سير البحث حسنًا. ولذلك فإن اختيار الطالب الباحث بنفسه أستاذَه المشرفَ على بحثه، هو أفضل بكثير من أن تعيّنه له جهة أخرى، دون سابق معرفة بينهما، أو دون رغبة أحد الطرفين أو كليهما في العمل المشترك بينهما.

وتؤكد التجارب العلميّة الكثيرة أن الإشراف الذي أساسه التراضي بين الطالب والمشرف يكون أنفع لهما وللبحث ذاته، خلاف الإشراف الذي ينجم عن تعيين مشرف للطالب الباحث؛ فقد يَبْطُلُ، أو يخلو من الرغبة التي هي روح البحث العلميّ. وأمّا العلاقة بين الطالب الباحث والأستاذ المشرف وتمتينها، فهي خدمة للعلم نفسه، بها تجود البحوث ويكلّل إنجازها بالنجاح، حيث «إن العلاقة بين الطالب والمشرف على الغاية من "الحساسيّة" وبُعْدِ الأثر، وقد تبدو هذه بديهيّة لا تحتاج إلى بحث، ولكن الواقع يبيّن أننا كثيرًا ما ننسى ما يبدو بديهيًّا»[2].

ولعل أبرز أصول هذه العلاقة هو الاحترام المتبادَل بينهما[3]، إذ تنمو تلك العلاقة و«فيها الكثير من اللطف والحزم، ومن المحبّة والتقدير، ومن المناقشة الحرّة، والمقابسة، والاطمئنان النفسي والثقة، ممّا يساعد الطالبَ الباحثَ على حب النظام، والمحافظة عليه، والمثابرة على العمل، وعدم الملل والكلل»[4]. وفي هذا الجو المناسب ينمو البحث متكاملًا، إلى أن يستوي وينتهي إلى تمامه.

---

(1)- أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:19.

- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:32.
- جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:29.

(2) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص:60.

(3) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:33-36.

(4)- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:63، 64.

- جودت الركابيّ ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:29، 30.

وإذا كان الطالب الباحث محافظًا على حسن العلاقة مع أستاذه المشرف، فعلى هذا الأخير أن يسعى إلى مساعدته خدمة للبحث العلميّ الذي جمعهما، مثل تقديم النصح له، وتوجيهه السليم، وتوفير له ما يَنْقُصُهُ من مراجع في حدود الإمكان، والأخذ بيد الطالب الباحث عند الملل وضعف الهمّة...

وليعلم الطرفان بأن البحث العلميّ في الجامعة، هو شركة يتكامل فيها جهداهما، وتذهب خُسْرًا بتهاون أحدهما أو كليهما.

وقد يحدث أن يرغب الطالب الباحث، لطارئ ما ، عن إتمام بحثه، فعلى الأستاذ المشرف أن يعيده باللّطف إلى عمله، قدر الإمكان، وإذا بدا له أن تقدّمه في بحثه يكاد يكون مستحيلًا، عزف المشرف عن التعاون معه، دون أن يجرح شعوره، وقد تعاودُه الرغبة في البحث العلميّ مع أستاذ مشرف آخر، غير المشرف الأول، وفي كل الحالات «فمهمّة المشرف التربويّة تقضي عليه أن يكون موقفه من طالبه مشجّعًا دومًا، حتى في حالات عدم التعاون»[1].

إنّ الطالب الباحث مثله مثل الأستاذ المشرف فكلاهما حرّ في اتخاذ القرار الذي يراه مناسبًا، شريطة أن يكون مسؤولا محترمًا، ولا يتجاوز حدوده.

«وقد يحدث، في بعض الحالات، أن يقف الأستاذ المشرف من الطالب موقفا عدائيًّا غير مشجّع، فتخمد همّة الطالب، ويتوانى عن العمل، وقد يرفض التعاون مع الأستاذ المشرف»[2]، ومثل هذا السلوك غريب عن مهمّة الأستاذ المشرف، الذي هو في مكانة أرفع من أن يعادي طالبًا، دون وجه حقّ. إنه يقوم بواجبه العلميّ «منزّها عن كل هوًى، متجرّدًا من كل غاية»[3] إلا غاية إنجاز البحث المشرف عليه، في أحسن الظروف، وإخراجه في أكمل هيئة.

---

(1) م. ن، ص:30.

(2) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:64.

(3) م. ن. ص.ن.

وإذا ظهرتْ عداوةُ المشرفِ الطالبَ في نهاية إنجاز البحث، كأن تكون أثناء جلسة المناقشة لاختلافهما في الآراء والتوجهات المعرفيّة[1]، فإن حسمها بسيط، إذ تنتهي بانتهاء الإشراف، بعد نهاية المناقشة مباشرة.

وأمّا إذا ظهرت تلك العداوة في بداية الإشراف، فمن الحكمة قطع علاقة الإشراف مبكِّرًا، قبل استفحال نتائج تلك العداوة وآثارها الضّارة، حيث الجميع في غنًى عنها.

والأفضل أن تكون العلاقة بين الطالب الباحث والأستاذ المشرف مدروسةً، من البداية، بعناية من كلا الطرفين، حتى تثمر، فتغلّ بحثا علميًّا ناجحًا، بل تتولّد منها صداقة علميّة بطول الأعمار.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

أيُّهما أكثر نفعًا للطالب الباحث، وللبحث العلميّ، اختيار المشرف من قبل الطالب نفسه، أو تعيينه له من قبل جهة أخرى لا تشارك في إنجازه؟

(1) نقولا سعادة، قضايا أدبيّة، م. س، ص:268-272 .

الفصل الثـالث: البحث بين التنقيب والتوثيق والتقميش.

المبحث الأوّل: أماكن التنقيب عن مادة البحث

أ- مراكز التوثيق

ب-المكتـبات

ج- معارض الكتاب

د- شبكة الإنترنت

المبحث الثاني: توثيق مصادر مادة البحث

أ- قائمة البحث البيبليوغرافية

ب- بطاقات البحث البيبليوغرافية

المبحث الثالث: قراءة مصادر البحث وتقميش مادته

أ- البحث والتقميش.

ب- طرق جمع وتدوين المعلومات.

ج- توزيع بطاقات المعلومات

د- قائمة مصادر ومصادر البحث

هـ- خطة موضوع البحث النهائية

المبحث الأوّل:

أماكن التنقيب عن مادّة البحث

أ- مراكز التوثيق

ب- المكتبات

ج- معارض الكتاب

د- شبكة الإنترنت

بعد أن يختار الطالب الباحث موضوع بحثه لنيل درجة اللّيسانس/الإجازة، أو درجة الماستر/ الأستاذية، أو درجة الدكتوراه/العالِميّة، ويسوّي خطّته بإحكام، ثمّ يسجّله نهائيًّا، لدى القسم الذي ينتسب إليه، يكون قد بدأ مرحلة جديدة، من مراحل إنجاز بحثه، هي مرحلة التنقيبِ عن مادة البحث في أماكن خاصّة، وجمعِها، وتوثيقها وتبويبها، وتوزيعها إعدادًا له، والإعداد للأمر أساسُ قيامِه، وعمودُ نجاحِه، قال تعالى: «وَأَعِدُّوا لهم مَا اسْتَطَعْتُمْ...» [1]، ورأسُ إعدادِ الطالب لبحثه هو التفتيش عن مصادر ومراجع بحثه: «التي تستمدّه بالمواد العلميّة اللازمة»[2].

تبدأ مرحلة التنقيب عن المادة العلميّة بجمع كلّ المعلومات التي تغني مشروع البحث وتنميّه، إذ يحصل الطالب الباحث على الوثائق التي يتطلبها عملُه، في أماكن بعينها، سيأتي تفصيل الحديث عنها لاحقًا.

وفضاء البحث عن مصادر ومراجع البحوث العلميّة آخذ، مع التقدّم الحضاريّ، بالاتساع، والتشعّب، والغنى، والانتظام، والانضباط أكثر، وعلى اتّساعه، يمكن أن نجمله في أربعة أماكن، يجد فيها الطالبُ الباحثُ ضَالَّتَهُ التي يسعى وراءها، من المصادر التي تزوّده بالمعلومات المطلوبة، وهذه الأماكن هي:

أ- مراكز التوثيق

ب- المكتبات

ج- معارض الكتاب

د- شبكة الإنترنت.

أ- مراكز التوثيق: (Les centres de documentation) [3]:

قبل الحديث عنها، وعن أهميتها في جمع وتخزين المعلومات المتعلّقة بالوثائق كافّة، وعن قيمتها في صونها ونشرها للباحثين، لكي يستفيدوا ويفيدوا منها، نعمِد للإشارة إلى معنى التوثيق وَضْعًا، وإلى

(1) القرآن الكريم، س: الأنفال، آ: 60.

(2) صلاح الدين الهواري، كيف نكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:39.

(3) MICHEL Beaud , L'art de la thèse, Op. cit. P. 50-57.

مفهومه اصطلاحًا، قصد إدراك أهميّته وقيمته في المحافظة على الوثائق، وفي خدمة البحث العلميّ، وتنميّة الإنسان وبناء الحضارة.

جاء في المعجمات العربيّة: وَثَقَ يَثِقُ القِدْرَ وَثْقًا: جعل لها أثافيَّ[1]، وكذلك أَوْثَقَهَا ، وَوَثَّقَهَا، ووثّق الأمرَ: أحكمه، ووثّق العَقْدَ ونحوه: سجّله بالطريق الرسميّ، فكان موضع ثقة، أي ائتمانٍ وإحكامٍ واعتمادٍ، والوثيقة: المستند، وما مجرى مجراه، وجمعُها الوثائقُ، ومنه وثَّق الحديثَ أو الحدث أو الأمر توثيقًا: أحكمه، وقيّده لكي لا يضيع فَيَذْهَبَ خُسْرًا، أو حماه من التّلفِ والفسادِ، أو نحو ذلك مثل التحريف والتزوير.

والوثيقة (Le Document) ما يُحكم به الأمر، والفاعل الموثِّق (Le Documentaliste)، وهو من يقيّد العقود ونحوها، بالطرق الرسميّة المحْكَمَةِ التي تصونها وتحفظها، فتكون حاضرة عند طلبها[2].

وأمّا التوثيق اصطلاحًا، فله مفاهيم عديدة، منها جمع الوثائق أو تسجيلها، أو الاعتماد عليها، أو هو مجموعة من الوثائق الورقيّة أو الرقميّة المنشورة على الإنترنت، أو على وسائل رقميّة أو تناظريّة[3] مثل الشريط الصوتي، أو على الأقراص المدمجة، وله مفهومٌ أضيقُ هو «كتابةُ بياناتِ المصادرِ التي تمّ الرجوعُ إليها، وذلك بشكل منظَّمٍ في متنِ التقريرِ، وفي قائمةِ المراجع في نهايةِ التقريرِ [البحثِ]»[4]، ويرادف التوثيق اصطلاح الفهرسة أو البيبليوغرافية. وللتوثيق علم هو علم التوثيق، ويُسمّى أيضًا علم المعلومات، وهو الامتداد الطبيعيّ لـ « علم المصادر»[5]، و«علم المكتبات»[6].

---

(1) الأُثْفِيَّةُ: أحدُ أحجارٍ ثلاثةٍ توضع عليها القِدْرُ.(ج) أثافيُّ، وأثافٍ.- المعجم الوسيط.ج1، م. س، ص:06.

(2) -م. ن. ج02، م. س، ص:1012،1011.

- ابن المنظور، لسان العرب، ج10، م. س، ص:371.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج04، م. س، ص:347.

(3) محمد ماهر حمادة، المصادر العربيّة و المعرّبة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط06، 1987، ص:05.

(4) Dictionnaire en couleurs de la langue française, op. cit. P :396.

(5) حمدي أبو الفتوح عطيفة، دليل الباحث إلى الاقتباس و التوثيق من الإنترنت، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط01، 2009، ص:11.

(6) م. ن. ص. ن.

ومجال التوثيق واسعٌ، بتنوّعِ الوثائقِ التي يعتمدها المشتغلون بالبحث العلميّ طلبةً وأساتذةً وباحثين... وله فائدة مركزيّة، تتمثل في حفظ المعلومات وتوفيرها عند الطّلب، إذ يُعْنَى علم التوثيق بتسجيل الكتب والمخطوطات والتعريف بها وبالبحوث الجامعيّة، والموسوعات، والمعجمات، والمجلّات، والمراسلات والوثائق الرسميّة،[1]، والرسوم، والصّور، والتّصاوير، والنقوش، والصور الشمسيّة والسينمائيّة، والتلفزيّة[2]... وكلّ ما ترك الإنسان من آثار هو من الوثائق التي يعتمد عليها البحث العلميّ قصد كشف الحقائق، في شتّى المجالات. [3]

ولأهميّة التوثيق الكبيرة المتمثّلة، في العناية بالمعلومات ونشرها وتيسير طلبها، أنشأت الشعوب المتقدّمة أماكن خاصّة بحفظ الوثائق، أُطلق عليها اسم «مراكز التوثيق»، وهي تعمل على توفير «قوائم بيبليوغرافية وفهارس عامّة معدّة بشكل عامّ، وفي كلّ موضوع من المواضيع بشكل خاصّ، بحيث يتمكّن الباحث من أن يعرف، بالضبط ما هي الكتب التي تبحث الموضوع الذي يَوَدُّ بحثه، وما هي المجلّات التي لها علاقة بموضوعه، وما هي المقالات التي صدرت وهي تتناول من قريب، أو من بعيد الموضوع الذي يقوم بدراسته، وبذلك يتمكّن الباحث من أن يعرف أماكن مواده، وكيفيّة الحصول عليها والوصول إليها»[4].

حيث إن مراكز التوثيق هي الأماكن التي تُجمع و تنظّم فيها القوائم البيبليوغرافية أو فهارسُ وسجلّاتُ تخبر عن موضوعاتٍ معرفيّةٍ وعلميّةٍ شتّى، مثل مركز التوثيق المسرحيّ[5]، ومركز التوثيق والأبحاث للمدرسة الوطنية للإدارة[6].

ولأجل صناعة قوائم موضوع البحث البيبليوغرافيّة، فإن مراكز التوثيق، هي أحد الأماكن التي توفّر العناوين المختلفة ذات الصّلة بموضوع البحث. كما أنّ كلَّ مكتبة جامعيّة أو عموميّة أو وطنيّة

---

(1) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:76، 77.

(2) محمد ماهر حمادة، المصادر العربيّة و المعرّبة، م. س، ص:226-232.

(3) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص: 169.

(4) محمد ماهر حمادة، المصادر العربيّة و المعرّبة، م. س، ص:33، 34.

(5) Dictionnaire en couleurs de la langue française. Op. cit. P :396.

(6) MICHEL Beaud, L'art de la thèse, op. cit. P :50-57.

مجهّزةٌ بمصلحة بيبليوغرافيّة، أشبه بمركز توثيق، إذ هي مزوّدة بفهارس أو قوائم بيبليوغرافيّة تدلّ الباحثين على عناوين الكتب والوثائق المتوفرة بها، وبذلك تمكّن الطالب الباحث من تنقيبٍ دقيقٍ وأكثر تنظيمًا، عن العنوان أو المعلومة التي يريد.

إنّ مراكز التوثيق والمكتبات يمكن أن تضمّ من عناوين الكتب والوثائق ذات الأهميّة البالغة للطالب الباحث، وخاصّة بما تتضمّن من فهارس لعناوين محسوبة أو غير محسوبة، وعلى الأقراص المدمجة[1].

وعليه، فمراكز التوثيق، مثل المكتبات[2]، توفر قوائم بعناوين الكثير من الكتب، ومختلف الوثائق، وتمكّن الطالب الباحث منها، إذ هي إحدى السبل السالكة التي تُوصِلُهُ إلى المعلومات، وتُساعده على الحصول عليها بأيسر الطرق، حيث يقوم عليها موثّقون يخدمون من يتردّد إليها قصد الحصول على المعلومات التي لابدّ منها لإنجاز البحوث العلميّة[3].

وإذا كانت الشعوب المتقدّمة قد بلغت درجات عليا في تنظيم مراكز التوثيق التي تسهّل، عن طريق ما تملك من فهارس، وصولَ الباحثين إلى ما يريدون من معلومات، وذلك إدراكاً منها لما قدّم من فائدة للفرد والمجتمع، فإنّ وضعها في البلدان العربية مازال ضعيفًا، لعدمِ وعيٍ قيمةِ البحث العلميّ في تقدّم الإنسان[4].

إن مراكز التوثيق، في حقيقتها، هي دُورٌ معرفيّة تشبه دماغ الإنسان في حفظ وتذكّر المعلومات، وهي الامتداد الطبيعي للمكتبات وعلمها، إذ تربط بينهما علاقات عديدة، يمكن إجمالها في جمع وتبويب، وتصنيف، وفهرسة المعلومات، وتيسير استعمالها حسنًا، ودون التوثيق ومراكزه، تغدو المعلومات مبعثرة لا قيمة لها، وقد تضيع مع مرور الزمن، بل إن مراكز التوثيق تعرّف بدور النشر، وبالكتّاب، كما تعرّف بما في المكتبات من كنوز المعرفة، لا يمكن الوصول إليها، والاستفادة منا،

---

(1) Ibid. p. 50.

(2) جودت الركابيّ ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:39.

(3) MICHEL Beaud, L'art de la thèse , op. cit. P :50-57.

(4) محمد ماهر حمادة، المصادر العربيّة والمعرّبة، م. س، ص:34.

دونها، إذ تسعى إلى توفـــــير بيانات الكتب وغيرها من الوثائق، وتخزينها مصنّفةً لأجل استغلالها استغلالًا حسنًا، في البحث العلميّ المتنوّع الفروع، والمتعدّد الاختصاصات.

وهكذا، تقدّم مراكزُ التوثيقِ خدماتٍ جليلةً للمكتباتِ والباحثين على السواء، ومن وراء ذلك تحيي المجتمعاتِ، وتنمّي الإنسانَ وتَبْنِي الحضارةَ.

ب- المكتبات: (Les bibliothèques):

المكتبات التي يحتاج إليها الطالب الباحث لتحصيل مادّة بحثه العلميّة، كثيرة ومتنوّعة، منها تلك التي تبيع الكتب، والتي تعيرها و التي تخصّصها للقراءة داخلها، دون بيع أو إعارة.

وهناك المكتبات العامّة والخاصّة، ومكتبات الجامعات، والكليّات والأقسام بالجامعات، ومكتبات المدارس والمعاهد العليا، ومكتبات البلديات والولايات، ومكتبات الجيش، ومكتبات المساجد... ومن أغناها المكتبات الوطنيّة[1].

على الطالب الباحث أن يتعرّف على ما أمكن من هذه المكتبات، ويعملَ على الاطّلاع على ما فيها من كتب ووثائق، لأجل مطالعة ما تيسّر منها، إمّا فيها، أو استعارة مَا يحتاج إليه، ويراه يساعده على بحث موضوعه، فيطالعه في بيته.

ومن الاستعداد الأوليّة لخوض غمار البحث، بعد وضع الطالب الباحث خطّة موضوع بحثه الأوليّة، أن يهيّئ نفسه للبحث، ثم «يقتحم عالمَ الكتب والمكتبات، فيبدأ بالتعرّف بالمكتبات الجامعيّة، والمكتبات العامّة والخاصّة، كما يتعرّف بطريقة التفتيش عن الكتب فيها، مستعينًا بالأدراج، والرفوف العامّة والخاصّة حتى يستطيع أن يوفّر على نفسه جهدًا، مشقّة، ووقتًا طويلًا»[2].

وأمّا السبيل إلى الاستفادة من المكتبات فيتطلّب أمورًا ومنها:

---

(1) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س، ص:236-238.

(2) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:74.

1- أن يسعى الطالب الباحث «إلى عقد صلات وديّة مع مسؤولي المكتبات العامّة، أو مكتبات المعاهد والكليات، فأكثر هؤلاء لهم خبرة واسعة بالمصادر والمراجع، والمخطوطات القديمة التي قد تتصل موضوع بحثه، ومثل تلك الصلات الودّية قد تيسّر له الحصول على ما يريد من كتب، وما ينقصه من خبرات، ومعلومات عن مضامينها، وأماكن وجودها»[1].

2- أن يحسن الطالب الباحث الاستفادة من المكتبات، وذلك بالوصول إلى ما فيها من كتب في مجال تخصّصه، وأن يقف على جديدها الذي يضيف إلى بحثه سبقًا وتميّزًا، ومن وراء ذلك خدمة قراء بحثه.[2]

ولتسهيل البحث عن الكتب داخل المكتبات، وفّرت للباحثين فهارس في كل الاختصاصات بها[3]، وهي تشبه الفهارس التي نجدها بمراكز التوثيق، وفهارس المكتبات «هي المفتاح الرئيسيّ للحصول على المراجع التي يحتاجها الباحث»[4].

إنّ المكتبات، على اختلافها، داخل الوطن و خارجه، توفّر للطالب الباحث ما يريد من الكتب، وأثناء التفتيش عنها يجد منها ما يخدم موضوعه، كليًّا أو جزئيًّا. ومن الأفضل له، ألّا يفرّط في أيّ كتاب كان، حيث الاطلاع عليه، هو الفيصل في اتخاذه مرجعًا، أو إبعاده جانبا، كونه لا يتّصل، بعد معاينته، بموضوع بحثه.

ج- معارض الكتاب (Les expositions des livres):

معارض الكتاب أنواع، منها المحليّةُ، والوطنيّةُ والدَّوليَّةُ، ومن هذه الأخيرة، مثلًا، معرض الكتاب بالجزائر العاصمة، ومعرض تونس العاصمة، ومعرض القاهرة، وباريس...

---

(1) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة،م. س، ص:40.

(2) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ ، م. س، ص:237.

(3)- جودت الركابيّ ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:39.

- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، ص:40.

(4) عمار بوحوش، دليل الباحث في منهجيّة وكتابة الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:42.

تقدّم معارض الكتاب تنوعًا هائلًا من الكتب، قديمها وحديثها، وهي في أغلبها تعرض، للبيع، من الكتب ما يفوق ما في المكتبات، وتتميز معارض الكتاب، عادة بتوفير الكتب الجديدة التي قد تطرح مسائل مختلفة أطاريحَ تغاير ما موجود ومتداول، ولذلك تكتسب زيارة معارض الكتاب، داخل الوطن وخارجه، قيمة خاصّة لدى الباحثين، لأنها تمكّنهم ممّا جدّ في العلم والمعرفة.

إذا كان لكلّ صاحب صنعة أدواتُه وموادُّه التي تساعده على إنجاز عمله، فأبرز أدوات الطالب الباحث في بحثه الكتابُ، حيث توفّر معارض الكتاب الكثير من الكتب التي يُحتاج إليها في البحث العلميّ.

وليس الكتاب ممّا يحتاج إليه في البحث العلميّ فحسب، وإنما هو وسيلة تثقيف، وتحضير، به يَخْرُجُ الإنسانُ من ظلمات الجهل إلى أنوار العلم، ولذلك تعتني به الأمم المتقدّمة اعتناءً خاصًّا، وتقيم له المعارض لترويجه بين الناس. وعليه فَقيمَةُ معارِضِ الكتابِ هي من قيمة الكِتَابِ جَلَالًا وفائدة عظمى للإنسان، «ومن هذا الباب كان الكتاب هو مَرْجِعُ الثقافةِ، لأنّه كالحصن يقوم سورًا يحمي مضامين الفكر ويقي لإبداعاته من التلاشي، وكان المدرج إليه هو القراءة بما هي تحويل للرسم الخطّي إلى رموزه الدلاليّة عبر نظام اللغة التي تعارف الناس عليها والتي بها كانت المادّة الثقافية مدوّنة. وقد تيسّر ذلك بفضل ما وهبه الله للإنسان من المحسوسات، سواء منها البصريّة المرئية أو السمعيّة الأدائيّة، إلى مجرّدات يستوعبها العقل وتختزنها الذاكرة »[1].

وتُعَدُّ معارض الكتاب جسورًا للطالب الباحث إلى الكتاب الذي من خلاله يَلِجُ في عالَم القراءة الواسع الخصيب، ترصّدًا لصيد الكتابة .

وليكن الطالب الباحث على تمام العلم أن لا بَحْثَ علميًّا دون قراءة، ولا قراءة دون كتاب تزدان به معارضه وتزهو، إذ به «قَامَتْ سوقُ البيان والعلم»[2]، وقد خصّ العارفون الكتابَ بكلماتٍ خالداتٍ، ومنهم الجاحظ الذي يرى «أنّ الكتاب يُقرأ بكلّ مكان، ويظهرُ ما فيه على

(1) عبد السلام المسدّي، ما وراء اللّغة ، بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس العاصمة، تونس، (د.ط)، 1994، ص:78، 79.

(2) عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، الحيوان، ج01، م. س، ص:56.

كلّ لسان، ويوجد مع كلّ زمان، على تفاوتِ ما بين الأعصار، وتباعدِ ما بين الأمصار... وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه، ويذهب العقل ويبقى أثره.... والمتعلّم يجد في كلّ مكانٍ الكتابَ عتيدًا، وبما يحتاج إليه قائمًا... ولولا جيادُ الكتب وحسنُها ومُبَيِّنُها ومختصرُها ، لما تحرّكت هِمَمُ هؤلاء لطلب العلم، ونزعت إلى حبّ الأدب وأنفت من حال الجهل...»[1].

لذا توجّب على الطالب الباحث أن يزور، باستمرار، معارض الكتاب، وأن يداوم تردّده إليها، وأن يجاور الكتب فيجد ضالَّته، وإن هي مثل بيضة الدّيك، من خلال مطالعتها.

إن معارض الكتاب، مثل مراكز التوثيق والمكتبات، مزوّدة بفهارس أو قوائم بيبليوغرافيّة، تتضمّن صنوفًا كثيرة من عناوين الكتب التي يحوزها هذا المعرض أو ذاك. وهذه الفهارس تُسَهِّلُ للطالب الباحث الوصول إلى أيّ كتاب أراد، وتَبَيَّنَ له أنّه يمدّه بمادّة علميّة تخدم بحثه.

ونختتم حديثنا، عن فوائد مراكز التوثيق والمكتبات ومعارض الكتاب التي يجبيها الطالب الباحث، من مداومة التردّد إليها، بالنّصح له، أن يجعل الكتابَ أنيسَه الوحيدَ في وَحشةِ أدغالِ البحثِ وكهوفِهِ المعَتَّمَةِ، ومسترشدًا بما قال فيه المتنبّي:

«وَخَيْرُ جَليسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ»[2]

د- شبكة الإنترنت (Internet):

تُعَدُّ شبكةُ الحواسيب العالميّةِ (الإنترنت: Internet)[3] حافظةً عملاقةً، تخزّن من المعلومات أكثر ممّا هو في أيّ مركز توثيق، أو مكتبة، أو معرض كتاب، وهي، بحقّ، من أفضية المعلومات التي لا غنًى، في حاضرنا، عنها، وأهميّتها تزداد يومًا بعد يوم، وخاصّة أن استعمالها أصبح سمة عصرنا، إذ فيها «يجد الإنسان نفسه أمام كم مهول من المعلومات المتصلة بموضوع معيّن، منها الغث ومنها الثمين، منها المتحيّز ومنها المحايد، فيها الإعلاميّ الدّعائيّ، وفيها العلميّ الرصين، منها ما كتبه خبراء ثقات ومنها ما كتبه هواة يقومون بتسليّة أنفسهم... إلخ. المطلوب من الفرد هنا،

---

(1) م. ن. ص:56، 57.

(2) أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي، الديوان، ش. ناصيف اليازجي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط02، (د.ت)، ص:517.

(3) حمدي أبو الفتوح عطيفة، دليل الباحث إلى الاقتباس و التوثيق من الإنترنت، م. س، ص:16-18.

خصوصًا، إذ كان من المشتغلين بالبحث العلميّ، أن يقوم بعملية فرزٍ وتصنيفٍ وتحليل وتقويم (...) وذلك حتى يحصل على ما يريد أن يحصل عليه ويخدم أهدافه»[1].

وهكذا، فإن شبكة الحواسيب العالميّة (Internet)، هي من مظانّ المعرفة العلميّة التي يعثر فيها الطالب الباحث على ما يغذّي بحثه، لأنّها، كما تقدّم القول، تختزن أعدادًا هائلة من المعلومات المختلفة[2]، ويسهل الرجوع إليها في وقت وجيز.

وإذا كان بعض الباحثين يشكّك في قيمة المعلومات العلميّة الموجودة على الإنترنت، بداعي أنّها تتضمّن مالا يوثق به، وهذا تخوّف مشروع في جزء منه، فإن الأمر نفسه حاصل مع الوثائق الورقيّة، من كتب ومجلّات، مثلاً؛ إذ فيها القيّم والوضيع، الصادق والكاذب، الصحيح والغلط... ففي الحالتين، على الطالب الباحث أن يتحرّى التحقيق والتدقيق عندما يأخذ المعلومات من الإنترنت، أو من أيّ جهة أخرى، مثل الكتاب أو المجلّة، وغير ذلك مما طُبع على الورق.

وأمّا الاستفادة من الإنترنت فأكيدة، وخاصّة، من مواقع متخصّصة في خدمة الجامعات، وهي تلك التي تمنح تعليمًا عالميًا.

وفي كل الحالات، على الطالب الباحث ألّا يستعمل المقبوسات من هذا الموقع أو ذاك، إلّا بعد أن يتحقّقَ من صحّة المعلومة وقيمتها[3]

وعلى العموم، فإن الأخذ من مواقع الإنترنت التي تتعامل مع المعلومات بعمليّة، فأمر ضروري للطالب الباحث[4]، حيث يستفيد منها كثيرًا، وخاصّة أن توثيق المعلومات على الإنترنت آخذ بالتقدّم نحو الجدّ والتدقيق والتشدّد فيه، ونحو مزيد من الأمانة العلميّة و«أكثر من ذلك، فلقد أصبحت هناك دوريات ومجلات إلكترونيّة، أيّ ليس لها مقابل مطبوع، منتشرة ورائجة على الإنترنت، في مختلف مجالات التخصّص.

---

(1) م. ن. ص: 15، 16.

(2) م. ن. ص: 33- 35.

(3) م. ن. ص:29

(4) م. ن. ص: 7، 8.

البحوث التي تُنْشَرُ في هذه المجلّات والدوريات تخضع للتحكيم والفحص والمراجعة والتقويم، تمامًا كما يحدث مع الدوريات والمجلّات التخصّصية المطبوعة ذات السمعة المحترمة»[1].

وأمّا توثيق مصادر المعلومات الإلكترونيّة الموجودة على الإنترنت، فيختلف قليلًا عما هو متعلق بمصادر المعلومات المطبوعة[2].

وحتى لا نتوسع خارج حدود التعريف بأمكنة مصادر ومراجع البحث العلميّ، فإنّه يُرجى الرجوع، لفهم ذلك الاختلاف، مثلًا، إلى الفصل الخامس، من كتاب «دليل الباحث إلى الاقتباس والتوثيق من الإنترنت» لحمدي أبي الفتوح عطيفة[3] الذي يؤكد ثمانة الخدمة العلميّة والمعرفية التي تقدّمها مواقع الإنترنت ذات التوجه العلميّ في التعامل مع المعلومات، من خلال دعوته إلى استغلال الإنترنت في البحث العلميّ، بقوله: «نقول للباحثين والمؤلفين بكل ثقة: استخدموا مصادر المعلومات الإنترنتيّة بكل طمأنينة، وبلا تردّد، ولا خوف، طالما أنكم أخضعتم هذه المصادر للفحص والتقويم والمراجعة، واجتازت، هذه الاختبارات، كما أننا نقول لهم أيضًا: أخضعوا مصادر المعلومات المطبوعة أيضًا للفحص والتمحيص والتحليل والنقد والمراجعة، حتى تقرّروا ما إذا كان مصدر ما يستحقّ أن يكون مرجعًا، يتضمّنه التقرير البحثي أو الكتاب أم لا»[4].

وبناءً على ما تقدّم، يمكن للطالب الباحث أن يعتمد مصادر الإنترنت، ولكن بإتباع طرائق سالكة لفحص معلوماتها، والتأكّد من صدقها[5].

وهكذا، يتبيّن أن مراكز التوثيق والمكتبات، ومعارض الكتاب، وشبكة الحواسيب العالميّة (INTERNET) والمكتبات الخاصّة، مثل مكتبات الأساتذة والباحثين، هي أماكن ترويج المعلومات العلميّة، كثيرًا ما تساعد الطالب الباحث على الوصول إلى المعلومات التي يطلبها، والحصول عليها، لإثراء بحثه العلميّ وإنجازه، ودونها لا يتحقّق بحث علمي.

---

(1) م. ن. ص: 6.

(2) م. ن. ص:143.

(3) م. ن. ص:142-172.

(4) م. ن. ص:12.

(5) م. ن. ص:77- 104.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

تحدث عن استفادتك من فهارس المكتبات ومعارض الكتاب التي زرت، في صياغة فهارس بحثك الذي أنت بصدد إنجازه.

المبحث الثـــــاني:

توثيق مصادر مادّة البحث

أ- قائمة البحث البيبليوغرافيّة

ب- بطاقات البحث البيبليوغرافيّة

أ- قائمة البحث البيبليوغرافيّة:

خطّة البحث الأوليّة، لدى الطالب الباحث، تشبه بوصلة البحّار، إذ يسترشد بها للتغلّب، أثناء إنجاز بحثه، على تفاصيله وما يستجدّ من صعوباته، ومنها صعوبات التفتيش عن مصادره ومراجعه التي تغذّيه، وتطوّره إلى تمامه، ضمن خصم هائل زاخر من الكتب، والوثائق.

ويعدّ تدوين عناوين الكتب التي تستخرج منها مصادر البحث ومراجعه، في قوائم بيبليوغرافيّة لأصناف عديدة منها، «من أهم الاستعدادات الأوليّة»[1] على طريق إنجاز البحوث العلميّة.

وقبل بدء رحلة البحث عن المعلومة العلميّة، من خلال الكتب، وغيرها من الوثائق، في أماكنها الخاصّة بها، يعمل الطالب الباحث على تهيئة الجوّ العام، ومنها التحضير النفسيّ للبحث، وما يتبع ذلك من تهيئة مكان الكتابة، بتجهيزه بمكتب، وتوفير ما يكفي من الورق الأبيض بمقياس (27سم x 21سم). وآخر بنصف مقياس الأول (14سم x 10سم). وأمّا الأول فلتسويد البحث وتبييضه، وأمّا الثاني فقصاصات يجعل منها الطالب الباحث البطاقات البيبليوغرافيّة، وبطاقات المعلومات؛ إمَّا يشتريها، وإمّا« يمكن للطالب أن يصنعها من الورق العادي بنفسه بغية الاقتصاد»[2]، وذلك بتقسيم ورقة (27سم x21 سم) عَرْضًا إلى نصفين متساويين. ومن متمّمات تهيئة جو البحث العام توفير جميع أدوات الكتابة مثل الأقلام بألوان مختلفة وأقلام الرصاص، والممحاة والمبراة... وكذلك المعجمات اللّسانية مثل: «لسان العرب» والاصطلاحيّة مثل: «المعجم الأدبي»، والمزدوجة اللّسان وثلاثيّته، وروح ذلك كلّه أن يختار الطالب الباحث «جوًّا هادئًا، مريحًا، ليسهّل عليه تناول الكتب والقراءة السريعة»[3].

---

(1) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:75.

(2)- جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:37.

- أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:64.

(3) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص:128.

تبدأ رحلة البحث عن المعلومات بارتياد مراكز التوثيق والمكتبات ومعارض الكتاب، وزيارة مواقع الإنترنت على اختلافها، وفيها يطلّع الطالب الباحث على عناوين الكتب واحدًا واحدًا، فيركّز في قراءة سريعة، وبتوجيه من الخطّة الأوليّة، على المقدّمة، والخاتمة وعلى «فهارس الكتب والمراجع العامة، والتي يعتقد أن لموضوعاتها علاقة بموضوعات البحث، ثم يسجّل الباحث أسماء الكتب ذات العلاقة، والتي سيرجع إليها فيما بعد، ويكتب الباحث اسم المرجع، واسم المؤلِّف، والباب والفصل، وعنوانه، أو موضوعه الذي له علاقة بأحد موضوعات البحث، ورقم الصفحة»[1].

وإذا ما صادف ماله صلة بموضوع بحثه، قيّد ذلك الكتاب، أو تلك الوثيقة في أحد فروع قائمة البحث البيبليوغرافيّة الأوليّة[2]، وهكذا إلى أن يجمع ما استطاع من الكتب والوثائق التي سيخضعها في مرحلة آتية للقراءة المعمّقة، إذ يخرج منها، لاحقا، البطاقات البيبليوغرافيّة[3]، وبطاقات المعلومات[4].

لا تخرج الوثائق التي سيكوّن منها الطالب الباحث قائمة بحثه البيبليوغرافية عن الأنواع الآتية:

الكتب، والمخطوطات، والبحوث الجامعيّة، والموسوعات، والمعجمات، والمقالات، ومقدّمات الكتب، والمجلّات، والجرائد، والأحاديث الإذاعيّة والتلفزية، والمقابلات، والمحاضرات، والمراسلات، والوثائق الرسميّة، والمؤتمرات[5]، والمذكرات الشخصيّة[6].

وسيجد الطالب الباحث أن فيها ما يتّصل بباب أو فصل أو مبحث من موضوع بحثه، فيدوّن عنوان كل كتاب، أو مخطوط، أو بحث جامعيّ... على قائمة بيبليوغرافيّة بكامل بيانات تلك الوثائق استعدادًا لتكوين منها البطاقات البيبليوغرافيّة. وسيلاحظ أنه قد بدأ بعدد محدود من المراجع،

---

(1) محمد علي عبد الكريم الرّديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، م. س. ص:252.

(2) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:42.

(3) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ ،م. س، ص:74، 75.

(4) م. ن. ص:76- 78.

(5) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:76، 77.

(6) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص:191.

وقد انتهى إلى مئة أو أكثر[1].حيث القائمة البيبليوغرافيّة هي صُنافَةٌ يصنعها الطالب الباحث متضمّنة عناوين الكتب والمجالاّت، والمقالات... ذات الصّلة بموضوع بحثه[2].

ولعملية تدوين عناوين الوثائق وبياناتها فائدة كبرى للطالب الباحث، إذ سيعتمد على تلك الوثائق في إنجاز بحثه، وقد شبهها الباحثون «بمثابة البوصلة للملاّح، أو الخطوط والألوان للفنان، أو المفاتيح للأبواب المغلقة»[3]، لأن القائمة البيبليوغرافيّة التي أعدّها الطالب الباحث ببيانات مراجعها ستكون المشكاةَ التي تضيءُ أمامه الطريق، للبحث عنها في أماكنها قصد أخذ ما يتطلّب بحثه من معلومات منا[4].

وإليك، الآن، أمثلة لكيفية تدوين الوثائق بالقائمة البيبليوغرافية، «دون اعتبار أيّ ترتيب خاصّ بها»[5]، مع العلم أن هناك طرائقَ كثيرةً في ترتيب بيانات المراجع، وسنأخذ بأيسرها وهي كما يلي:

اسم الكاتب، عنوان الكتاب، دار النشر، بلدة ودولة النشر، الطبعة، سنة الطبع، الجزء، عدد الصفحات.

1- تدوين الكتب:

-علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط05، 2003، 160 ص.

-أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، الحيوان، تح. يحي الشامي، دار مكتبة الهلال، بيروت ، لبنان، ط03، 1990، مج01، 360ص.

-فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللّسان العامّ، تر. عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط02، 2008، 358.

(1) جودت ركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:39، 40.

(2) محمد ماهر حمادة، المصادر العربيّة و المعرّبة، م. س، ص:28 وما بعدها.

(3) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص: 75.

(4) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:39.

(5) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص:95.

-Michel Beaud, L'art de la thèse, coll. Guides approches, Casbah éditions, Alger, Algérie, 1999. 172P.

2- البحوث الجامعيّة:

T574. خليل سليم حاوي. العقل والإيمان بين الغزالي وابن رشد. رسالة لنيل الماجستير. الجامعة الأمريكية ببيروت. الدائرة العربية؛ 1955م. 120 ورقة. لم تنشر[1].

3- وأمّا بالنسبة إلى تدوين المقالات في الموسوعات، ومعاجم السير، والكتب ومقدّماتها، والمجلّات والجرائد والقواميس، فتتبع الطريقة نفسها في تدوين الكتب[2]: مثل:

- السعيد مومني، كيمياء الخيال وإبداع الخياليّ: التأصيل والتطبيق، التواصل في اللّغات والآداب (مجلة علمية محكَّمة ومفهرسة)، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر؛ (جوان 2016)، ع.46. ص: 8- 26.

- السعيد مومني، المكان الشعري من قصيدة: «في جوف الحوت» لخليل حاوي، حوليات جامعة قالمة للّغات والآداب (مجلّة محكّمة ومفهرسة) جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، (ديسمبر 2016)، ع:17، ص:417- 454.

ولا نطيل الحديث عن كيفيات تدوين الوثائق في القوائم البيبليوغرافيّة، وإنما يمكن العودة إلى كتب المنهجيّة المنشورة بعلميّة، ومنها على سبيل المثال: كيف تكتب بحثا أو رسالة لأحمد شلبي، ومنهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين لثريا عبد الفتاح ملحس، ومنهج البحث الأدبي لعلي جواد الطاهر، ومنهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة لجودت الركابيّ، وأصول البحث العلميّ ومناهجه لأحمد بدر وغير ذلك كثير.

وتتكون القائمة البيبليوغرافية التي صنع الطالب الباحث، من عناوين الكتب والوثائق التي سيعود إليها لاحقًا من قوائم فرعيّة، كلّ واحدة منها تتّصل بباب أو فصل أو مبحث من بحثه،

(1) م. ن. ص:103.

(2) م. ن. ص: 106- 111.

ولذلك «فليوزع هذه الكتب بحسب اتصالها، على قوائم مختلفة لا أن يجملها في قائمة واحدة. ثمّ يوزع كلًّا منها فيما بعد على بطاقة خاصّة»[1] بكل كتاب، وتلك هي البطاقة البيبليوغرافية[2].

ب- بطاقات البحث البيبليوغرافية:

ليست البطاقة البيبليوغرافية هي بطاقة المعلومات، فكلّ واحدة منهما تتضمّن مالا تتضمّنه الأخرى، وعلى الطالب الباحث أن يميّز تماما بينهما، حيث إن البطاقة البيبليوغرافية يُقَيَّدُ عليها بياناتُ الكتب كاملةً، ومجموعها سيكون مادّةَ قائمة مصادر ومراجع البحث، وهي التي نحن بصَدَدِ الحديث عنها، وأمّا بطاقة المعلومات فيُدَوَّنُ عليها المقبوساتُ التي أخذها الطالب الباحث من الكتب إمّا حرفيّةً، أو بتصرّف فيها، وسيأتي الحديث، لاحقا، عن بطاقة المعلومات:

وتدوينُ بياناتِ الكتبِ على البطاقاتِ البيبليوغرافيةِ طرائقُ كثيرةٌ مختلفة، وسنأخذ بأيسرها وهي كما يلي:

نكتب في رأس البطاقة البيبليوغرافية على يمينها اسم الكاتب، ثم نذكر تحته عنوان الكتاب، ثمّ تحته الجزء أو الأجزاء، ثمّ تحته دار النشر، ثمّ تحته بلدة و دولة النشر، وتحت ذلك رقم الطبعة، ثمّ تحته سنة الطبع، وقد نشير إلى عدد صفحات الكتاب[3]. وإليك أمثلة للبطاقة البيبليوغرافية.

---

(1) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص: 40.

(2) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص: 74، 75.

(3)- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:77- 98.

- أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:44.
- جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:40.

1- تدوين بيانات الكتب على البطاقة البيبليوغرافية:

- المثال رقم: 1.

طـه عبد الرحمـن
اللّسان والميزان أو التكوثر العقليّ
المركز الثقافي العربي
الدار البيضاء، المغرب
ط1، 1998
428ص.

المثال رقم: 2	**المثال رقم : 3**
الخليل بن أحمد الفراهيدي	معجم اللّغة العربيّة
كتاب العين	المعجم الوسيط
جزء01	جزءان
تح. عبد الحميد هنداوي	دار المعارف
دار الكتب العلميّة	القاهرة، مصر
بيروت، لبنان	ط02
ط01، 2003	(د.ت)
459ص.	1067ص.

المثال رقم: 4 ميشال أريفيه البحث عن فرديناند دوسوسير تر. محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتّحدة بيروت، لبنان. ط1، 2009 324ص.	**المثال رقم: 5** محمد العدنانيّ معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة مكتبة لبنان بيروت، لبنان ط1، 1984 870ص.
المثال رقم: 6 فرديناند دي سوسير محاضرات في علم اللّسان العام تر. عبد القادر قنيني إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب ط2، 2008 358ص.	**المثال رقم: 7** FERDINAND DE SAUSSURE Cours de linguistique générale, Éd. Talantikit, Béjaïa, Algérie, 2002

1- تدوين بيانات البحوث الجامعيّة على البطاقة البيبليوغرافية:

المثال رقم : 1	المثال رقم : 2
السّعيد مومني المكان الشعري من "نهر الرماد" لخليل حاوي قراءة المكان في علاقته بالتشكيل الشعري رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي المعاصر جامعة باجي مختار، عنابة ، الجزائر 2000.10.15 273ص.	السّعيد مومني كيمياء الخيال وإبداع الخيالي في الشعر العربي أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر 2016.05.12 576ص

2- تدوين المقالات في المجلّات على البطاقة البيبليوغرافية:

المثال رقم: 1	المثال رقم : 2
السّعيد مومني كيمياء الخيال: التجلّي والفاعلية (لعازر عام 1962 لخليل حاوي نموذجًا) التبيين (مجلّة ثقافيّة محكّمة تصدر عن الجاحظية) الجزائر العاصمة، الجزائر 2002، ع:19. ص:49- 72.	حفيظة روابنية مقاربة فضاء الرحلة في النص الشعري العربي القديم التواصل في اللّغات والثقافة والآداب جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر 2013 ع:33 ص: 23- 34.

وممّا تقدّم، يتبيّن أنه إذا أنهى الطالب الباحث إعداد قائمة بحثه البيبليوغرافيّة، يدخل مرحلة تدوين المراجع تدوينًا أكثر إحكامًا، وقد حدّد علماء المنهجيّة له أربع طرائق هي:

أ- طريقة البطاقات البيبليوغرافية

ب- طريقة الإضبارات الناظمة أو الملفات[1].

ج- طريقة الظروف[2].

1. طريقة البطاقات الإلكترونيّة[3].

للطالب الباحث مطلق الحرية في تدوين بيانات الكتب التي جمع بإحدى الطرائق الأربع التي استأنس بها، واستنام إليها[4] وإذا كان العلماء مختلفين في تقويم وتفضيل إحداها، فإنّه يبدو أن طريقة البطاقات أيسر[5]، بل إن تفضيل طريقة على أخرى من قبل الباحثين، هو سلوك يرجع، بالأساس، إلى تعوّد إحدى تلك الطرائق، حيث العادة، كما يقول أرسطوطاليس، هي طبيعة ثانية.

وليعلم الطالب الباحث أن البطاقات البيبليوغرافية التي صنعها من مادة القوائم البيبليوغرافية، وعددها قد يصل إلى المئات، ستكون هي قائمة مصادر ومراجع بحثه. فليعمل على إحكام تبويبها، بحسب خطة موضوع البحث الأوليّة، بابًا بابًا، وفصلًا فصلًا... وليجعل البطاقات البيبليوغرافيّة رزمًا يحفظها، مثلًا، داخل ظروف، إلى وقت الحاجة إليها، وكل ظرف مكتوب عليه اسم بابه أو فصله... وتكون تلك الأبواب والفصول... مرتّبة ترتيبًا معلومًا. «على أن يكون لكلّ من المراجع

---

(1)- جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:37، 38.

(2) حامد حفني داود، المنهج العلمي في البحث الأدبي (د. م. ج)، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د ط)، ص: 137.

(3) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ ، م. س، ص:156- 164.

(4)- م. ن. ص:159.

- صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:57،58.

(5)- محمد خان، منهجيّة البحث الأدبي، م. س، ص:73.

- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص: 75، 76.

العربيّة المطبوعة والمخطوطة والمجلّات والدوريات ثَبَتٌ خاصٌّ، وللمراجع الأجنبيّة ثَبَتٌ آخر، وعلى ألّا نذكر في ثَبَتِ المصادر والمراجع إلا الكتب التي عدنا إليها حقًّا واعتمدنا عليها في بحثنا»[1].

وهكذا، كما تَبَيَّنَ، نخرج من مرحلة توثيق مصادر مادة البحث، وقد أنجزنا القائمة والبطاقات البيبليوغرافية، وتلك مِنْ عُدَّتِنَا لما سيأتي من البحث، لندخل مرحلة جمع مصادر تلك العناوين وقراءتها واحدًا واحدًا، بالقلم والورق، وتقميش مادّة البحث منها.

- **السّؤال التطبيقيّ:**

1-أنجز قائمة بيبليوغرافية بخمسة مراجع لبحث صفّي افتراضيّ.

2-أنجز أربعَ بطاقات بيبليوغرافية، الأولى لكتاب عربيّ محقّق، والثانية لكتاب عربيّ جديد، والثالثة لكتاب أجنبيّ معرَّب، والرابعة لكتاب فرنسيّ، على أن تكون بطاقته باللّسان الفرنسيّ.

(1) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص: 42.

المبحث الثالث: قراءة مصادر البحث وتقميش مادته

أ- البحث والتقميش

ب-طرق جمع وتدوين المعلومات

ج-توزيع بطاقات المعلومات

د- قائمة مصادر ومراجع البحث

هـ- خطّة موضوع البحث النهائية

أ- البحث والتقميش:

بعد ما يَفْرُغُ الطالبُ الباحثُ من تحضير القائمة والبطاقات البيبليوغرافية، كما تبيّن من الأمثلة المذكورة سابقًا، وهي التي ستوجّهه إلى مظانّ مادّة بحثه. يَشْرَعُ، بِهَدْيٍ منها في جمع المصادر والمراجع، من هنا وهناك. وهي العمليّة البحثيّة التي أطلق عليها المؤرّخ اللبنانيُّ الكبيرُ، أسد رستم اسم "التقميش" في كتابه: "مصطلح التاريخ"[1]، ثمّ شاع، فأصبح من اصطلاحاتِ المنهجيّةِ في البحث العلميّ عند العرب[2]، وهو من القماشِ (بضم القاف وكسرها) «ما كان على وجه الأرض من فُتات الأشياء»[3]، وقَمشَ الشيءَ قَمْشًا، واقْتَمشَهُ اقتِمَاشًا، والمبالغة منه، قمَّشَهُ تَقْميشًا[4]، جَمَعَهُ «من ههنا وههنا »[5].

وجمعُ الطالبِ الباحثِ الكتبَ وغيرها من الوثائق، ثمّ قَشُّهُ المعلوماتِ لإنجاز بحثه، من هذا المصدر، أو ذاك المرجع، أو من تلك المظانّ، يشبه جمعَ الإنسانِ الأشياء على وجه الأرض «من هاهنا وهاهنا»[6]. إذ «يُقَمِّشُ الباحثُ المعلوماتِ أو الموادَّ لموضوع ما، من مصادر مختلفةٍ. وقد تكون كتبًا، أو مخطوطاتٍ، أو بحوثًا جامعيّةً، أو مقالاتٍ، وغيرها ممّا يتوافر للباحث في موضوعه.»[7]. إذ «على الباحث جَمْعُ المصادر والمراجع وكلّ ما هو مفيد لبحثه من مقابلات، ومذكّرات، وقصاصات، ومقالات، وأحاديث صحفيّة وإذاعيّة، وجميع من تناولوا بحثه من قريب أو بعيد، وهذا يعني (التقميش)، فهو جمع الموادّ التي تخصّ أيَّ بحث من هنا وهناك.»[8].

ولكن كيف نقمّش المعلومات من مصادرها، لإنجاز بحث علميّ؟.

---

(1) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، م. س، ص:127.

(2) جودت الركابي، منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:43.

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج3، م. س، ص:428.

(4) مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج2، م. س، ص: 759.

(5) أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج6، م. س، ص:338.

(6) مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج2، م. س، ص:759.

(7) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص:127.

(8) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبي، م. س، ص:123.

ب- طرق جمع وتدوين المعلومات:

طرق جمع وتدوين المعلومات مختلفة بين الباحثين، وأبرزها:

1- طريقة بطاقات المعلومات الورقية[1].

2- طريقة الإضبارات الناظمة أو الملفات[2]

3- طريقة الظروف[3].

4- طريقة الكراسات[4].

5- طريقة بطاقات المعلومات الإلكترونية[5].

كنّا قد أشرنا إلى شيء من كيفية الجمع والتدوين، أثناء حديثنا عن توثيق مصادر مادّة البحث، وذلك من خلال تقديم أمثلة موضَّحة لكيفية صَنْعِ القائمة والبطاقات البيبليوغرافية، وفي هذا المبحث نواصل حديثًا شبيهًا له، عن كيفية تدوين المعلومات العلمية التي سنأخذها من مصادرها لتغذية البحث، وإنمائه، قصد تحقيقه، وإخراجه إخراجا حسنًا، من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل.

1- طريقة بطاقات المعلومات الورقيّة:

الطريقة الأولى لجمع وتدوين المعلومات، هي طريقة بطاقات المعلومات الورقيّة، وأوراق هذه البطاقات يباع عند الورّاقين، ومن منظور اقتصاديّ، يمكن للطّالب الباحث أن يصنعها من ورق الكتابة الأبيض، إذ يباع رُزَمًا معروفة، حيث يَقُصُّ، عَرْضًا، ورقةَ مقياس (30سم x 21سم)، فيحصل على نصفين متساويين هما ورقتا بطاقةِ المعلوماتِ بمقياس (15سم x 10سم) تقريباً. وقبل تقديم أمثلة لبطاقة المعلومات، نؤكّد أن لا تقميشَ معلوماتٍ لإنجاز بحث علميّ إلا بالقراءة

---

(1) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:76، 77.

(2) جودت الركابي، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعية، م. س، ص: 37.

(3) حامد حفني داود، المنهج العلميّ في البحث الأدبيّ، (د، م، ج) ، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د، ط)1983ص: 137.

(4) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا او رسالة، م. س، ص: 65.

- جودت الركابيّ ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:38.

(5) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبي، م. س، ص: 162-166.

والتحصيل الجيّد، ولا قراءة إلا بتوفير مصادر مادّة البحث مقمّشةً من هنا وهناك، وعلى فترات قد تطول[1]، ثم إحضارها للحسّ والعقل والذوق تباعًا، فقراءتها قراءاتٍ مختلفةً[2] جرحًا وتعديلًا، نقدًا وتحليلًا، ثم نستصفي منها ما يخدم موضوع بحثنا.

وهكذا يتناول الطالب الباحث «الكتبَ واحدًا واحدًا، ويقرأ أوّلًا فِهْرِسَ الكتاب أو مقدّمتَه، ليتعرّف بالأهداف والنتائج، حتى إذا راقه أن يقرأ أيَّ فصل منه قراءة مفصّلةً، بدأ بقرأته، بفهم ووعي، ليحسن الاختيار والتقويم»[3]. ولا يقرأ إلا بالورق والقلم؛ مع حضور حسّه وعقله وذوقه في ما يقرأ.

فإذا قرأ مصادر مادّة بحثه ببطاقات المعلومات، مثلاً، أحضر كَمًّا وافرًا منها، ولا يبْخَل في البطاقات ولا يستكثر عددها[4]، ثم يقسّمها «إلى مجموعات بعدد أبواب البحث، وفي كل مجموعة يكتب النصوص التي جمعها، كل نصّ في ورقة مستقلّة به مع كتابة مصدر النصّ واسم المصدر أو المرجع، ورقم الجزء و الصفحة»[5]، إمّا في ذيل الورقة[6] أو في رأسها ، مثلًا إلى جهة يسارها[7].

وهكذا يستمرّ مداومًا قراءةَ ما جمع وما يمكن أن يجمع من مصادر بحثه، و«ألا يهمل تدوين أيَّ شيء له مساس بموضوعه، لأنه إذا ترك تدوين بعض المادة، وهو يقرأ، ثم وجد لها لزومًا فيما بعد، فإنه يضيع وقتًا ثمينًا في العثور عليها في مظانّها»[8]، وقد لا يعثر عليها.

---

(1) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص: 51.

(2) محمد علي عبد الكريم الرديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ واللغويّ، م. س، ص: 252- 256.

(3) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص: 129.

(4) محمد خان، منهجيّة البحث العلميّ ، م. س، ص:80.

(5) حامد حفني داود، المنهج العلميّ في البحث الأدبيّ، م. س، ص: 137.

(6) م. ن. ص. ن.

(7) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص: 76- 78.

(8) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:43.

إن ثمانة المعلومات تظهر، خاصّةً، عند بناء البحث، والطالب الباحث، كما يقول المؤرخ السّوري قسطنطين زريق: مثل البَنَّاء «لا يزدري أيًّا من المصادر أو يهمله، لأن أضألها وأحقرها لدى النظرة الأولى، قد يغدو، بعد التحقيق، أشدّها خطورة، وأغناها بالمعلومات، والحجر الذي يرذله البَنَّاؤون، قد يصير رأس الزاوية»[1]. وللتعامل مع النصوص على بطاقاتِ المعلومات طرقٌ وهي:

أ- اختصار المعلومات

ب- إجمال المعلومات

ج- شرح المعلومات

د- اقتباس المعلومات

هـ - نقد المعلومات[2]

ولتدوين المعلومات على بطاقاتها طريقتان هما: «إذا كان النقل حرفيًّا، وُضع المنقول بين شولتين مزدوجتين أو علامتي تنصيصٍ، وإذا كان النقل غير حرفيّ، والطالب الباحث اقتبس معنى الفقرة وصاغها بلغته، فلا توضع بين الشولتين، ويكتفي بالإشارة إلى الجزء ورقم الصفحة»[3]، أي أن إثبات بيانات المصدر، تكون في كلتا الحالتين: النقلِ الحرفيِّ وغيرِ الحرفيِّ، إمّا في أسفل البطاقة أو في أعلاها.

وقد يخطر بذهن الطالب الباحث، أثناء تدوين المقبوسات على بطاقات المعلومات، تعليق عليها أو نقد لها، أو إضافة إليها فليسجِّلْ ذلك حالًا، أسفل المقبوس، لأن ذلك الخاطر مُهِمٌّ، وهو عُرْضَةٌ، دون تقييده، للنسيان، فلا يستفيد منه، وقت استعمال ذلك المقبوس في البحث[4].

وتقميش المصادر، ثمَّ المعلومات، من الخطوات الأولى الأساسيّة في الإعداد للبحث وإنجازه[5].

---

(1) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص: 76.

(2) م. ن. ص: 132- 142.

- محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ ، م. س، ص: 76، 77.

(3) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص: 46.

(4) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص:78.

(5) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطّلاب الجامعيين، م. س، ص:127.

- جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:43.

وهكذا، يواصل الطالب الباحث قراءة المصادر كافّةً، متخيِّرًا منها أقرب المعلومات إلى موضوع بحثه، ولا يكون جامع أيّ شيء كحاطِب ليلٍ، من المواد المتصلة والتي لا صلة لها بموضوع البحث[1]، وإنما يعمل على انتقاء ما يفيد ويبني البحث بناءً، فيدوّنه، بدقّة، على تلك البطاقات، محكمًا تسجيل بيانات مصادرها، حتى إذا أنهى القراءة، وقد كثرت له المعلومات، وصار لديه مئات بطاقات المعلومات، وربّما الآلاف، «أخذ في توزيعها على أجزاء البحث»[2].

وفي أضواء الخطّة الأوليّة يغربل تلك البطاقات، ناخلًا من المعلومات أدقّها، ولا يثبت إلا ما كان يفيد بحثه، واضعًا ما لا يفيد جانيًا، مُؤَمَّنًا، ولا يهمله، فقد يستعمله، فيكون مناسبًا في بحوثه المستقبليّةِ.

وإليك الآن أمثلة لبطاقات المعلومات الورقيّة:

مثال رقم 1: نقل المعلومة حرفيًّا، مع حذف في وسطها.	
عنوان الفصل: فاعليات كيمياء الخيال. عنوان البحث: فاعلية التحويل.	اسم الكاتب: محمد مصطفى بدوي. اسم الكتاب: كولردج. الصفحة: 62.
قال كولردج: « إن الجمال في جوهره يتلخّص في إدراكنا للكثرة باعتبارها كثرة وهي تتحوّل إلى وحدة (...) وتحويل الكثرة إلى وحدة من مُهمّة الخيال الثانوي »	

مثال رقم 2: نقل المعلومة حرفيا دون حذف في وسطها	
عنوان الفصل: بين كيمياء الطبيعة و كيمياء الخيال. عنوان المبحث: في مفهوم كيمياء الخيال.	اسم الكاتب: عاطف جودة نصر. اسم الكتاب: الخيال مفهوماته ووظائفه. الصفحة: 246.
«إن كوكبة النرجس الذهبي والوردة الذاوية والنارنجة الذابلة، مشاهد طبيعية مألوفة، ومدركات معتادة نصادفها في حياتنا اليوميّة، إلّا أن المألوف والمعتاد يتحوّلان في الشعر بكيمياء الخيال المبدع، إلى صور مركّبة تهيء واقعًا فنيًّا يختلف عن الواقع الخارجي في غلظته المباشرة، ولا يفتأ هذا الواقع الفنيّ يستثير فينا مزيدًا من الدّهشة والتأمّل، والكشف عمّا توحي به الصور من دلالات متراكبة».	

(1) حامد حفني داود، المنهج العلميّ في البحث الأدبيّ، م. س، ص: 135.

(2) م. ن. ص: 136.

مثال رقم 3: نقل المعلومة مع التصرّف فيها	
عنوان الفصل: بين كيمياء الطبيعة وكيمياء الخيال. عنوان المبحث: في كيميائية الكلام.	اسم الكتاب: عبد القاهر الجرجاني. اسم الكتاب: دلائل الإعجاز في علم المعاني. الصفحة: 316.
إن كيميائيّة الكلام من كيمياء الخيال، وهي تبدو ناضجة لدى عبد القاهر الجرجاني، إذ يرى أن المتكلم في كلامه مثل الصائغ حين يذيب قطع الذّهب أو الفضّة بعضَها في بعضٍ حتّى تصير قطعة واحدة، وكذلك يفعل المتكلّم بالكَلِمِ في صوغ الكلام.	

مثال رقم 4: ترجمة معلومة إلى اللّسان العربيّ.	
عنوان الفصل: في مفهوم اللّسانيّة. عنوان المبحث: موضوع اللّسانيّة.	اسم الكاتب: FERDINAND DE SAUSSURE اسم الكتاب: COURS DE LINGUISTIQUE GENERALE الصفحة:280.
ترجمتنا النصَّ الفرنسيَّ هي: « الفكرةُ الأساسيّةُ لهذا الدرسِ هي أنّ للّسانيّةِ موضوعًا وحيدًا وحقيقيًّا هو اللّسانُ به وله »(*)	

مثال رقم 5: نقل معلومة مترجمة إلى اللّسان العربيّ	
عنوان الفصل: في مفهوم اللّسانيّة. عنوان المبحث: موضوع اللّسانيّة.	اسم الكاتب: عبد الرحمن الحاج صالح. اسم الكتاب: بحوث ودراسات في علوم اللّسان. ج: 1. الصفحة: 40.
«الدراسة اللّسانيّة، كما قال سوسور "هي دراسة من اللّسان و إليه"».	

(*) "l'Idée fondamentale de ce cours : la linguistique a pour unique et véritable objet la langue envisagée en elle- même et pour elle- même".

وصفوة القول عن التقميش بطريقة بطاقات المعلومات الورقيّة، هي أن يقرأ الطالب الباحث مصادر مادّة بحثه، وأن يفهم بوعي نقديّ، وذكاء وتَبَصُّر، وبدقّة علميّة، وإجراء منهجيّ مرنٍ سالكٍ، يوصلُ إلى الغاية، وأن يكون أمينا على حقوق الآخرين من أفكار وآراء، عادلًا، لا يتزيّد ولا يتنقّص منها، ضابطًا منظِّمًا بطاقاته محتوًى وشكلًا، وكلّ ذلك لأجل استفادة أمثل.

2- طريقة الإضبارات الناظمة أو المَلفّات:

الإضبارة حزمة من الصّحف أو أوراق الكتابة مضموم بعضُها إلى بعض[1] للكتابة عليها، تحفظ بغلاف من الورق المقوّى، وفيه توثق أوراق الكتابة بوَسَاطَةِ حلقتين من المعدِن بعد أن تخرم تلك الأوراق خرمين لتسلك في حلقتين، حيث تحرّك بسهولة ويسر كتحريك أوراق الكتاب.

ويمكن فتح حلقتي الإضبارة وقفلهما، الأمر الذي يمكّن الطالب الباحث من أن يضيف ما شاء من الأوراق، أو نزعها من المكان الذي يريد من الإضبارة.[2]

كما يمكن تقسيم أوراق الإضبارة بحسب أجزاء البحث من أبواب وفصول ومباحث. حيث تدوّن المعلومات المقمّشة من هنا وهناك من مصادر مادّة البحث، على أوراق كلّ جزء، كما تبيّن الخطّة الأوليّة[3]، ويكون تدوينها مثلما كان التدوين على بطاقات المعلومات الورقيّة.

3- طريقة الظروف:

لا تختلف طريقة الظروف عن طريقة البطاقات كثيرًا، إذ يعمد الطالب الباحث في طريقة الظروف إلى إِسْلَاكِ كلِّ مجموعة، من البطاقات الخاصّة بجزء من البحث في ظرف خاصّ به، مكتوب عليه عنوان كلّ جزء من أجزاء البحث، «ظرف فيه الحديث عن المقدمة، وثانٍ فيه نصوص الباب الأول، وثالث فيه نصوص الباب الثاني، ورابع فيه نصوص الباب الثالث وهكذا. حتى ينتهي الظرف الأخير الذي يضع فيه خلاصة البحث والنتائج، والجديد الذي وصل إليه»[4]، وعندما يختار

---

(1) مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج01، م. س، ص: 533.

(2) حامد حفني داود، المنهج العلميّ في البحث الأدبيّ، م. س، ص:137، 138.

(3) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص:46.

(4) حامد حفني داود، المنهج العلميّ في البحث الأدبيّ، م. س، ص:137.

البطاقات التي سيستغلها في بحثه، أثناء التسويد والتبييض، يبدأ باستعمال بطاقات الظرف الأول فالثاني فالثالث فالرابع إلى آخر ظرف منها.

4- طريقة الكرّاسات[1]:

يقسّم الطالب الباحث كرّاساً جديدًا إلى أقسام بحسب أجزاء بحثه، من مقدمة، وأبواب وفصول ومباحث، وخاتمة، ثمّ قسم خاصّ في آخره، بقائمة المصادر والمراجع. ويسمّى كلّ قسم منه بأسماء الأجزاء.

يدوّن على وجه واحد من أوراق كلّ قسم، ما سيجمع من معلومات تتعلق بجزء البحث الذي يضمّ ذلك القسم. تاركًا هامشًا كبيرًا أسفل كلّ صفحة، ليستغلّه لكتابة ما يدل عليه الخبر من أجزاء الخطّة الأوليّة. فإذا كان الموضوع شاعرًا أو كاتبًا، مثلًا، كتب ميلاده ووفاته، وأسفاره... ليستعين بهذه العنوانات الجانبيّة على كتابة وتنظيم بحثه فيما بعد.

كما يمكن أن يستغل هوامش صفحات الكرّاس، لما يثيره النص المنقول في ذهنه، من آراء وملاحظات، لينتفع بها في المراحل الآتية، عند كتابة البحث[2]، إلى أن ينتهي من تدوين كلّ المعلومات، كلّ مجموعة في قسمها من الكرّاس.

إن طريقةَ الكرّاساتِ، وإن كانت إحدى الطرق التي ظهرت في تدوين المعلومات، إلا أن أبرز الباحثين العرب، وعلماء المنهجيّة يرفضونها، لأنها ليست عملية، وخاصّة إذا تعدّدت أجزاء البحث وكثرت المعلومات المقمّشة والمدوّنة بأقسام الكرَّاس. وفي هذا الصدّد يقول جودت الركابيّ: «ونحن لا نوصي باستعمال الكرّاسات، وما شابهها في تدوين ما جمعناه من معلومات، لأننا لا نستطيع أن نتحكّم في ترتيب الصفحات وتغييرها كلّما عثرنا على مادّة جديدة»[3]، لأن أوراق الكرّاسات ثابتة، خلاف أوراق الإضابير التي يمكن تغييرها أو نزعها منها[4]، بسهولة ويسر.

---

(1) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص: 65.

(2) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص: 89، ها:01.

(3) جودت الركابيّ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، م. س، ص: 38.

(4) م. ن. ص. ن.

ويرى علي جواد الطاهر أن طريقة الكرّاسات « ممكنة عندما يكون البحث صغيرًا، وقد تُقبل بهذا الشرط، ولكن الأساتذة والمشرفين، قلّما يوصون بها، لما تسبّب من اختلاط واضطراب وضياع»[1] ولذلك جاء رفضها من قبل المهتمّين بالبحث العلميّ.

1- طريقة بطاقات المعلومات الإلكترونيّة:

طريقة بطاقات المعلومات الإلكترونيّة أحدث طرق تدوين المعلومات في البحوث العلميّة، ظهرت مع الإعلاميّة، والكاتوب، وهي طريقة تخزين المعلومات إلكترونيًّا في ذاكرة الكواتيب، وهي «تلائم معطيات العصر الحديث، ولكنّها تحتاج إلى تدريب مكثَّف من الباحث، حتى يستطيع إدخال المعلومات بدقّة و نظام [من شبكة المعلومات العالميّة]، ثمّ إخراجها أيضا »[2]، من كاتوبه.

وعلى الطالب الباحث أن يعرف أن هناك بطاقات إلكترونيّة خاصّة بالكواتيب، وكلّ كاتوب له نظام خاصّ به في التخزين والاسترجاع، فإذا استغلّ قدرات الكاتوب الهائلة حصل على ما يريد في دقائق معدودة، إذ يدوّن المعلومات التي يستقيها من شبكة المعلومات العالميّة، إلكترونيًّا، على البطاقات الإلكترونيّة، وفق خطّة بحثه.

وهكذا ينظّم أجزاء بحثه من أبواب وفصول، ومباحث في الكاتوب[3]. ولمزيد من التوضيح والاستفادة، يرجى مطالعة المراجع التي تفصّل ذلك.

تلك هي أبرز طرق تدوين المصادر والمعلومات المنخولة منها، لإنجاز البحوث العلميّة، كما وضّحها علماء المنهجيّة، غير أن من الباحثين من يفضل طريقة على أخرى، ماعدا أنهم مجمعون على رفض طريقة الكراسات، لعدم صلاحيتها للتدوين الاستعماليّ الإيجابيّ.

وأمّا اختلافهم في المفاضلة بين تلك الطرق، فالرّاجح أنّه يتحكّم فيه ما تعوّد كلّ باحث من تلك الطرق، وليس، في تقديرنا، مؤسّسًا على معايير علميّة وإجراءات منهجيّة.

---

(1) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، م. س، ص: 89، ها: 01.

(2) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ، م. س، ص: 162، 163.

(3) م.ن.ص:162- 166.

ومن الذين يفضلون الأضابير أحمد شلبي[1]، وحامد حفني داود[2]، وعبد الرحمن عميرة[3].

وأمّا الذين يفضّلون البطاقات، فمنهم ثريا عبد الفتاح ملحس[4]، وعلي جواد لطاهر[5]، وإميل يعقوب[6]، وأحمد بدر[7]، ومحمد خان[8].

وهناك من الباحثين من يرى أن الأضابير تصلح لتدوين المعلومات، وأمّا البطاقات فصالحة لتدوين بيانات المصادر والمراجع[9].

وأمّا أمثالُ عبد الرحمن عبد الحميد علي فيفضّلون استخدام البطاقات الإلكترونيّة، لأنها طريقة تواكب معطيات العصر الحديث[10]، وهذا تفضيل مؤسّس.

والحقّ. «ليس هناك نظام معين يفرض من الخارج على الباحث للإلمام بجميع المصادر والمعلومات التي يحتاج إليها في بحثه، فله مطلق الحريّة في جمعها بالطريقة التي يحبها ويستفيد منها في إخراج بحثه»[11].

إن العبرة ليست في تفضيل طريقة على أخرى، ولكنّها في حسن استخدام الطالب الباحث إحدى الطرق في تدوين المصادر والمعلومات بإحكام وفاعليّة، وفي استعمال ذكائه وخبرته في الترتيب والتبويب[12]، سعيًا إلى تكامل البحث واستوائه وجودته.

وهكذا فإن المفاضلة بين طرق تدوين المصادر وما أخذ من معلومات منها، تصدر عن عوائد بحثية تتحكّم في سلوك الباحثين، وليس وراءها معايير علميّة مقنعة، أو إجراءات منهجيّة معقولة

---

(1) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص:36، 67.

(2) حامد حفني داود، المنهج العلمي في البحث الأدبي، م.س، ص: 137، 138.

(3) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، م. س، ص: 57.

(4) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص: 75، 130، 149.

(5) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، م. س، ص: 89- 100.

(6) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، م. س، ص: 57.

(7) أحمد بدر، أصول البحث العلميّ و مناهجه، م. س، ص: 192.

(8) محمد خان ، منهجيّة البحث العلميّ، م. س، ص: 73.

(9) جودت الركابيّ ، منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة ، م. س، ص: 37، 38.

(10) عبد الرحمن عبد الحميد علي، معالم البحث الأدبيّ ، م. س، ص: 163.

(11) م.ن.ص: 159.

(12) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، م. س، ص: 57، 58.

لتقبل، ذلك أن العادة طبيعة ثانية، وقد عبّر المتنبيّ، فأحسن، عن استحكام العادات فتحكّمها في سلوك الناس بقوله:

«لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا»[1]

ج- توزيع بطاقات المعلومات:

بعد أن ينهي الطالبُ الباحثُ تدوينَ المعلومات التي اختارها من المصادر التي قرأ ، يدخل مرحلة جديدةً من الإعداد لإنجاز بحثه، هي مرحلة توزيع بطاقات المعلومات على أقسام البحث، و«يَبْدَأُ فَرْزَهَا وتوزيعَها على حسب التبويب الذي قام به من قبل، ومن المستحسن أن تُوضَعَ، من أوّل الأمر، البطاقاتُ الخاصّة بكل باب من أبواب الرسالة في ظرف خاصّ متين كبير الحَجْمِ يُكْتَبُ عليه عنوان الفصل»[2].

وتُعَدُّ عمليّةُ فرز البطاقات وتوزيعها على أقسام البحث من أدق العمليات على طريق تحقيق البحث، وتجسيده شاخصًا للحسّ، إذ إن حسن التوزيع هو الروح الذي سيسري في البحث، رويدًا رويدًا، أثناء تخليقه وتسويته، ويبعث فيه حياته.

وفي تلك العمليّة، يراجع الطالب الباحث كلَّ بطاقات المعلومات التي صنع، وفق الخطة الأوليّة، وبعد قراءتها، بتأمّل ورويّة، يحذف مَا لا حاجة إليه منها ومَا لا صلة له بموضوع البحث، وما أبقى عليه من بطاقات المعلومات يعمد إلى إحكام تنظيمها، بحسب الخطة الأوليّة، وقد يعدّلُها قليلًا أو كثيرًا، في ضوء ما استجدّ لديه من معلومات، حيث تبادل الأثر بين الخطة الأوليّة، ومعلومات البطاقات إشارة إلى أن البحث يتحرّك في الاتجاه السليم.

إنّ توزيعَ بِطاقاتِ المعلوماتِ وحسنَ تنظيمِها، وفق الخطّة الأوليّة، «يجعل الأفكار تتسلسل وتتدرّج في نحوٍ تُسْلِمُ فيه الفكرةُ إلى تاليتِها، وتمهّد لها، وتكون هذه التالية، كالنتيجة لما قبلها، إنّه حين يفعل ذلك يكون البحث قد تماثل للكتابة، وتهيّأ لإخراجه في صورته النهائيّة»[3].

---

(1) ناصيف البازجي، العَرْف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبيّ ، ، دار القلم، بيروت . لبنان، ط2، (د.ت)، ص: 384.

(2) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، م. س، ص: 65.

(3) محمد علي عبد الكريم الرديني وشلتاغ عبود ، منهج البحث الأدبيّ و اللغويّ ، م. س، ص: 261.

واختيار بطاقات المعلومات التي سيستعملها الطالب الباحث هو من أصعب وأدقّ مراحل البحث، لأنّ به ينتخب من المعلومات ما يكون خلايا حيّةً في بحثه الذي عزم على إنجازه، وحذف عدد من بطاقات المعلومات والإبقاء على عدد آخر، له ما يعلّلُهُ، ذلك أن الطالب الباحث «يبدأ دراسته وفي ذهنه فكرة غير واضحة تمامًا عن الموضوع، وهو في ضوء هذه الفكرة يجمع مادته من هنا وهناك، وفي ضوء معلوماته التي تتطوّر وتتعمّق يحدث تغييرًا في الخطّة التي كان قد رسمها عند بدئه في العمل، وإحداث هذا التغيير يقضي أن يصرف الطالب النظر عن نقطة ما ويهتمّ بنقاط أخرى وضعها من قبل أو يضعها في أثناء البحث»[1].

وهكذا تتطوّر الخطّة الأوليّة نحو الأفضل بما هَيَّأَ الطالبُ الباحثُ من معلومات منسّقة، منظّمة مُبوَّبة، وبذلك تنمو رؤيا البحث وتتكامل، ومن وراء ذلك كلّه ينضح فكر الطالب الباحث، ويتفتّح، فيمتلك قوّة، على التدريج، قليلًا قليلًا، وشيئًا فشيئاً، يستطيع أن يقدّم بها جديدًا علميًّا ، يفيد به القارئ ويمتعه.

وبعد أن يصفّي بطاقات المعلومات بإزالة الزوائد عنها، وينظّمها ، موزّعًا إيّاها على أقسام البحث، من أبواب وفصول ومباحث...يجمع بطاقات كلّ قسم على حدةٍ، ويربطها بحزام مطّاطيّ خاصّ بهذه العمليّة[2]، ثمّ يجعل كلّ حزمة في ظرف متين الورق ومكتوب عليه عنوان القسم[3]، ويرتب تلك الحُزَمَ وفق خطّة البحث، ثمّ يضعها في مكان آمن، ريثما تبدأ المرحلة التاليّة من الإعداد للبحث.

د– قائمة مصادر ومراجع البحث:

ليست القائمة البيبليوغرافيّة التي حضّرها الطالب الباحث هي قائمة مصادر ومراجع بحثه، وإنما قائمة المصادر والمراجع تُنْتَقَى من البطاقات البيبليوغرافيّة التي كوّنها من القائمة البيبليوغرافيّة،

(1) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، م. س، ص: 74، 75.

(2) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ ، م. س، ص: 91.

(3) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، م. س، ص: 65.

أَيْ إن القائمة والبطاقات البيبليوغرافيّة هي المادة الأوليّة لصنع قائمة مصادر ومراجع البحوث العلميّة.

ذلك أنّه ليس كلّ ما جمعنا من الكتب والمجلّات وغير ذلك من الوثائق هو مصادر ومراجع بحثنا، فقد نجمع الكتب ونقرؤها وندوّن معلومات منها على البطاقات، وعند فرز وتوزيع مجموع البطاقات على أقسام البحث، لا نجد حاجة إليها، فهذه المعلومات زائدة، وكتبها وإن كانت ضمن القائمة البيبليوغرافيّة التي حضّرنا، فإن الاستعمال بيّن أنها فُضَالةٌ تزيد على الحاجة إليها في البحث.

إن فرز وتوزيع بطاقات المعلومات على أقسام البحث، هو الفيصل الحاسم في تحديد قائمة مصادر ومراجع البحث التي نستخرجها من البطاقات البيبليوغرافيّة التي كنّا قد صنعناها، أثناء توثيق مادّة البحث، من القائمة البيبليوغرافيّة. فإذا كنّا قد صفّينا بطاقات المعلومات بإبعاد عنها ما زاد على الحاجة إليه، ذلك الذي لا صلة له بموضوع البحث. أو ما فضل على المطلوب، كذلك نفعل مع البطاقات البيبليوغرافيّة التي تضمّنت بيانات الكتب والمجلّات والوثائق التي جمعنا، لتكون قائمة مصادر ومراجع البحث.

إن جمع الكتب والمجلات في قائمة بيبليوغرافيّة، وتكوين البطاقات البيبليوغرافيّة منها، لا يعني أننا، بالضرورة، سنأخذ منها لبناء البحث، وحتى إن أخذنا منها معلومات، فإن فرز وتوزيع بطاقات المعلومات بيّن أن تلك المعلومات لا تخدم موضوع البحث، فتكون، إذن، زائدة، وكذلك تكون كتبها زائدة، لا تدرج في قائمة مصادر ومراجع بحثنا.

وهكذا، فبحذف ما زاد من أسماء الكتب و المجلّات... التي تخرج عن الاستعمال في البحث، إذ لا نبقي إلا على ما يُسْتَعْمَلُ فيه، نخلص إلى الكتب التي نصنع منها قائمة المصادر والمراجع.

إن القائمة والبطاقات البيبليوغرافيّة تتضمّن بيانات الكتب والمجلّات... التي يرى الطالب الباحث صلَتها بموضوع بحثه قبل أن يقرأها[1]، أمّا قائمة المصادر والمراجع فستستخرج من القائمة والبطاقات البيبليوغرافيّة وهي الكتب والمجلّات... التي قرأناها واستفاد منها البحث بالفعل[2].

(1) م. ن. ص: 36.

(2) م. ن. ص: 37.

فهناك، إذن، فرق أساسي بين القائمة البيبليوغرافيّة وقائمة المصادر والمراجع، ويتمثل في أن الأولى قابلة للقراءة والاستفادة منها، والثانية، هي التي قرأناها بالفعل واستفاد البحث بالفعل منها.

وهكذا، فإن فرز وتوزيع بطاقات المعلومات، بدقّة ونظام، على أقسام البحث، وفق الخطّة المرسومة، يمكّن الطالب الباحث من تكوين قائمة مصادر ومراجع بحثه، بترتيب معلوم. وبعد ذلك يستعدّ لمرحلة تالية من مراحل البحث.

هـ- خطّة موضوع البحث النهائيّة:

صاغ الطالب الباحث خطّة بحثه الأوليّة قبل أن يقرأ، بعمق وروية، ما جمع من الكتب والمجلّات وغيرها من الوثائق، وحينما يقرأ ما جمع يحصل تآثرٌ بين الخطة الأوليّة و المعلومات التي وفّر، وبالتالي سَيُحْدِثُ تغييرًا في تلك الخطّة الأوليّة كونها مؤقّتة وقابلة للتعديل أو التغيير؛ إذ يعمل على تطعيمها وتثقيفها وتشذيبها وتهذيبها، حتى تستقيم وتستوي، فتكون صالحة لمعالجة موضوع البحث، بكفاية، ويكون البحث بها منتجًا جديدًا، يفيد القارئ ويمتعه. ويحصل ذلك بعد أن تكوّنت للطالب الباحث رؤيا بحثيّة أنضج عن موضوع بحثه، ولا يأتي ذلك كلّه إلا بالقراءة النَّتُوج الخاصّة بإعداد البحوث العلميّة، والتي «قد تطول فتستغرق شهورًا أو أعوامًا»[1].

وفي هذا الصدّد، يؤكد الباحثون الذين جربوا حركة البحث، وخبروا مسائله ومشكلاته، مذ كان خاطرًا مشوّشًا بالذهن وإلى أن تحقّق تحقّقًا ماديًّا شاخصًا للحسّ، أن الخطّة الأوليّة مؤقّتة، وتكون «عرضةً للتقديم والتأخير، والزيادات والحذف»[2]، ومدلول ذلك أن البحث يتشعّب بالقراءة له، فيتوسّع إلى مجالات لم يكن الطالب الباحث قد فكر فيها حين وضع الخطّة الأوليّة لموضوع بحثه[3]، أو قد يُصرَفُ عن أخرى، بيّنتِ القراءة أنّ هناك ما هو أهمّ بحثه منها، ومن ثمّة يتغير مسار الخطّة الأوليّة، ومعه تتشكّل خطّة بحث أخرى، قريبةٌ أو أكثر بعدًا من الأولى، حيث إن تغيير الخطّة الأوليّة،

(1) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص: 51.

(2) محمد علي عبد الكريم الرديني وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبيّ و اللغويّ، م. س، ص: 246.

(3) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص: 74، 75.

بعد القراءة الواعيّة للبحث «ضرورة لا بدّ منها في نظر المنهج العلميّ الحديث»[1]، لاستيعاب مسائل، بَيَّنَتِ القراءةُ، أنها تفيد البحث، أو لإبعاد عنه ما أكّدتِ القراءةُ أنه لا نفع فيه، وأن إدراجه في البحث يَضُرُّ بِهِ.

وهكذا يتبيّن أن القراءة الواعيّة هي التي تنتج الخطّة النهائيّة من الخطّة أو الخطط الأوليّة، إذ بعد أن يقرأ الطالب الباحث، بعمق وروية، وإعمال نظر في ما يقرأ من الكتب الكثيرة، ذات الاختصاصات المختلفة والمتنوعة، سيجد أن الخطّة الأوليّة التي قدّمها إلى القسم الذي ينتسب إليه، « بحاجة إلى تعديل، انسجامًا مع ما عثر عليه من مادّة، وما طرأ على معلوماته من تطوّر واتساع بعد القراءة. وقد يتّسع هذا التعديل ليشمل تحويرًا أو تغييرًا في عنوان الرسالة، أو حذفًا لبعض الأبواب والفصول، أو إضافةٍ لأبواب أو فصول جديدة. وربما اشتمل التعديل على تقديمٍ لبعض الفصول، أو تأخيرًا لبعضها الآخر»[2].

اقرأ ! ثمّ اقرأ ثم اقرأ !إن القراءة كانت أُمَّ الفضائل كلِّها، بها تكون الخطة الأوليّة، وبها تكون الخطة النهائيّة، وبالقراءة يجود البحث، فَيُؤْتِي أُكُلَه ضعفين سائغًا يفيد ويمتع قرّاءَه.

نعم. قد يطول وقت القراءة للبحث العلميّ، فيمتدّ سنواتٍ، وكلّما طالت عظمت قيمته وظهرت ثمانته، وجاء بما ينفع الناس، يحدث هذا عند الأمم التي تحترم العلم وتجلّه وتمجّد البحث العلميّ وتصونه، وتقدّم العلماء وتوقّرهم؛ إذ بالعلماء والعلم تمكّنت فسادت، حيث يَفْخَرُ باحثهم «بطول المدّة التي يمضيها في عمله وطول المدّة التي يحصل بها على الدرجات العلميّة العالية كالدكتوراه. أمّا نحن فننظر إلى الأمور أحيانًا نظرًا معكوسًا أيْ غلطًا، فنفخَر بقصر المدّة ونمدح بها، ويزداد الفخر والمدح كلّما بالغنا في التقصير.»[3]، ولكن ما عسى تكون قيمة هذا البحث الحِصْرِم السُّقِيطِ[4] الذي خلس على عجل بليل من الجهل قبل أوان نضجه !.

---

(1) حامد حفني داود، المنهج العلميّ في البحث الأدبيّ، م. س، ص: 142.

(2) صلاح الدين الهواري، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س، ص: 60.

(3) علي جواد الطاهر، منهج البحث الدبيّ، م. س، ص: 151.

(4) م. ن. ص.ن.

إن صوغ خطّة البحث النهائيّة[1] قائم على النظر في دعامتيه وهما: الخطّة الأوليّة والمادّة العلميّة التي جمعها الطالب الباحث ودوّنها على بطاقات المعلومات، حيث يعمل على تنقيح الخطّة الأوليّة وفق الزاد العلميّ الذي حصّله بالقراءة الجادّة، كما يعمل على نخل المعلومات وفق الخطّة المعدّلة، فلا يُبْقي إلا على ما يفيد تحرير بحثه، دون أن يتلف ما زاد على الحاجة إليه، من تلك البطاقات فربّما طلب سياقُ البحث بعضًا منها، فيتحوّل إلى رطب، بعد أن ظنّ أنّه حَشَفٌ. وقد يستغلُّ ذلك الزائد على الحاجة إليه في هذا البحث، في بحوثه المستقبليّةِ.

وفي ضوء هذه المقابلة النقديّة بين الخطّة الأوليّة ومجموع ما استصفى من معلومات البطاقات، تخرج الخطّة النهائيّة إلى الوجود العلميّ للبحث، من رحم القراءة الجادّة لكل ما تعلق بموضوع بحثه.

فإذا ارتضى الطالب الباحث خطّةَ بحثه النهائيّة عرضها على أستاذه المشرف حيث يحصل على موافقته[2]. وقد قامت خطّة بحثه النهائيّة من التآثر الإيجابيّ بين الخطّة الوليّة ومجموع معلومات البطاقات المنتقاة.

والحقّ، أنّه لا توجد خطّة بحث نهائية، إلا نهاية إنجازه، ودفعه إلى مناقشته، لأن تلك الخطّة النهائيّة سيعدّلها، أثناء إنجاز البحث، تعديلًا ثانيًا أو ثالثا...«وليس هناك ما يمنع من ذلك»[3]. فالبحث لدى الطالب الباحث مثل الصورة للمصوّر يظل يحرك قلمه في أيٍّ جزء منه، حتى يخرج في النهاية بحثًا على أحسن ما يمكن، وخير ما يستطاع[4].

وكل ذلك، يقود الطالب الباحث، في أمن وثبات، إلى مرحلة أخرى من مراحل البحث وهي «إخراج البحث»[5] من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، إخراجًا جيّدًا.

---

(1) حامد حفني داود، المنهج العلميّ في البحث الأدبيّ ، م. س، ص: 141- 145.

(2) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، م. س. ص: 69.

(3) م. ن. ص. ن.

(4) م. ن. ص. ن.

(5) ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، م. س، ص: 145.

السؤال التطبيقي:

ما الهدف من إعداد البطاقات البيبليوغرافيّة وبطاقات المعلومات؟ وضّح ذلك بالاعتماد على مراجع غير التي اعتمدناها في الحديث عنهما.

الخاتـــــمة

الخاتـــــمة:

دروسٌ في " تِقنِيات البحث" تأليف وفق نظام (ل.م.د./L.M.D.) في الجزائر، توخّينا فيها العلميّة، ما استطعنا، وهي تتناول مسائل إعداد البحث العلميّ ، سواء أكان مقالًا صَفَّيّاً أم مذّكرةً أم رسالةً أم أطروحةً.

ولعل جانبًا من قيمة هذه الدروس يمكن في بيان أصول البحث العلميّ وقواعده وضوابطه الناظمة. ونظرًا إلى قيمة "تقنيات البحث"، بالنسبة إلى الطالب الباحث، وخاصّة كيفيّة إنجازه بحثًا علميًّا، أصبحت مادّة تُدَرَّسُ في الجامعة الجزائريّة، مثلُها مثلُ غيرها من المواد المقرّرة. حيث درّسنا مادة "تقنيات البحث" سنوات عديدة.

ومن أبرز ما تضمّنته هذه الدروس مفهوم البحث العلميّ، والبحث العلميّ ومنهج البحث، والفرق بين المنهج والمنهجيّة، وأهداف البحث العلميّ، والفرق بين البحوث النظرية والبحوث التطبيقيّة.

كما تعرّضت هذه الدروس لِبَيَانِ أنواع البحث بالتعليم الجامعي ودرجاتها العلميّة. مع الإشارة إلى صفات الطالب الباحث والأستاذ المشرف وواجباتهما. وكيفية اختيار موضوع البحث، وبَيَّنَتِ العلاقة بين الطالب الباحث والأستاذ المشرف؛ وغير ذلك من أساسيات البحث العلميّ.

وكلّ هذه المسائل، هي من صميم ما يكون به البحث العلميّ ناجحا، إذ تضمّنتْ دروس" تقنيات البحث" أيسر طرق وضوابط البحث العلميّ، وهي لا تُثْقِلُ الطالبَ الباحثَ، وإنما تعينه على صعوباتِ البحث العلميّ العاصف بكل خفيف لم يتزوّدْ، بما يجب، لخوض غماره العاتية.

ونأمل أن تلقي دروس في تقنيات البحث أضواءً أمام الطالب الباحث، وتعينه على إنجاز البحوث العلميّة وفق منهج دقيق و سليم.

ولله الحمد أوّلًا وأخيرًا.

قائمة المصادر والمراجع:

أ)– الكتب السماوية:

1. التوراة.

2. الإنجيل.

3. القرآن.

ب)– الكتب العربية:

– آمنة بلعلى:

4. تحليل الخطاب الصوفي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2002 .

– إبراهيم رماني:

5. الغموض في الشعر العربي الحديث، (د.م.ج) الجزائر العاصمة، الجزائر، (د.ط)، 1991.

– أحمد بدر:

6. أصول البحث العلميّ ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، الدوحة، 1994 .

– أحمد شلبي:

7. كيف تكتب بحثا أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1968.

–أحمد العاقد:

8. المعرفة والتواصل: عن آليات النسق الاستعاري، دار أبي رقراق، الرباط، المغرب، ط1، 2006.

– أحمد مومن:

9. اللسانيات النشأة والتطور، (د.م.ج) الجزائر العاصمة، الجزائر (د.ط)، 2003.

– تركي رابح:

10. مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، 1984.

- **تزفيطان طودورف:**

11. نظرية المنهج الشكليّ، تر. إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

- **ثريا عبد الفتاح ملحس:**

12. منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، لبنان،.ط3. 1982 .

- **الجاحظ، عمرو بن بحر:**

13. الحيوان ، تح. يحي الشامي، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط3، 1990.

- **جبور عبد النور:**

14. المعجم الأدبيّ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط02، 1984.

- **جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور:**

15. لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط) 1968.

- **جودت الركابيّ:**

16. منهج البحث الأدبيّ في إعداد الرسائل الجامعيّة، دار الممتاز، دمشق، سورية، ط، 1992.

- **جوزف نعوم حجّار:**

17. المنجد العربيّ الفرنسيّ للطّلاّب) دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1983.

- **جوليا كريسطيفا:**

18. علم النص، تر. فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997.

- **أبو حامد الغزاليّ:**

19. المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزّة والجلال، جسور للنشر والتوزيع، المحمّديّة، الجزائر، ط2، 2013.

- **الحبيب العوادي:**

20. الإبداع والإبداعيّة، مطبعة فن الطباعة، تونس العاصمة، تونس، ط1، 2010.

- **حسن ناظم:**

21. مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994.

- **حسين خمري:**

22. نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدّال، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007.

- **حسين الزعبي:**

23. النقد في رسائل النقد الشعري، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

- **حمّادى صمّود:**

24. التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوّره إلى القرن السادس، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس العاصمة، تونس، ط2، 1994.

. حمدي أبو الفتوح عطيفة:

25. دليل الباحث إلى الاقتباس والتوثيق من الإنترنت، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط01، 2009.

- **حميدة عميراوي:**

26. في منهجيّة البحث العلميّ، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1985.

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي:**

27. كتاب العين، تحق. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

- **خليل الموسى:**

28. جماليات الشعريّة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، (د.ط)، 2008.

- **دار المشرق:**

29. المنجد الفرنسيّ العربيّ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط3، 1984.

- **رينيه ديكارت:**

30. مقال عن المنهج، تر. محمود محد الخضيري، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1985.

- **سليمان عشراتي:**

31. الخطاب القرآني، (د.م.ج)، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د.ط)، 1998..

- **سليمان العطار:**

32. الخيال والشعر في تصوّف الأندلس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1981.

- **سهيل إدريس:**

33. المنهل الفرنسي العربي، دار آداب، بيروت، لبنان، ط46، 2015.

- **شربل داغر:**

34. الشعرية العربية الحديثة- تحليل نصّ، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.

- **شكري عزيز ماضي:**

35. في نظرية الأدب، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

- **شوقي ضيف:**

36. البحث الأدبيّ، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط4، 1979.

- **صالح زايد:**

37. آفاق النظرية الأدبية من المحاكاة إلى التفكيكية، دار التنوير، تونس، العاصمة، تونس، ط1، 2016.

- **صلاح الدين الهواري:**

38. كيف تكتب بحثا أو رسالة، دار وكتبة الهلا، بيروت ، لبنان، (د.ط)، 2001.

. أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي:

39. الديوان، ش. ناصيف اليازجي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط02، (د.ت).

– عبد الإله سليم:

40. بنيات المشابهة في اللّغة الربيّة–مقاربة معرفيّة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2001.

. عبد الرحمـن بدوي:

41. مناهج البحث العلميّ، وكالة المطبوعات، الكويب العاصمة، الكويب، ط3، 1977.

42. موسوعة الفلسفة، ج1، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

. عبد الرحمـن الحاج صالح:

43. الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربيّة، (م. و. ف. م) الرغاية، الجزائر، (د.ط)، 2012.

44. بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

. عبد الرحمـن بن خلدون:

45. المقدمة، دلار القلم، بيروت، لبنان،ط11، 1992.

. عبد الرحمـن عبد الحميد علي:

46. معالم البحث الأدبيّ، دار الكتاب الحديث، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د.ط)، 2008.

. عبد السلام المسدّي:

47. الأسلوبية والأسلوب، الدار العربيّة للكتاب، تونس العاصمة، تونس، ط2، 1982، ص:146.

48. التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

49. ما وراء اللّغة، بحث في الخلفيات المعرفية مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس العاصمة، تونس، (د.ط)، 1994.

. عبد العالي بوطيب:

50. إشكالية المنهج في الخطاب النقديّ العربيّ الحديث، مجلة عالم الفكر، المجلد 23، ع، 1،2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، 1994.

. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني:

51. مناهج البحث العلمي، جامعة العلوم والتكنولوجيا للكتاب الجامعيّ، صنعاء، اليمين، ط2، 2013.

. عبد القاهر الجرجانيّ:

52. أسرار البلاغة في علم المعاني، تح. محمد رشيد رضا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

53. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح محمد رشيد رضا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، هامش ص:ط.

54. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح. محمود محمد شاكر، المؤسسة السعودية، القاهرة، مصر، ط3، 1993.

– عبد الكريم شرفي:

55. من فلسفات التأويل إلى نظريات لقراءة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007.

. عبد الله العروي(وغيره) :

56. المنهجيّة في الأدب و العلوم الإنسانيّة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001.

. عبد الله بن المعتز:

57. كتاب البديع، تح أغناطيوس كراتشقوفسكي، مكتبة المثنّى، بغداد، العراق، (د،ط)، 1967.

. عبد الملك مرتاض:

58. الكتابة من موقع العدم، دار الغرب، وهران، الجزائر، (د،ط)، 2003.

عبد المنعم تليمة:

59. مداخل إلى علم الجمال الأدبي، دار الثقافة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1978.

. علي جواد الطاهر:

60. منهج البحث الأدبيّ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط5، 2003 .

. علي بن محمد بن علي الجرجاني:

61. كتاب التعريفات، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان،ط4، 1998.

. عمار بوحوش:

62. دليل الباحث في المنهجيّة وكتابة الرسائل الجامعيّة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د.ط)، 1985.

. عمار لحسن :

63. التناصّ القرآني في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطّار، ضمن مداخلات الملتقى الوطني: التاريخ في روايات الطّاهر وطّار، تنظيم المكتبة الرئيسيّة للمطالعة العموميّة ومديريّة الثقافة، عنابة، الجزائر، 2017/12/20،21.

. غازي عناية:

64. منهجيّة البحث العلميّ عند المسلمين، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1985.

. فاضل ثامر:

65. اللّغة الثانية ، المركز الثقافي العربيّ ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994.

. فصيح مقران:

66. المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، منشورات زين، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

. قدامة بن جعفر :

67. نقد الشعر، تح. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

.كمال أبو ديب:

68. في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

. مجدي وهبة:

69. معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1974 .

. مجمع اللّغة العربية:

70. المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2. (د.ت) ج1.

. محمد خان:

71. منهجيّة البحث العلميّ، منشورات مخبر اللسانيات واللّغة العربيّة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2011 .

. محمد سمير نجيب اللبدي:

72. معجم المصطلحات النحوية والصرفيّة، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

محمد عبد الحميد:

73. النص الأدبيّ بين إشكالية الأحاديّة والرؤية التكامليّة، دار الوفاء الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2001.

– محمد عبد المطلب:

74. البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

75. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

. محمد العدناني:

76. معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

- محمد رشيد رضا:

77. مقدمة عتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، لعبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

. محمد عزام:

78. النص الغائب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، (د.ط)، 2001.

. محمد عزيز الحبابي:

79. تأمّلات في اللّغو واللّغة، دار العربيّة للكتاب، ليبيا-تونس، (د.ط)، 1980.

. محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود:

80. منهج البحث الأدبيّ واللّغويّ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2010.

. محمد فؤاد عبد الباقي:

81. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص:234.

. محمد ماهر حمادة:

82. المصادر العربيّة والمعرّبة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط06، 1987.

. محمد مفتاح:

83. تحليل الخطاب الشعريّ (إستراتيجية التّناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

. محمود يعقوبي:

84. معجم الفلسفة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، (د.ط)،1979.

مصطفى ناصف:

85. دراسة الأدب العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983.

مقدّمة العهد القديم:

86. الكتاب المقدّس، العهد القديم، جي.سي.سنتر، القاهرة، مصر، ط1، 1988.

. موريس أنجرس:

87. منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة (تدريبات علميّة، تر. بوزيد صحراوي، وكمال بوشرف، وسعيد سبعون، دار القصبة للنشر، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د.ط)، 2004.

. ناظم عودة:

88. تكوين النظرية في الفكر الإسلاميّ والفكر العربيّ المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

. نقولا سعادة:

89. قضايا أدبيّة، دار مارون عبود، بيروت ، لبنان، ط1، 1984.

. وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ :

90. مقرّر السداسي الأول، اللّسانيات العامّة، مادة تقنيات البحث، الدرس الثاني عشر، السنة الجامعيّة :2015/2014.

يوسف وغليسي:

91. مناهج النقد الأدبيّ، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007.

ج) الكتب الأجنبية:

92. Dictionnaire en couleurs de la langue française ,ed Hachette , Paris, 1990. P :821.

93.FRANÇAIS Martineau , et MARTINE Lany, Le grand livre des lettres, ed, deaux coqs d’or, Paris, 1980. P :207,208.

94. MICHEL Beaud, L'art de la thèse, Casbah Edition, Alger, 1999. P : 32, 33.
95. MAURICE Grevisse, Précis de grammaire française , 2eed, (ENAL), Alger, Algérie, 1993. P :287.